


# الرسائل الجامعية

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية/ قسم التاريخ

# النشاط العسكري العربي البحري في منطقة حوض البحر المتوسط خلال العهدين الراشدي والاموي

رسالة تقدم بها

**سعد كاظم عبد عميش الجنابي**

الى مجلس كلية التربية – جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي

بأشراف

**الاستاذ المساعد**

**الدكتورة زينب فاضل رزوقي مرجان**

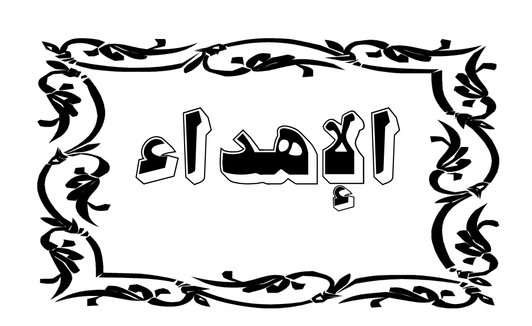
١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

صدق الله العظيم

الحج – (٥٤)




# الـى :

- احب الناس الى قلبي ، مثلي الاعلى ....
  والـــدي
- بحر الحب وروضة الحنان ....
  والـــدتي
- من اشد بهم ازري احبائي....
  رعد وسمير

**اهدي ثمرة جهدي**

سعد

# دليل الرسالة

| الرمز | المعنى |
| --- | --- |
| ص | الصفحة |
| م.ن | المصدر نفسه |
| مج | المجلد |
| جـ | الجزء |
| تح | تحقيق |
| ع | العدد |
| ط | الطبعة |
| هـ | التاريخ الهجري |
| م | التاريخ الميلادي |
| ت | توفي |
| ق | القسم |
| Ency | مختصر لـ: Encyclopedia |
| Vol | Volume (الجزء) |
| P | Page (الصفحة) |
| Ibid | نفس المصدر |
| Op.tic | المصدر المشار اليه |

# شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم الانسان مالم يعلم والصلاة والسلام على معجزة اللسان والبيان محمداً وآله الغر الميامين وصحبه المنتخبين .

**وبعد.....**

**لايسعني وبعد ان انهيت بحثي هذا الا ان اتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذة الفاضلة الدكتورة زينب فاضل مرجان لتفضلها بالاشراف ولما ابدته من ملحوظات سديدة وجهت الرسالة الوجهة العلمية الصحيحة واشكر لها متابعتها المستمرة والدقيقة للرسالة طيلة فترة كتابتها مما ساهم في تذليل كل الصعوبات.**

**واتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ الدكتور عباس ابراهيم الجبوري لاقتراحه موضوع البحث من جهة . ولما ابداه من ملحوظات وتوجيهات قيمة ساهمت في اغناء البحث من جهة اخرى.**

**ويسرني ايضاً ان اتقدم بوافر الشكر والتقدير الى الاستاذ القدير الدكتور ابراهيم سرحان الذي لم يتوانى عن تقديم الاراء العلمية لي وعلى طول فترة كتابة هذه الرسالة.**

**واشكر الاساتذة الافاضل في قسم التاريخ في كلية التربية واخص منهم الدكتور عبد الخضر جاسم حمادي رئيس القسم، والدكتور سالم عبد الخضر المرشدي، والدكتور عبد حمزة عبيد، والدكتور محمد حسين الفلاحي والدكتور فرحان عبيد عبيس ، والاستاذ عبد الوهاب نايف كاظم لما بذلوه من عطاء علمي خلال دراستي في السنة التحضيرية.**

وبمزيد في الاعتزاز اتقدم بخالص الشكر الى كل من الاستاذ الدكتور عبد الامير دكسن الذي ارشدني الى العديد من المصادر الاجنبية المهمة التي كانت بحق رافد مهم للرسالة، كما اشكر له متابعته العلمية وملاحظاته السديدة. والى

الاستاذ الدكتور عبد الاله كربل الذي رفد الرسالة بمعلومات جغرافية ثرة رفدت المبحث الخاص بجغرافية البحر المتوسط.

**كما اتقدم بوافر الشكر والامتنان الى كل من الدكتورة امل الشرع لتفضلها بتقويم الرسالة من الناحية اللغوية والى الدكتور علي هادي المهداوي لتفضله بتقديمها من الناحية الفكرية.**

**ولايفوتني ان اتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ قتيبة مطرود لمساعدته في ترجمة بعض المصادر الاجنبية؛ واشكر ايضاً كل من الاساتذة سلمان منخي، والاستاذ مثنى لما قدموه من مساعدة في هذا المجال . كذلك اتقدم بوافر شكري الى صديقي العزيز (ابو سحر) الذي رافقني خلال رحلتي وكان بحق عوناً مادياً ومعنوياً.**

**وبمزيد من الحب والامتنان اتقدم بالشكر الجزيل الى موظفي وموظفات المكتبة المركزية في جامعة بابل؛ واخص بالذكر منهم الاستاذ حسين والاخوات (نسرين وصحراء وخالدة وانوار ونورس ونهاد وزهراء) والى موظفات مركز دراسات ووثائق الحلة، والى موظفي وموظفات مكتبة المتحف العراقي، ومكتبة المجمع العلمي لما يبذلوه من جهود عظيمة في سبيل تسهيل مهمة الباحثين.**

**ولايسعني الا ان اتقدم بشكري الى الاخت (نهلة هادي الفتلاوي) لما قدمته من جهود متميزة في طباعة الرسالة واخراجها بصورتها النهائية.**

**واخيراً اشكر كافة الاخوة والزملاء الذين امدوا يد العون والمساعدة خلال فترة اعداد الرسالة.**

# المحتويات

# المقدمة

حظـي البحـر المتوسـط باهتمـام الـدول القديمـة والمعاصـرة لمـا لـه مـن اهميـة استراتيجية واقتصـادية وعسكرية، ونتيجـة لموقعـه هـذا ومنـذ اقـدم العصـور الـى الوقـت الحاضر ظل منطقة صراع بين الدول التي قامت الى جواره واستقرت على سواحله وفي جزره. فالسوريون الكنعانيون بسطوا سيطرتهم التجارية على معظم اطرافه وذلك في الالف الثاني قبل الميلاد، ثم نافسهم في السيطرة عليه شعوب البحر. وقد شهدت المنطقة صراعاً بين الحثيين والمصرين القدماء للسيطرة عليه، وكذلك الاشوريين والبابليين والفرس واليونان وروما وقرطاجة وسيطر على القسم الشرقي منه الاسكندر المقدوني. وفي القرن الاول قبل الميلاد استطاعت روما ان تفرض سيطرتها السياسية على معظم شواطيء هذا البحر؛ واستمرت هذه السيطرة حتى القرن الخامس الميلادي حين تمكن بعض البرابرة من السيطرة على قسم من حوضه الغربي كالوندال في شمال افريقيا والقوط الغربيين في اسبانيا والقوط الشرقيين في ايطاليا ومنذ القرن الثالث الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي دام صراع مستمر بين الروم والفرس الساسانيين كان من اسبابه رغبة الفرس في الوصول الى البحر المتوسط. وظل هذا البحر بيد الروم الى ان جاءت جحافل المسلمين العرب لتنير البحر بنور الاسلام. اذ يعد القرن السابع الميلادي –الاول الهجري– نقطة تحول كبرى في تاريخ العرب السياسي والحضاري، حيث خرجوا من موطنهم الاصلي في شبه الجزيرة العربية حاملين راية الاسلام الى جيرانهم من الامم الاخرى.

ولم تكن عملية وصول المسلمين الى منطقة البحر المتوسط بالعملية السهلة. فقد كانت المواجهة بينهم وبين الروم البيزنطيين شديدة، ولعل من اهم اساليب المجابهة التي شـهدتها هـذه المنطقـة هـي المجابهـة البحريـة. اذ ادرك العـرب ومنـذ بدايـة وصـولهم ان السيطرة على شواطئ هذا البحر والتوغل فيه لنشر الاسلام لايمكن ان تتحقق الا اذا امتلك العرب قوة بحرية متكاملة.

ان سبب اختيار موضوع ((النشاط العسكري العربي البحري في منطقة حوض البحر المتوسط خلال العهدين الراشدي والاموي)) هو اهمية هذه المنطقة التي لم تحظ بما تستحقه من اهتمام. اذ جاءت اغلب الدراسات لتتناول بالدراسة الجوانب التنظيمية للنشاط البحري وبصورته العامة من دون التركيز على الماهية التي سار عليها هذا النشاط. ودون التركيز على هذه المنطقة بينما جاءت هذه الدراسة لكشف الاستراتيجية العسكرية البحرية التي سار عليها المسلمون للاجهاز على هذا البحر ومن ثم الوصول الى العالم الغربي وكذلك التركيز على المنافذ الثلاث المهمة ( القسطنطينية، وصقلية والاندلس) التي تطلع المسلمون للدخول من خلالها على اوربا.

وتهدف هذه الرسالة الوقوف على المرتكزات والحقائق التي تحكم النشاط العسكري البحري في منطقة المتوسط وتجعل منه عامل تفوق في مجال الصراع الحضاري في هذه المنطقة. كما تهدف الى اثبات حقيقة مهمة مفادها وجود تراث بحري محلي ضخم في منطقة المتوسط كان له الاثر في صبغ هذه المنطقة بالصبغة البحرية وليومنا هذا. ويبرز البحث اهمية عنصر الاتصال في حسم الصراعات العسكرية وكون البحار عنصراً اتصالياً بالغ الخطورة.

وكان في غايتي وانا اخوض في هذا البحث تحديد اجابة منظمة ومنهجية على حكم ظل يرن في الذاكرة التاريخية العربية ، حتى كاد ان يتحول الى واحدة من المسلمات التي تؤمن بها الذهنية العربية، وهذا الحكم، هو ان العرب امة غير بحرية.

ولقد حاولت خلال رحلتي في هذه الدراسة الالمام والاحاطة بكل ما يتعلق بالموضوع من خلال الاطلاع على كل المصادر والمراجع الخاصة به، وهذا الامر أضطرني للسفر الى اكثر من جامعة والاستعانة باكثر من مكتبة. واستشارة العديد من الاساتذة والباحثين الذين سبق لهم ان خاضوا في موضوعات قريبة من هذا الموضوع . وكان من بين اهم الصعوبات التي واجهتها هي شحة المصادر التي تسلط الضوء على المواقع الدقيقة لبعض الجزر وكذلك الصعوبات التي تمثلت بعملية الحصول على المصادر الاجنبية التي تخدم مثل هذه المواضيع . وكان للدراسة العميقة لهذه المنطقة

اهمية بالغة اذ تبين لي بان هناك العديد من المواضيع التي تصلح لان تكون عنوانات لرسائل جامعية مهمة تستمد مادتها من هذه المنطقة.

ولقد قسمت الرسالة الى مقدمة واربعة فصول وخاتمة بالاضافة الى تمهيد تناولت فيه التراث العربي البحري في منطقة حوض البحر المتوسط. تضمن الفصل الاول البحرية العربية في العهد الاسلامي الاول ولقد قسم هذا الفصل على ثلاثة مباحث، في المبحث الاول منها دراسة جغرافية لمنطقة البحر المتوسط للكشف عن اثر الطبيعة الجغرافية للبحار على ما يحدث فيها من نشاطات ، اما المبحث الثاني فقد تضمن عرضاً مفصلاً لموقف القرآن الكريم والسنة من عملية ركوب البحر والجهاد فيه كما تضمن عرضاً لاهم الاحداث والمعارك البحرية التي حدثت في العهد الراشدي، اما المبحث الثالث فقد بين دور معاوية في بناء مقومات الاسطول العربي في العهد الاسلامي الاول.

وتركز الفصل الثاني على واحدة من اهم النشاطات البحرية التي شهدها البحر المتوسط . وهي محاولات العرب لتحرير جزره، وما لهذه العملية من اهمية في رسم الستراتيجية البحرية الاسلامية. ولقد جاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول منها عمليات تحرير الجزر الشرقية اما المبحث الثاني فقد تضمن محاولات تحرير جزيرة صقلية وما لهذه المحاولات من اثر في تسهيل مهمة تحريرها على يد الاغالبة كذلك ابراز اهمية هذه الجزيرة بالنسبة لمن يريد السيطرة على هذا البحر. اما المبحث الثالث فقد تضمن عمليات تحرير جزر البحر المتوسط الغربية وما لتحرير هذه الجزر من اهمية بالغة حيث كانت عملية السيطرة عليها بمثابة التمهيد لعملية فتح الاندلس.

وجاء الفصل الثالث ليتناول اهم العمليات البحرية التي نبهت العالم الغربي لقوة البحرية العربية الاسلامية وغيرت مجرى الاحداث السياسية في اوربا كلها. وهذه العمليات تمثلت في محاولات العرب لفتح القسطنطينية وفي تحرير الاندلس.

واخيراً . فقد جاء الفصل الرابع ليتناول عملية لتنظيم البحري في منطقة حوض البحر المتوسط ، وما لهذا التنظيم من خصوصية فرضتها طبيعة هذا البحر الجغرافية من جهة، من جهة اخرى الطابع او النمط التنظيمي الموروث في هذه المنطقة . ولقد ناقش

هذا الفصل محورين تنظيميين الاول منها جاء لبعض عمليات بناء السفن وانواعها كذلك دور الصناعة العربية في بلاد الشام ومصر وبلاد المغرب العربي، اما الثاني فلقد تناول رجال الاسطول في البحر المتوسط الذين قاموا باعمال الملاحة والقتال فيه.

# تحليل المصادر والمراجع

لقد اعتمدت في اعداد هذه الرسالة على العديد من المصادر التي شكلت المادة الاساسية فيها، ويمكن التمييز بين مجموعتين من هذه المصادر الاولى هي المصادر العربية الاسلامية القديمة ، والثانية المراجع الحديثة العربية والاجنبية والمعربة.

## اولاً : المصادر القديمة

وهذه بدورها تقسم الى عدة اقسام هي :

١- كتب الجغرافية : لقد اعتمدت الرسالة على عدد كبير من الكتب الجغرافية التي امدتها بمعلومات ثرة عن الصفة الجغرافية للبحر المتوسط والجزر الواقعة فيه . ومن هذه الكتب كتاب (البلدان) لليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) وكتاب "المسالك والممالك" الاصطخري (ت ٣٢٣ هـ) . وكتاب "صورة الارض" لابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ)، وكتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) الذي احتوى فضلاً عن معلوماته الجغرافية معلومات تاريخية قيمة. وكتاب "تقويم البلدان" لابي الفدا (ت٧٣٢ هـ)، وكتاب "الروض المعطار" للحميري ( ت ٧١٠ هـ).

٢- كتب التاريخ العام ومن المصادر المهمة الاخرى التي شكلت مادة الرسالة الاساسية هي كتب التاريخ العام ومنها "تاريخ خليفة بن خياط" (ت ٢٤٠ هـ) وهو من الحوليات المهمة في التاريخ الاسلامي، وكتاب "فتوح مصر والمغرب" لابن عبد الحكم ( ت٢٥٧ هـ) الذي تضمن الكثير من المعلومات المهمة عن تاريخ مصر والمغرب . وكذلك كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) الذي تناول باسهاب عمليات تحرير جزر البحر المتوسط ، وكتاب "تاريخ اليعقوبي" لليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) الذي تناول بعض الاحداث التاريخية المهمة التي تغفلها المصادر التاريخية الاخرى.

ولعل من بين اهم كتب التاريخ العام هو كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبري (ت ٣١٠ هـ) الذي يعد موسوعة في التاريخ الاسلامي لا غنى لاي باحث عنها. فقد اشتمل هذا الكتاب على معلومات تاريخية قيمة، وتحديد دقيق لتاريخ الغزوات البحرية الاسلامية كذلك كتاب الفتوح "لأبن اعثم الكوفي" (ت ٣١٤ هـ) الذي جاءت مادته التاريخية بصورة دقيقة ومركزة افادت الرسالة في موضوع محاولات العرب لتحرير جزيرة صقلية وغيرها من

الجزر الاخرى، كذلك كتاب "الكامل في التاريخ" لأبن الاثير" (ت٦٣٠ هـ) الذي حمل بين طياته معلومات كثيرة ووافية عن نشاط العرب في منطقة المتوسط والحملات البحرية على جزره.

ولقد تطلبت طبيعة هذه الرسالة الرجوع الى العديد من المصادر الخاصة بتاريخ المغرب العربي والاندلس، وذلك لانها تناولت بالدراسة كل المنطقة المطلة على البحر المتوسط والتي اصبح للاسلام نفوذاً فيها ، ولعل من بين اهم هذه المصادر كتاب "الامامة والسياسة" المنسوب لأبن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، وكتاب "رياض النفوس" للمالكي (ت ٣٥٠ هـ) ، وكتاب " تاريخ افريقية والمغرب" للرقيق القيراوني (ت ٤١٣ هـ) ، وكتاب "معالم الايمان" للدباغ (ت ٦٩٦ هـ) ، وكتاب العبر ( تاريخ ابن خلدون) لابن خلدون ( ت٨٠٨ هـ) وكتاب " المؤنس في اخبار افريقية وتونس" لأبن ابي دينار (ت١٠٩٢ هـ).

٣- كتب الانساب ومنها كتاب "بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس" للضبي (ت ٥٩٩ هـ)، وكذلك كتاب "نهاية الارب في معرفة انساب العرب" للقلقشندي ( ت ٨٢١ هـ) الذي احتوى على انساب القبائل العربية التي شكلت بنية جيش التحرير العربي الاسلامي ، وكذلك كتاب "الاصابة في تمييز الصحابة" العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).

٤- المعاجم اللغوية : ولقد تطلبت مادة الرسالة الرجوع الى بعض المعاجم اللغوية للوقوف على معاني بعض الكلمات، ومن بين هذه المعاجم كتاب "جمهرة اللغة " لأبن دريد ( ت٣٢١هـ) ، وكتاب "لسان العرب" لأبن منظور (ت ٧١١ هـ) ، وكتاب "تاج العروس" للزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ).

## ثانياً : المراجع الحديثة

وتقسم ايضاً على ثلاثة اقسام هي :

١- المراجع العربية : ولعل من اهم هذه المراجع هو كتاب تاريخ المسلمين في حوض البحر المتوسط الدكتور الخربوطي الذي اعتمد فيه على تحليل النصوص والاستنتاج اكثر من اعتماده على السرد المباشر للمادة التاريخية ، وكذلك كتاب "تاريخ البحرية في حوض البحر المتوسط" الذي وضعه كل من الدكتور احمد مختار العبادي والدكتور سيد سالم عبد العزيز، وكان من بين المراجع المهمة التي تناولت البحرية العربية الاسلامية وعلى مدى فترة تاريخية طويلة. كذلك كتاب "البحرية في مصر الاسلامية" للدكتورة سعاد ماهر الذي جاءت مادته لتعطي تاريخ البحرية في مصر في العهود القديمة والاسلامية فكان من بين الكتب المهمة الذي اعتمدت عليها الرسالة . كذلك كتاب "التحرير والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس" للدكتور عبد الواحد ذنون طه الذي يعد من المراجع المهمة في تاريخ المغرب والاندلس.

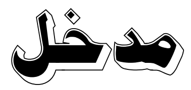
٢- المراجع الاجنبية المعربة : ولعل اهم هذه الكتب هو كتاب القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط "ارشيبالد لويس" وعلى الرغم من اشتطاط هذا الكاتب في الحكم على القوى البحرية الاسلامية وتصويرها بما يتلائم مع الفكر الاستشراقي الغربي الا انه لايمكن الاستغناء عن هذا الكتاب في كل الدراسات التي تخص حوض البحر المتوسط، ولقد حاولت ومن خلال هذا البحث ان ارد على بعض ما قاله هذا الكاتب. ومن بين الكتب المهمة الاخرى كتاب العرب والروم لفازيليف الذي استفدت منه في موضوع العلاقات العسكرية في المنطقة وهو واحد من المراجع التي لايمكن الاستغناء عنها في موضوع تاريخ المسلمين في البحر المتوسط ، كذلك كتاب البحر المتوسط لاميل لودفيغ الذي يتضمن فضلاً عن مادته التاريخية دراسة جغرافية دقيقة للبحر المتوسط . وكذلك كتاب البحرية العربية في عهد معاوية لهونير باخ الذي حلل فيه موقف معاوية من البحرية ودوره في تأسيسها.

٣- المراجع الاجنبية :لقد اعتمدت هذه الرسالة على عدد كبير نسبياً من المصادر الاجنبية والموسوعات العالمية التي رفدتها بمعلومات كثيرة لم تتوفر في الكتب العربية

ومــن اهــم هــذه الكتــب هــو كتــاب (The Mediterranean) وكتــاب (Islam in the Middle eage) و (Ency Britanca).

وفي الختام ارجو من الله تعالى ان يبارك هذا الجهد ، ويجعل هذه الرسالة تقف في مصاف الدراسات الاكاديمية الموضوعية التي تخدم المكتبة العربية . وتكون نقطة يبدأ منها الباحثون الجدد نحو دراسات اعمق واكثر فائدة . والله ولي التوفيق.

الباحث



# مدخل

اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار مسألة اول ذكر للبحر وادواته في التاريخ. فأن اول ما يتبادر الى اذهاننا هي سفينة نوح[١] التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وفي اكثر من موضع في سوره وآياته[٢]. كما وورد ذكرها في التوراه والنصوص القديمة التي اعطت وصفاً يكاد يكون دقيقاً لهذه السفينة التي سميت في تلك النصوص بـ(سفينة النجاة) ، اذ جاء ذكر النجارين ودورهم في بنائها وذكرت الالواح، وكيفية استعمال القبر لطلائها، وغرز مسامير الخشب في الثقوب لمنع تسرب الماء على غرار ما يجري فعله في السفن الخشبية[٣].

ويعد هذا الموضوع اقدم ذكر للسفن وصناعتها في التاريخ، ثم بدأت الكتابات والإشارات للنشاط البحري تزداد في النقوش السومرية بما يدل على مزاولتهم لهذا النشاط[٤] .ويبدو ان لموقع الجزيرة العربية اثراً مهماً في تطور الملاحة عند هذه الاقوام فهي تحد من ثلاث جهات بخط ساحلي بالغ الطول يدور من خليج السويس الى رأس الخليج العربي. وكانت التجارة البحرية مع البلاد المجاورة تجد حافزاً الى الغرب في الشواطئ الطويلة التي يتميز بها شمال افريقيا الشرقي، وحافزاً الى الشمال الشرقي في شواطئ بلاد

---

[١] ذكر الامام ابو جعفر بن جرير (الطبري)اثراً غريباً من حديث علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن عبد الله بن عباس انه قال :قال الحواريون لعيسى بن مريم لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدثنا عنها ، قال : فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فأخذ كفاً من ذلك التراب بكفه فقال اتدرون ما هذا؟ قالوا : الله اعلم قال هذا كعب حام بن نوح . قال : فضرب الكثيب بعصاه وقال قم بأذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه فقال له عيسى (ع) : حدثنا عن السفينة . قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير . ينظر : ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج٣، ط٢، دار الاندلس ، (بيروت – ١٩٨٠) ، ص٥٥٠.

[٢] سورة هود ، الآيات ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، سورة يونس، آية ٧١، العنكبوت ، اية ١٥.

[٣] علي ، فاضل عبد الواحد، الطوفان في المراجع المسمارية ، جامعة بغداد – ١٩٧٥، ص٧٣. ينظر : الاحمد، سامي سعيد، كلكامش ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد–١٩٩٠) ، ص٧٧.

[٤] م.ن، ص٧٧.

فارس المديدة. وهذه الشواطئ وتلك تمتد محاذية الشاطئ غير بعيدة عنه، وتدنوا منه كثيراً عند نهايتيه البعيدتين فتهيأ للاقوام الساكنة على هذه السواحل ان تمارس نشاطاً بحرياً متميزاً . وبذلك فان موقع المدن السومرية على الخليج العربي جعل سكانها يزاولون التجارة البحرية منذ تلك الفترة المبكرة في التاريخ حتى اصبحوا اول امة بحرية[1].

ان اهم ما يؤيد عمق النشاط السومري البحري هو ما جاء في النقوش والكتابات السومرية والاكدية وترجع الى الالف الثالث قبل الميلاد التي تؤكد على ان سواحل الجزيرة العربية كانت في جميع العصور التاريخية على اتصال بالبلاد الاخرى بحراً . ولعل اهم هذه النقوش تلك التي تتحدث عن صلات بحرية بين ارض الجزيرة وبلاد "دلمون" و "ماجان" و "ملخا" فقد وردت هذه التسميات في كل النصوص السومرية والاكدية، على الاقل الى منتصف القرن الاول قبل الميلاد ، فسرجون يقول في كتاباته الخاصة بان سفن ماجان وملوخا ودلمون كانت ترسوا في عاصمته اكد[2]. وذكر كوديا بانه كان يحصل على الحجر البركاني لتماثيله من ماجان وعلى الاخشاب لبناء معبده (انينو) من كل من ماجان وملوخا[3]. كما وذكر اورنانشة في سجلاته بأن سفن دلمون كانت تجلب اليه الخشب كأتاوة من اقطار اجنبية[4].

وتشير الكتابات السومرية الى ابعد من ذلك بكثير ، فلم يكن النشاط البحري عند السومرين مقتصراً على السواحل الجنوبية فحسب ، بل كانت لهم نشاطات اخرى في

---

[1] حوراني ، جورج فضلوا، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة والوسطى، ترجمة يعقوب بكر ، مكتبة الانجلو المصرية، (قاهرة–لا.ت)، ص٢٤. ينظر: وولي، ليونارد، وادي الرافدين مهد الحضارة، ترجمة احمد عبد الباقي، ص١١، (القاهرة – ١٩٤٨)، ص١٣.

[2] كريمر ، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم وخصائصهم ، ترجمة فيصل الوائلي ، دار غريب للطباعة، (بيروت– لا.ت) ، ص٣٩٨–٣٩٩.

[3] كريمر ، السومريون وتاريخهم، ص٣٩٩.

[4] م . ن، ص٣٩٩.

البحر المتوسط . اذ قام سرجون الاكدي بعد ان وطد سلطانه في وادي الرافدين الى شن عدد من الحروب الخارجية حيث بدأت قواته بالتوجه نحو الشمال الغربي وسرعان ما وصلت الى البحر المتوسط ، وكانت كليكية ووداي العاصي ولبنان ثلاثة اقاليم من الاقاليم التي دخلت ضمن النفوذ الاكدي[١]. وتروى قصة معروفة خبر غزوة (قبرص) وهي اسطورة تدعى "ملك القتال" تصف حملة من حملات سرجون الاكدي العسكري وقد دونت على رقم الطين التي عثر عليها في اماكن متباعدة جداً مثل تل العمارنة في مصر ويوغازكوي في الاناضول[٢].

ويرى لويد[٣] ، بأن الدلالة الوحيدة المعروفة على وجود تجارة خارجية مع بلاد سومر مستقاة من المواد الاولية التي استعملت في صنع الحاجيات اليومية، اذ وجدت مواد كثيرة تفتقر اليها بيئة العراق. فقد ورد في الوثائق الاقتصادية في عهد سلالة اور الثالثة ان واردات دلمون كانت من الذهب والنحاس وحجر اللازورد والمناضد المصفحة، وسلع مصنوعة من العاج، كالامشاط، والدروع الصدرية، والصناديق واجزاء مختلفة من الاثاث، وكل هذه المواد كانت متوفرة في مناطق بعيدة يفصلها عن بلاد سومر الخليج العربي وبحر العرب[٤]. وكانت اهمية المدن السومرية تختلف عن بعضها البعض بالنسبة الى الموقع الجغرافي وما يعطيه واتصال هذه المدن مع الخارج لتأمين هذه المواد وكانت المنافذ البحرية من اهم المنافذ التي عن طريقها تؤمن تلك المواد[٥].

ولعل من اهم الادلة التاريخية التي تؤكد على عمق النشاط البحري في هذه المنطقة . وما وجد من آثار تشير الى هذا النشاط ففي مقابر اور عثر على نموذج لزروق

---

[١] لويد، سيتون ، الرافدين موجز تاريخ العراق، ترجمة طه باقر وبشير فرنسيس ،طبعة جامعة اكسفورد، ١٩٤٣، ص٥٣.

[٢] م.ن، ص٥٣.

[٣] م . ن ، ص٤٨.

[٤] كريمر ، السومريون وحضارتهم، ص٤٠٨.

[٥] الاحمد ، سامي سعيد، السومريون وتراثهم الحضاري، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، (بغداد – ١٩٧٥) ، ص١٢.

مصنوع من الفضة يعود الى عام ٢٦٠٠-٢٥٠٠ ق.م . ومن المعروف ان هذا النوع من الزوارق المسمى (المشحوف) مايزال يستعمل في منطقة الاهوار في جنوبي العراق، ويصنع من البردي ثم يطلي بالقير من الداخل والخارج[١].

وقد كان اهتمام السومريين بالتجارة البحرية وصناعة السفن واضحاً جداً في القوانين التي وضعوها لتنظيم هذا النشاط فقد ضمن الملك السومري اورنمو (٢١١٣-٢٠٩٦ ق.م) مقدمة قانونه الشهير بالدعوة الى توفير الحرية في بلاد اكد للتجارة البحرية ضد قراصنة الملاحة[٢] . ووضعت شريعة الملك لبت عشتار (١٩٣٤-١٩١٤ ق.م)الاحكام القانونية التي تُؤمن استخدام السفن التي تُوجر لغرض الملاحة ، بحيث تحذر المستأجرين من القيام بمهام اخرى تتعارض مع السلوك الحسن لقواعد البحر[٣].

ويبدو من خلال هذا العرض الموجز ، بأن الامة السومرية قد مارست نشاطاً بحرياً مهماً عده المؤرخون اول نشاط بحري في التاريخ ولابد وان الكثير من الامم المجاورة قد اخذت عنهم هذه الحرفة او على الاقل مارست الامم التي جاءت بعدهم هذا النشاط وطورته.ولكن وفيما يخص بحثنا فأن سؤالاً مهماً يثار هنا وهو ، هل ان هذا التأثير قد امتد الى منطقة المتوسط؟ . واذا كان قد امتد فعلاً فمن هي الاقوام التي نقلته الى تلك المنطقة؟. وهذا ما سوف نتناوله في المحاور التالية.

## ❋ التراث العربي البحري على الساحل السوري

---

[١] علي ، الطوفان في النصوص المسمارية، ص٢٠٨.

[٢] النجفي ، حسن ، التجارة والقانون بدأً من سومر، مركز البحوث والعمليات، ( بغداد – ١٩٨٢) ، ص٢٦.

[٣] النجفي ، م.ن، ص٢٦.

يعد الكنعانيون(*) الذين سماهم اليونان بالفينيقيين(**) فيما بعد، ثاني جماعة سامية(***)لعبت دوراً هاماً في تاريخ سوريا بعد الاموريين[1]. وكان ظهورهم في لبنان عام ٣٣٠٠ ق.م ، مندفعين من الجزيرة العربية[2].

وتشير بعض الدراسات الى ان اصول الفينيقيين ترجع على الارجح الى شعوب بحارة جاءوا من البحرين في الخليج العربي فهناك كانت تقع ارض ميلاد اسلافهم من

---

(*) جاءت لفظة كنعان من فعل كنع Kana السامي اي انخفض او تواضع ولقد اطلقت هذه الكلمة على ارض فلسطين تمييزاً لها عن مرتفعات لبنان، الان هذا الاشتقاق قد تغير فيما بعد واصبح اصل هذه التسمية حوري مشتق من كلمة Knaggi بمعنى الصباغ الارجواني التي تقابلها الكلمة الفينيقية كنع Kana والعبرية كنعان ، اي بلاد الارجوان نسبة الى الصبغة الارجوانية الحمراء التي كان الكنعانيون يتاجرون بها. ينظر:

- Paton, Lewis. B, The early History of Syria and Palestine, New York – 1901 , P. 68-69.

؛ حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج١، ترجمة د.جورج حداد وعبد الكريم رأفت ، دار الثقافة، ط١، (بيروت–لا.ن) ، ص٨٥.

(**) اما تسمية الفينيقيين فهي مشتقة من لفظ فينيقية الذي اطلقه اليونان على هذه البقعة الضيقة من ارض الكنعانيون. وهي مشتقة من الكلمة اليونانية Phoinxi اي احمر ارجواني، وهي تقابل كلمة كنع الكنعانية. ولقد اطلق اليونان هذه التسمية على الكنعانيين الذين تاجرو معهم حتى اصبحت كلمة فينيقي رديفة لكلمة كنعاني منذ سنة ١٢٠٠ ق.م. ينظر:

– النحاس، عبد الله يوسف، الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف امريكا، (قاهرة – ١٩٤٣) ، ص٧ ؛ حتي، تاريخ سوريا، ص٨.

(***) الكنعانيين امة سامية من ولد كنعان بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح (عليه السلام)، فهم اخوة العرب. ينظر : دبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، ج١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، (قاهرة–١٩٦٤)،ص٩٩.

[1] حتي، نفس المصدر، ج١، ص٨٥. ينظر البعلبكي، منير موسوعة الموارد العربية، ج٢، دار العلم للملايين، (بيروت – ١٩٩٠) ، ص٩٨٢.

[2] هونكة ، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، منشورات المكتب التجاري ، ط١، (قاهرة – ١٩٦٤) ، ص١٠٩.

السامیین[1]. فمنطقة البحرین هي من المناطق التي اتجهت الیها انظار بعض الباحثین لیروا فیها موطن الهجرات السامیة ، وقد اقام هؤلاء رأیهم على بعض الدراسات التي ترى ان الكنعانیین قد هاجروا الى سوریا من هذه المناطق. ویشیر الدكتور یحیى[2] الى ان اهم ما یؤید هذا القول هو النص الذي كتبه الرحالة الیوناني سترابون الذي كتب في اواخر القرن الاول ق.م، وفیه یتحدث عن الخلیج الذي تطل علیه منطقة البحرین فیشیر الى جزیرتین هما ارادوس وصور ویحدثنا ان بهاتین الجزیرتین معابد تشبه معابد الفینیقیین وان اهل الجزیرتین یؤكدون على ان المدن والجزر الفینیقیة التي تحمل هذین الاسمین ماهما الا مستوطنات لهم هذا بالنسبة للنص. اما بالنسبة للاستنتاج فیشیر الدكتور یحیى[3] الى ان الفینیقیین حین ظهروا لاول مرة على مسرح التاریخ في مدنهم على الساحل السوري، ظهروا بوصفهم ملاحین مهرة من دون ان یمروا بمرحلة تمهیدیة تعلموا فیها هذا الفن وهذا یرجح استنتاجنا من انهم لابد وقد مروا بهذه المرحلة التمهیدیة على شواطئ اخرى قبل وصولهم الى الشاطيء السوري.

وهذا الامر یدلل على ان مناطق سكنهم الاولى قد شهدت نشاطاً بحریاً متمیزاً وربما یكونوا قد تأثروا بمعارف السومریین البحریة، خاصة وان صلات حضاریة قدیمة وجدت بین منطقة البحرین، وبین وادي الرافدین في الفترة المعاصرة لثقافة العبید (٤٠٠٠-٣٣٠٠ ق.م) ، وللحضارة السومریة في فجر السلالات (٢٧٥٠-٢٣٠٠ ق.م) ولعل اهم ما یدل على هذه العلاقات الاثار التي كشف عنها المنقبون في مناطق الخلیج ومنها الفخار المصنوع على النمط العبیدي[4].

---

[1] علي ، محمد كرد، خطط الشام، ج١، دار العلم للملایین ، ط١، (بیروت – ١٩٦٩) ، ص١٠١ . ینظر: لام ، هارولد، هانیبال ، ترجمة رشدي السیسي، دار الفكر العربي، (بیروت – ١٩٦٢) ، ص١١.

[2] یحیى ، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القدیمة ، دار المعرفة، (الاسكندریة – ١٩٩٠) ، ص٦٣-٦٤.

[3] م ، ن ، ص٦٤.

[4] م ، ن ، ص٦٤.

ولقد تفاعلت عدة عوامل في جعل هؤلاء الاقوام اهم امة بحرية في تاريخ حوض البحر المتوسط. فأن استقرارهم على الساحل الشامي (فينيقيا) جعلهم في تماس مباشر مع هذا البحر، وان عدم استقرار المنطقة التي كانت مسرحاً للاحداث لدامية خاصة بعد القرنين الثالث عشر والرابع عشر ق.م حين اخرجهم الاراميون من سوريا الوسطى فتركز نشاطهم باتجاه البحر خاصة.ولقد كان وجود جبال لبنان يشكل عائقاً كبيراً للتجارة مع الداخل مما دفعهم الى ان يتوجهوا نحو البحر[١]. وفي الوقت نفسه فأن هذه الجبال كانت توفر الحماية اللازمة لسواحلهم[٢]. فضلاً عن ما تمدهم به من اخشاب ممتازة استخدموها في صناعة سفنهم[٣].

ان نشاط الفينيقيين البحري كان في اول الامر نشاطاً سلمياً الهدف منه الاتجار عبر البحار واكتشاف العالم، فقد كانوا قوماً ديدنهم البحث والتنقيب عن كل ما هو جديد[٤] . وكانوا يتبعون في رحلاتهم طرقاً مرسومة بدأوا اولاً في استكشافها ثم استخدموها واحتكروها تقريباً وكانت اقدم طرقهم الدولية تصل بيبلوس (جبيل) وسائر الموانئ الاخرى بمصر، ثم اصبحت الطرق الرئيسية تبدأ من صيدا وصور فتصل مصر او تتجه شمالاً الى قبرص وغرباً الى ليكيا ثم الى جنوبي رودس وجزيرة كورسيرا حتى صقلية ومنها الى مستعمراتهم في شمال افريقيا ثم الى مستعمراتهم في شرق اسبانيا[٥].

ولقد ادرك الفينيقيون ان كثرة الخوض في غمار البحار يتطلب وجود اعداداً وانواعاً عديدة من السفن، وهذا ما جعلهم يهتمون اهتماماً كبيراً بضاعتها[١]. ولقد كان لجبال

---

[١] حتي ، تاريخ سوريا ، ج١، ص١٠٥.

[٢] Grant , Michael, The Ancient Mediterranean , (London-1969), P.11.

[٣] حتي، م، ن، ج١، ص١٠٥.

[٤] ديورانت، ويل، قصة الحضارة، ج٩،ج١، ترجمة محمد بدران، منشورات الجامعة العربية، ط٣ ( قاهرة–١٩٧٢)، ص٨٤.

[٥] ايمار اندريه، جانين اوبواية، تاريخ الحضارات العام، حج١، منشورات عويدان، ط١، (باريس–١٩٩٤)، ص٢٥٩. ينظر في نفس المصدر، ج١، ص١٥؛ مورتكات، انطاان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة د.توفيق سليمان، (القاهرة–١٩٦٨)، ص٢٦٨.

[١] حتي، تاريخ سوريا، ج١، ص١٠٥.

لبنان-وكما ذكرنا آنفاً – الاثر الاكبر في تزويدهم بالاخشاب اللازمة لبناء السفن، ووفرت الاشجار ذات الثمار المخروطية الغنية بالمواد الصمغية مثل اشجار الصنوبر والشوح والتربنتين الصموغ التي استخدموها لطلاء سفنهم والمحافظة عليها. فضلاً عن انهم كانوا يصنعون قضبان الحديد اللازمة من الحديد المستخرج من جبال طوروس[٢].

ومن هذا العرض الموجز يتبين لنا مدى عمق النشاط البحري على الساحل الشامي وبراعة الفينيقيين في البحر حتى وصفوا بأن مراكبهم كانت اكثر خوضاً لعباب البحر من حيتانه[٣]. والصناعات في الناس تكون بالارث او ابنة البيئة والفينيقيون استوفوا هذين الشرطين فكانوا بحارة بالفطرة والبيئة، بحارة في التربية والحاجة، اذ ان معرفة هذه الاقوام بالملاحة معرفة سابقة تمتد الى مواطنهم الاصلية التي نزحوا. وان البيئة التي استقروا فيها ساعدتهم كثيراً في تأهيل هذه المعارف وتطويرها.

### ❈ التراث المحلي البحري على الساحل المصري

ترك المصريون ومنذ فترات موغلة في التاريخ تراثاً محلياً بحرياً زاخراً، فقد كانت مصر وبكل الأدوار التاريخية التي مرت بها تعول على البحرية كثيراً، فهي فرضة البحر المتوسط من الشام كلها وبلد الروم من انطاكية الى ماورائها من قسطنطينية، الى طنجة،

---

[٢] حتي ، نفس المصدر السابق، ج١، ص١٠٥. ينظر :

- Harden, Donald, The Phoenicions, (London-1964), P.109.

[٣] النحاس، الفينيقيون، ص٩٣.

والاندلس، وجزائر البحر صقلية، واقريطش، وردوس ، يحمل اليها رقيق هذه البلدان[1].
وصنعت في وادي النيل اول المراكب التي كانت تجري فوق صفحة النيل من شماله عند البحر الابيض المتوسط حتى جنوبه عند الشلالات[2] . وكان اهل الدلتا هم اصحاب السبق في التجارة فقد تم العثور على مائتين وعشرين رسماً لتلك القوارب في غرب الدلتا[3]، هذا يدل على ان اقدم ميناء على شاطيء المتوسط كان في الركن الغربي من الدلتا اي ليس بعيداً عن المكان الذي اختاره الاسكندر الاكبر لبناء ميناء الاسكندرية اهم مواني‌ء العالم القديم[4].

وتشير الدراسات التي اجراها الباحثون الى ان المصريين كانوا يرتبطون بأواصر الصداقة والتعاون مع سكان بلاد الشام منذ اقدم العصور، ولا عجب فمتاخمة الارض للارض قد سهلت الانتقال بينهما[5]. ونظراً لندرة الاخشاب الجيدة في وادي النيل فقد اخذ اغنياء القطر يجلبون من سوريا ما يلزمهم من خشب الارز لصناعة

السفن حتى انتشرت هذه الصناعة في كل مدينة ثم تعددت انواعها فاصبح منها الضخم الكبير المستعمل لنقل البضائع والغلال وصار منها القوارب البحرية البديعة ذات القلاع

---

(1) الكندي ، عمر بن محمد بن يوسف، فضائل مصر ، تحقيق ابراهيم العدوي وعلي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، ط١، (القاهرة-١٩٧١) ، ص٧١.

(2) ماهر، البحرية في مصر، ص١٥.

(3) للاطلاع على تفاصيل هذه المراكب وانواعها ، ينظر:

- Toor, Cecil, Ancient Ships , First Edition , (Chigaco-1940), Plats R.

(4) ماهر، م، ن، ص١٥، ينظر : برستد، هنري، انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة احمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، (قاهرة- لا. ت) ص٨٢، العريني سيد الباز، مصر البيزنطينية، دار النهضة العربية، (قاهرة – لا.ت) ، ص١٠.

(5) طلس، اسعد، مصر والشام في الغابر والحاضر، دار المعارف، (القاهرة-١٩٤٥) ، ص٣.

العظيمة والمجاذيف العديدة التي استعملها الامراء للتنعم والرفاهية وبدأت القوارب ذات الطبقات المتعددة تظهر في هذه الفترة[١].

ولقد سجل لنا التاريخ احداث اول حملة بحرية عسكرية قام بها الفراعنة قصدت هذه الحملة شواطئ فلسطين وفينيقية لتأديب القبائل التي اعتدت على حدود مصر الشرقية، وتعد هذه الحملة الاولى من نوعها في تاريخ العالم اشترك فيها الجيش والاسطول، وقد برهن فيها المصريون على قدرتهم على ركوب البحر والتحكم فيه[٢]. ولم يكن البطالمة[*](٣٣١-٣٣ ق.م) اقل مستوى من الفراعنة في شؤون التنظيم البحري فقد كانت القواعد الاساسية التي وضعوها لسياستهم الخارجية هي المحافظة على استقلال مصر اولاً ثم العمل على ان تكون في موقع الصدارة بالنسبة للعالم الهلنستي في مضمار السياسة والاقتصاد، وكانت سياستهم لتحقيق تلك الاهداف هي السيطرة على بحر ايجة واحراز السيادة على البحر المتوسط، فكان من الطبيعي والحال هذه ان يعتمد البطالمة على قوتهم البحرية لذلك احتل الاسطول مكان الصدارة بين قواتهم. فوجه الملوك الاربعة الذين بلغت الدولة في عهدهم اوج عظمتها الى بناء اسطول كبير، فقد ذكر المؤرخ الاسكندري كالينوس ان قوة الاسطول المصري في عهد بطليموس الثاني قد بلغت ثلاثمائة وستاً وثلاثين سفينة[٣]. كما شهد هذا العصر انشاء اهم اثر بحري في العالم القديم الا وهو (منارة الاسكندرية)[*] التي لم يبقى منها الا ما هو في حكم الاطلال[١].

---

[١] برستد، هنري، تاريخ مصر منذ اقدم العصور الى الفتح الفارسي، ترجمة د.حسين كمال ، المطبعة الاميرية، ط١، (القاهرة- ١٩٢٩)، ص٦٢.

[٢] ماهر ، سعاد، البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية، (قاهرة-لا.ت)، ص١٨.

[*] البطالمة : نسبة الى احد قواد الاسكندر، بطليموس بن لاحوس ولما مات الاسكندر ورث عنه اصغر اجزاء مملكته واغناها (مصر) توفي وهو في الرابعة والثمانين بعد ان عين ابنه (بطليموس الثاني) على العرش قبل سنتين من وفاته. ينظر: ديورانت ، قصة الحضارة، ج٨، ص٦٠-٦١.

[٣] ماهر، البحرية في مصر، ص٣٢-٣٣.

[*] وتصنف هذه المنارة على انها ثالث عجائب العالم القديم والتي اقيمت في الجزء الشرقي من جزيرة فاروس وسميت باسمها وقد بدأ تشييدها في عهد بطليموس الاول المهندس (سوتراتوس) وتم بناؤها في عهد بطليموس الثاني حوالي عام ٢٨٠-٢٧٨ ق.م، وطول هذه المنارة ثلاث وخمسون قامة وبنيت هذه المنارة ، بحيث ترمي

ان المتتبع لتاريخ البحر المتوسط في هذه الحقبة التاريخية يدرك مدى عمق الصراع البحري الذي كان يدور حول جزر هذا البحر ويدرك اهمية هذه الجزر في احراز السيادة والسيطرة التامة على هذا البحر فبعد ان استطاع بطليموس من ان يسيطر على جزيرة قبرص استطاع اسطوله ان يمخر عباب هذا البحر ويصل الى موانئ اسيا الصغرى[٢].

## ❋ التراث العربي البحري على ساحل بلاد المغرب العربي

---

الحجر من اعلاها فلا يقع الى الارض حتى يمس حائطها وذلك لسعة اسفلها وضيق اعلاها وبنيت هذه المنارة لسيتدل على البلد السائرون اليه في البحر . ينظر:

الكندي ، عمر بن محمد بن يوسف، فضائل مصر، تح: ابراهيم العدوي وعلي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، ط١، (القاهرة–١٩٧١)، ص٧١؛ البلوي، ابي الحجاج يوسف، كتاب الف باء، ج٢، المطبعة الدهمية، (القاهرة–١٢٧٨هـ) ، ص٢٣٨؛ العمري، ابن فضل الله، مسالك الابصار في ممالك الامصار،ج١، تح: الاستاذ احمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، (القاهرة–١٩٢٤)، ص٢٤، عبد الحميد، سعد زغلول، واخرون، تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ اقدم العصور ، (الاسكندرية – ١٩٦٧)، ص١٣٦.

[١] يذكر انه لما ملك المسلمون هذه المنارة بعد تحريرهم لمصر وانتفعوا بها احتال ملك الروم في ذلك على الوليد بن عبد الملك بان انفذ احد خواصه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على انه راغب في الاسلام فوصل الى الوليد بن عبد الملك واظهر الاسلام، واخرج كنوز ودفائن كانت بالشام مما جعل الخليفة يصدقه عندما اخبره بأن تحت المنارة اموالاً ودفائن واسلحة دفنها الاسكندر فجهزه ومعه جماعة من تقاته الى الاسكندرية فهدم ثلث المنارة وازال المرآة، ثم فطن الناس انها مكيدة فعلم بذلك فهرب في مركب كانت معدة له. ينظر: السيوطي . جلال الدين، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، ج١، مطبعة ادارة الوطن، (قاهرة–١٢٩٩هـ)، ص٥٤. ويبدو ان في هذه الرواية مبالغة لان الخليفة لايمكن ان يقدم على مثل هكذا عمل من جهة ومن جهة اخرى ان المنارة بنيت في فترة متأخرة عن عهد الاسكندر.

[٢] ماهر ، البحرية في مصر، ص٣٣.

من بين التسميات الشائعة التي تطلق على البحر المتوسط في الغرب عبارة "مارنوستروم" Mar Nostrns هي كلمة لاتينية معناها "بحرنا" والمراد بها بحر الرومان[1]. وقد ورثت الشعوب اللاتينية هذا التعبير واستقر في اذهان ابناءها. وهذه دعوى لاتتفق مع الواقع فأن الرومان لك يكونوا قط امة بحرية، ولا كانت روما ميناءً بحرياً بل لم تكن للرومان اساطيل تملك نواحي هذا البحر وتحمي موانيه وترعى شؤون التجارة فيه صحيح انهم امتلكوا في يوماً ما معظم البلاد المطلة على هذا البحر[2]، ولكن الملاحة ظلت دائماً في ايدي اهل الشام ومصر واهل المغرب[3]، بل لم تستطيع اساطيل الرومان حماية السفن لتجارية فيه من خطر القراصنة، وعلى طول ايامهم كانت سواحل هذا البحر اعشاشاً ووكوراً لهؤلاء القراصنة[4].

ان المتتبع لتاريخ هذه الفترة يستطيع ان يتبين بسهولة ان الفينيقيين هم احق بهذه التسمية اكثر من اي امة اخرى خاصة عندما انتقلوا الى موطنهم الجديد (قرطاجنة).

وقد ادرك الفينيقيون بما لهم من خبرة عظيمة في مجال البحر ومسالكه بأن سواحل البحر المتوسط الجنوبية اقصر الطرق وأأمنها، وبناءً على ذلك بدأوا بانشاء مراكز وسطى ومحاط تجارية على ساحل افريقيا الشمالي[5]. واقدم مستعمرة فينيقية في شمالي افريقيا هي مستعمرة اوتيكا او عوتيقا Utica بمعنى المدينة القديمة او العتيقة [6].

---

[1] شاخت، تراث الاسلام، ق١ ترجمة الدكتور محمد زهير السنهوري، ط٢، (كويت – ١٩٨٨)، ص١٠٦. ينظر : مؤنس، حسين، البحر الابيض المتوسط قبل الاسلام، مجلة العربي الكويتية، ع٦٠، سنة ١٩٦٣، ص٢٨.

[2] بيانز، الامبراطورية البيزنطية، ص١٨٦–١٨٨.

[3] مؤنس، حسين، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، (بيروت–١٩٩٣)، ص١٥.

[4] مؤنس، البحر المتوسط قبل الاسلام، ص٢٨.

[5] ديورانت، قصة الحضارة، مج١، ج٩، ص٨٤.

[6] الزاوي، الظاهر احمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف، ط٢، (القاهرة–١٩٦٣)، ص٥٤.

ثـم اقـاموا مراكـزاً اخـرى عنـد هـدرومنتم (سوســة)[*] وهبورجيـوس (بونــة)[**] وكـذلك صـبراته[***]. بـل انهـم عبـروا مضـيق جبـل طـارق، واقـاموا لهـم مركـزاً فـي لكسـوس (جنوب طنجة)، وتزوج الذين اقاموا في هذه المراكز من الاهالي واستقروا نهائياً [١].

وفـي عـام ٨١٣ ق.م قامـت جماعـة جديـدة مـن الفينيقيين قدموا مـن الشـام او مـن اوتيكا بالاستقرار على ساحل افريقيا الشمالي[٢]، على مبعدة عشرة اميال من مدينـة تونس الحالية[٣]. وبناء مدينة قرطاجنة التي قدر لها ان تصبح من اكبر المدن والموانئ البحرية في العالم القديم. ويعزى انشاء هذه المدينـة الى اليسا ابنة ملك صور، عندما قتل اخاها زوجها فأبحرت مع طائفة اخرى من المغامرين الى افريقيا، وسمي المكان الذي استقرت فيه- قرت حدثت- اي المدينة الجديدة تمييزاً لها عن افريقيا، المدينـة القديمة[٤]. الا ان

---

[*] وهـي مدينـة قديمـة فيهـا آثـار الاول وهـي علـى سـاحل البحـر وداخـل المدينـة هيكـل عظـيم يسـميه البحريون الغنطانس وهو اول مايرون من البحر اذا قصدوا من صقلية وغيرها. ومن هذه المدينـة ركب اسد بن فرات البحر غازياً لصقلية سنة ٢١٢هـ . ينظر : الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطـار فـي خبـر الاقطـار، تحقيـق الـدكتور احسـان عبـاس، مؤسسـة ناصـر للثقافـة، ط٢، (قـاهرة-١٩٨٠)، ص٣٣١.

[**] وهي مدينـة قديمـة من بنـاء الاول وبهـا آثـار كبيرة علـى سـاحل البحـر فـي نشـز مـن الارض مشـرف علـى البحـر وهـي فـي جـون مـن البحـر يسـمى الازقـاق وهـو صـغير ربمـا عطلـت فيـه المراكـب. ينظـر الحميري، الروض المعطار، ص١١٥.

[***] وهـي مدينـة قديمـة تقـع غربـي طرابلس نحـو ٦٧ كـم علـى سـاحل البحـر المتوسـط انشـأها الفينيقيـون حـوالي ٩٠٠ ق.م وهـي مـن اعظـم المـدن التـي كانـت فـي الشـمال الافرقـي وتعتبـر مـن اهـم المراكـز الفينيقيـة لسـهولة مينائهـا وارتباطهـا بالـدواخل بواسـطة الطـرق التجاريـة، ينظـر: الـزاوي، تـاريخ الفـتح العربي في ليبيا، ص٥٤.

[١] لام، هانيبال، ص١١٤.

[٢] الـوزان، الحسـن بـن محمـد، وصـف افريقيـا، ج١-٢، ترجمـة محمـد صـبحي ومحمـد الاخضـر، دار الغرب الاسلامي، ط٢، (بيروت-١٩٨٣)، ص١٩.

[٣] مجهــول، الاستبصــار فــي عجائــب الامصــار، تحقيــق ســعد زغلــول، دار الشــؤون الثقافيــة، (بغداد-١٩٨٦)،ص١٢١.

[٤] عبد الوهاب، حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، المطبعة التونسية، (تونس-١٣٣٦هـ)، ص٩ .

هذه الرواية تبدو ضعيفة لان انتقال الفينيقيين الى قرطاجنة كانت له دوافع اخرى اقتصادية وسياسية.

وهكذا وبظهور قرطاجنة الى الوجود كونت اول امبراطورية سامية في غرب البحر الابيض المتوسط[١]. ومنذ تأسيس هذه المدينة عام ٨١٣ ق.م جعلت نفسها جزءاً من مدينة صور او بعبارة اخرى تابعة لها وكانت ترسل كل عام رسولاً ليقدم القرابين، ولم يبدأ التاريخ المدون لهذه المدينة الا منذ القرن السادس قبل الميلاد عندما بدأت صور تضمحل بتأثير ضربات بختنصر ٦٠٤-٥٦١ ق.م[٢]. واخذت قوة قرطاجنة وعظمتها بالازدياد كلما اخذت صور وصيدا في الاضمحلال[٣].

وقد لعبت قرطاجنة دوراً هاماً في تجارة البحر الابيض المتوسط وانهالت عليها الثروة واخذت بدورها تؤسس مستعمرات جديدة في البحر المتوسط مثل المستعمرة التجارية التي اسسوها في جزيرة ايفيثا بين سرادينيا واسبانيا حوالي ٦٥٠ ق.م . ولم يتركوا في البحر المتوسط موطناً مهماً من دون ان يكون لهم فيه تجارة وعملاء يبادلونهم السلع[٤]. وعلى ذلك يمكن ّعد الفينيقيين اول شعب جعل في حوض البحر المتوسط وحدة وان لم تكن سياسية كانت تجارية واقتصادية.

ان قيام هذه السلطة الواسعة والحفاظ عليها اقتضى وجود قوات مسلحة متكاملة. وبما ان الفينيقين كانوا يعدون مسألة السيطرة على البحر المتوسط من اهم واجباتهم لذلك اخذوا بانشاء اسطول بحري قوي جداً لمواجهة اي اعتداد من جهة البحر. وقد اصطدمت قرطاجنة في توسعها النامي بالاغريق الذين كانوا يسيطرون على جزيرة صقلية فاشتبكوا معهم في حروب طويلة حتى تمكنوا من محاصرة (سرقسة) اكثر من مرة[٥]. وقضت قرطاجنة القرنين الخامس والرابع ق.م وهي تسير في طريقها الذي رسمته لنفسها في

---

[١] محمد، محمد عبد القادر، الساميون في العصور القديمة، دار النهضة القديمة، (قاهرة-١٩٦٨)، ص٢٠٠.

[٢] لام، هانيبال، ص١١٥.

[٣] رفعت، محمد، حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، دار المعارف، (قاهرة-لا.ن)، ص١٩.

[٤] ديورانت، قصة الحضارة، مج ٩، ج١، ص٨٥.

[٥] ابحار، تاريخ الحضارات العام، مج٢، ص٤٣.

التجارة وكانت اكثر الحروب التي خاضتها من اجل السيطرة على صقلية لمد نفوذها التجاري. وقد بلغت عدة الاسطول القرطاجني في هذه الفترة اكثر من ٣٥٠ سفينة حربية[١].

وعندما ظهرت روما بوصفها قوة ذات شأن في المنطقة في القرن الخامس قبل الميلاد بدأت موازين القوى بالتغير وعلى الرغم من ان معاهدة سلام وصداقه قد عقدت ما بينها وبين قرطاجنة الا ان الامور سارت باتجاه اخر فما ان حل عام ٢٦٨ ق.م حتى بدأت قرطاجنة تواجه تحدٍ كبير وذلك بحروبها مع روما التي سماها الرومان "بالحروب البونية"[*] التي استمرت حتى سقوط قرطاجنة عام ١٦٤ ق.م. فبينما كان الرومان يوسعون سيطرتهم بثبات على كل شبه الجزيرة الايطالية كان القرطاجنيون يوسعون امبراطورتيهم على اغلب مناطق شمال افريقيا من غرب ليبيا الى مضيق جبل طارق وسيطروا على معظم مناطق جنوب اسبانيا وجزر كورسيكا وسرادينيا واوربا وقد اصبحت قرطاجنة قوة هائلة ومخيفة وسيطرت على كل التجارة في البحر المتوسط [٢].

شهد القرن الثالث قبل الميلاد اول احتكاك لهاتين الإمبراطوريتين العظيمتين عندما وصلت روما لطرف ايطاليا الجنوبي. ولقد كان السبب الرئيسي في هذا التصادم وقيام الحروب البونية هو وقوع جزيرة صقلية بين هاتين الإمبراطوريين اذ سيطر القرطاجنيون على النصف الغربي منها، وعندما ثارت ميسانا الصقلية ضد القرطاجنيين تدخل الرومان وانبثقت الحروب البونية، ويبدو ان روما كانت تنتظر الوقت المناسب لتنقض على قرطاجنة التي ارعبت كل القوى البحرية في حوض البحر المتوسط وسيطرت على كل جزر هذا البحر وتحكمت في تجارته وخطوطه[٣].

---

[١] م.ن، مج٢، ص٤٣.

[*] سميت هذه الحروب بالحروب البونية نحتاً من كلمة Punicus او Poenicus المشتقة من كلمة Punicus وهو الاسم الذي اطلقه الرومان على القرطاجنيين. ينظر :

Hooker Richard, The Punic Wars. P2. (WWW// A:\Rome, The Punic Wars.htm).

[2] Ibid.

[3] Hooker, op.cit, P2.

ان المتتبع لإحداث الحروب البونية التي نقلتها لنا المصادر الإغريقية يلحظ عظم الخسائر الفادحة التي تعرضت لها روما في سبيل الإطاحة بقرطاجنة[١]. ففي الحرب البونية الاولى (٢٦٤-٢٤١ ق.م) التي دارت احداثها في صقلية اذ حاصر الرومان العديد من المدن القرطاجنية في الجزيرة مستغلين تمرد المرتزقة الذين كان يستخدمهم القرطاجنيون في صفوف جيشهم واستطاعت روما ان تسيطر ولاول مرة منذ
بروز الامبراطورية القرطاجنية على الطرق البحرية[٢].وفي هذه المرحلة عهدت قرطاجنة امر الدفاع الى القائد " هاملكار" الذي اتبع سياسة بحرية جديدة اذ اقدم على انشاء مستعمرات جديدة في اسبانيا لكي يدعم نفوذه في البحر ولعل اهم المستعمرات التي اقامها في هذه المنطقة هي مدينة (قرطاجنة الجديدة)[٣]. وهذه الستراتيجية الجديدة والناجحة كانت الدافع لقبول روما معاهدة صداقة وسلام[٤].

وعندما اندلعت الحرب البونية الثانية (٢١٨-٢٠٢ ق.م) اتخذ هانيبال ابن هاملكار اسبانيا بوصفها نقطة انطلاق له. وهنا شعر الرومان بانهم امام خصم قوي مما دفعهم الى المحاولة بأن يحلوا الامور بدبلوماسية، ولكن هانيبال اصر على التقدم حتى عبر جبال الالب عام ٢١٨ ق.م واستطاع ان يستولي على جميع مناطق شمال ايطاليا تدعمه أساطيله القوية حيث أراد ان يطبق استراتيجية خاصة اسمها " الكماشة" ولكن روما اتبعت طريق الحيلة كعادتها، فهي عندما أدركت ان اعتماد هانيبال ينصب على أسبانيا كلياً عينت رجلاً شاباً متوقد الذكاء بدرجة حاكم مطلق عليها حتى استطاع ان يسيطر عليها كلياً، وبذلك فقد هانيبال اهم مصدر لإمداداته، وليس هذا فقط بل ان هذا الشاب الذي يدعى سيبو هاجم قرطاجنة نفسها، مما حدى بهانيبال العودة للدفاع عن الوطن[٥].

---

[١] ايمار، تاريخ الحضارات، ج٢، ص٢٢.

[2] Hooker, op.cit, P2.

[٣] ديورانت، قصة الحضارة، مج٩، ج١، ص٩٩.

[٤] السراج، محمد بن محمد الاندلسي، الحلل السندسية في الاخبار التونسية، ج١، ق٢، تحقيق محمد حبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، (تونس-لا.ت)، ص٥٤١.

[5] Hooker, op. Cit, P5.

وعندما اندلعت الحرب البونية الثالثة (١٤٩-١٤٦ ق.م) كان الوضع في قرطاجنة سيء لدرجة انهم اضطروا ان يقاتلوا وهم على البر، واستطاع الرومان بعد هذه السلسلة من الخسائر امام قرطاجنة ان يحققوا ما كانوا يرمون اليه في معركة زاما ١٦٤ ق.م ويطيحوا بقرطاجنة [١].

ومن خلال هذا العرض لطبيعة النشاط البحري في منطقة حوض البحر المتوسط يمكن للباحث ان يتبين بأن السيطرة على هذا البحر والتحكم بطرقه البحرية والسيطرة على جزره الكثيرة هو المفتاح الوحيد للسيطرة على كامل البلاد التي تطل عليه. فلقد كانت الغلبة فيه دائماً لمن يمتلك اسطولاً قوياً ومعارف بحرية كبيرة. كما ويدرك ان مسألة انهيار الوجود القرطاجني في هذا البحر ليس بالامر الغريب فليس في التاريخ ادلة اقوى على زوال الامبراطوريات من الادلة التي يستخرجها الباحث في تاريخ البحر المتوسط. فقد قامت فيه الكثير من الحضارات ثم انهارت. وهذا ما ادركه العرب منذ لحظة وصولهم الى سواحل هذا البحر، ولكنهم وبما يحملون من رسالة سامية وارادة صادقة ارادوا ان يكونوا اخر الحضارات التي تسيطر على هذا البحر.

---

(1) Ibid, P6.

# الفصل الاول

## النشاط البحري في العهد الاسلامي الاول

# المبحث الاول

## جغرافية البحر المتوسط

اذا نظرنا الى خارطة البحر المتوسط[*] ، تبينا انه على الحقيقة بحر صغير ، فهو لا يقاس من ناحية الاتساع ببحر العرب، او بحر الصين، او بحر اليابان، او البحر الكاريبي بل هو اقل من بعض الخلجان الكبيرة، مثل خليج بنغاله في افريقيا، ولكننا اذا ما دققنا النظر تبينا انه اكبر هذه البحار جميعاً بسبب طول سواحله وكثرة خلجانه وزائره ثم بتعدد الامم المطلة عليه[١]، ولقد اشار ابن حوقل[٢] الى ذلك قائلاً "وليس في البحار الممر حاشية من هذا البحر".

وقد ورد هذا البحر في كتب البلدانيين العرب باسماء عديدة، منها البحر الشامي والبحر الرومي[٣]، نسبة الى اهل عدوته والساكنين بسيف هذا البحر. فهو يقع بين قارة اوربا من الشمال وقارة افريقيا من الجنوب، وقارة آسيا من الشرق.

ويعد البحر المتوسط من اكبر البحار الداخلية التي تجري بين الامم . ومن هنا جاءت تسميته بالمتوسط اذ كان يمثل دور الوسيط بين اقليمين متقابلين. وهذا الامر اتاح له ان يكون وسيلة اتصال بالغة الخطورة ليس في حسم الصراعات العسكرية فحسب وانما في نقل التجارة والفكر والثقافة.

---

[*] البحر المتوسط (Medi treeance باللغة اللاتينية) لفظ مركب من Terra–Medius ويعني البحر الذي يتوسط اليابس. والمقصود باليابس قارات العالم الثلاث اوربا وآسيا وافريقيا. ينظر : نعيم ، فرج، الصراع العربي البيزنطيني للسيطرة على البحر المتوسط في القرن الثامن الميلادي، مجلة دراسات تاريخية، ع١٢، دمشق–١٩٨٣، ص٢٨.

[١] مؤنس، البحر المتوسط قبل الاسلام، ص٥٠.

[٢] ابن حوقل ، ابي القاسم النصيبي ، صورة الارض، منشورات مكتبة الحياة، (بيروت – لا.ت) ، ص١٨٥.

[٣] ابن الفقيه، ابي بكر احمد بن محمد الهمداني، مختصر كتاب البلدان، (ليدن– ١٣٠٢ هـ)، ص٧. ينظر:الاصطخري، ابي اسحق ابراهيم بن محمد، مسالك الممالك ،(ليدن–١٩٣٧)، ص٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٤.

ويخرج هذا البحر من جهة الغرب من الاقليم الرابع بين الاندلس والمغرب، مندفعاً من بحر اقيانوس (المحيط الاطلسي) ، واضيق موضع فيه يقع بين ساحل طنجة وسبتة في المغرب، وبين ساحل الاندلس وهو الموضع المعروف بالزقاق، الذي سمي فيما بعد بمضيق جبل طارق[1].

وقام الجغرافيين العرب بمجهود كبير لاحتساب ابعاد[*] هذا البحر الذي تعد -وكما ذكرنا- منطقة اتصاله بالمحيط اضيق مناطقه ثم يبدأ عرضه بالاتساع . فقد جاء في كتب البلدانيين العرب ان طول هذا البحر حوالي الفان وخمسمائة فرسخ من انطاكية الى جزر السعادة، وعرضه خمسمائة فرسخ[**][2]. اما المقريزي[3] فيذكر أن عرض هذا البحر يتراوح ما بين ٧٠٠-٨٠٠ ميل. اما طوله فيتراوح ما بين ٥٠٠٠-٦٠٠٠ميل.

---

[1] المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط١، (قاهرة- ١٩١٤)، ص٨١. ينظر : المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد، خطط المقريزي، ج١، دار حامد، (بيروت - لا.ت) ، ص١٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٩٤؛ المقري، احمد بن محمد، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، مج١، تحقيق احسان عباس، دار صادر ، (بيروت- ١٩٦٨)، ص١٤٦.

[*] يبلغ طول البحر المتوسط ٢٠٠٠ ميل وتصل مساحته الى ما يقرب من ١.١٤٥.٠٠٠ ميل مربع. ينظر : الجوهري، يسري، جغرافية البحر المتوسط ، دار المعارف،(قاهرة- ١٩٨٤)، ص٩. ولقد جاء في الموسوعة البريطانية بأن ما يغطيه هذا البحر من مساحة بضمنها بحر مرمرة – ماعدا البحر الاسود تبلغ حوالي ٩٧٠ الف ميل مربع. ينظر :

- Ency Britanica, Vol 7, P. 1008.

وعلى لرغم من ان الابعاد الصادرة حديثاً لا تتطابق مع ما قدره البلدانيين العرب الا انها تبدو مقاربة نوعاً ما.

[**] الفرسخ يساوي ثلاثة اميال. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١،ج١، دار احياء التراث العربي، (بيروت-لات)، ص٣٨-٣٩.

[2] ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٧، ينظر: المقدسي ، البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢،(ليدن-١٩٠٩)، ص١٤.

[3] الخطط، م ، ن ، ج١، ص١٨.

ويتصل البحر المتوسط ببحر مرمرة الذي تقع عليه القسطنطينية بوساطة (مضيق الدردنيل) . اما مضيق البوسفور فأنه يوصل هذا البحر بالبحر الاسود[1]. وعندما يخرج هذا البحر من الزقاق فأنه يشرف مباشرة على شمال المغرب الاقصى الى وسط بلاد المغرب وبرقة والاسكندرية وارض فلسطين في بلاد الشام ثم ينعطف من هناك الى العلايا وانطاكية الى ظهر بلاد القسطنطينية[٢]. ثم تمتد جهة منه على تخوم الروم الى حدود الاندلس حتى ينتمي الى البحر المحيط[٣].

ويعد البحر المتوسط من البحار العميقة جداً اذ يصل عمقه في بعض المناطق الى الف قدم[٤]. وهذا ما جعله ملائماً للملاحة لافتقاره الى المياه الضحلة[٥]. وهذا الامر هو الذي شجع الشعوب التي سكنت سواحله الى ركوبه من دون الشعور بالخوف لان زيادة العمق في البحار تؤدي الى قلة سرعة المياه، وهذا مهم مفاده ان سرعة حركة المياه في هذا البحر قليلة. وهذه المسألة مهمة بالنسبة لصلاحيته للملاحة[٦].

وبما ان البحر المتوسط من البحار الداخلية ، فقد انعكس هذا الامر على ظاهرة المد والجزر فيه، فهذه الظاهرة تكاد تكون معدومة في هذا البحر[٧]. فبالنسبة لظاهرة المد فهي قليلة جداً بالنسبة للمد الطبيعي الذي يرى في البحار والمحيطات عادة اذ تبلغ هذه الظاهرة من الارتخاء ما تكون معه غير محسوسة، اذ ان اقصى حالات المد فيه يكون ارتفاع الموج فيما يتراوح بين ٩-١٠ اقدام[٨]. وهذا الامر مهم جداً بالنسبة لراكبي هذا البحر وذلك لامكانية دخول وخروج السفن في اي وقت تشاء.

---

[1] Ency, Britanica, Vol 7, P. 1008.

[٢] المقريزي ، الخطط ، ج١، ص١٨.

[٣] المقدسي ، احسن التقاسيم، ص١٥.

[4] Siegfried , Andre, The Meditrraneu, Trans, Doris Hemminy, Secound Edition , (London-1949), P.49.

[٥] شاخت ، تراث الاسلام، ق١، ص٣١٨.

[٦] لودفيغ، م ، ن ، ص٥١.

[7] Siegried, op. cit, P.53.

[٨] لودفيغ، م، ن ، ص٥١-٥٢.

ان ما يتصف به البحر المتوسط من طبع جغرافي يتلجى في مضائقه. وهذه ظاهرة جغرافية عامة. فعملية المد والجزر مثلاً تنشط في المضائق المفتوحة على المحيطات[١]. وبما ان مضيق جبل طارق مفتوح على المحيط الاطلسي، فأن هذه الظاهرة تبدو واضحة فيه بشكل كبير، فقد ذكر المقريزي[٢] عند حديثه عن القنطرة التي بناها الاسكندر بين المغرب والاندلس ان "البحر اذ جزر ترى القنطرة حينئذ" ووصف المقدسي[٣]هذا المضيق " بانه صعب السلوك شديد الهول متلاطم الامواج".

ويشير لودفيغ[٤] الى ان العلماء فسروا هذه الظاهرة وعزوها الى ضيق مضيق جبل طارق. وان خمالة مياهه تؤدي الى ازدياد حركة الماء فيه[٥]. ومن الطبيعي والحال هذه ان يكون التعامل مع هذه المنطقة من البحر المتوسط باسلوب مختلف فهي تحتاج الى تقنيات ملاحية خاصة لصعوبة الخوض فيها.

اما بالنسبة لمضيق الدردنيل فهو يربط ما بين البحر المتوسط وبحر مرمرة ( خليج القسطنطينية)[٦]. وبالنسبة لمضيق البوسفور فهو يربط بحر مرمرة بالبحرالاسود، ويعد البحر الاسود بحيرة داخلية وهو بذلك قليل التأثير على البحر المتوسط قياساً بتأثير الاطلسي في جبل طارق، ولكن ضيق هذا المضيق وضحاله مياهه تجعل من تياره شديداً [٧].

ان البنية الجغرافية للبحر المتوسط هي التي تحدد طريقة بناء الموانئ فيه[٨]. وعلى اية حال فأن الموانئ القديمة بصورة عامة كانت تبنئ عند المنحدرات الصخرية في الخلجان الصغيرة لتوفير الحماية للسفن. وهذا ما يبدو واضحاً في الموانئ الافريقية مثل ميناء مدينة قرطاجنة، ويسمى هذا النوع من الموانئ بموانئ المياه العميقة، التي قام عند

---

[١] رفلة ، فيليب ، الجغرافية الطبيعية، مكتبة النهضة العربية، ط١،(بيروت– ١٩٧٠)، ص١١٨.

[٢] الخطط ، ج١، ص١٧.

[٣] المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٥.

[٤] لودفيع، البحر المتوسط، ص٥٣.

[5] Incycl.bodia Britanica, Vol 7, p.1008.

[٦] الحميري، الروض المعطار، ص٢٢١.

[٧] لودفيع، م، ن، ص٥٣.

[8] Siegfied, op.cit, P.168.

السواحل الصخرية. فضلاً عن ذلك فأن ساحل بلاد المغرب العربي قد احتوى على نوع اخر من الموانئ تسمى بموانئ الارض المنخفضة[١]. ويوجد هذا النوع من الموانئ في بلاد الشام مثل مينائي، صور وعكا[٢].

ويشير كَاريت[٣] الى ان الموانئ الصخرية الوعرة التي تقع دائماً في الخلجان الصغيرة مناسبة لانها توفر الحماية اللازمة للقوارب الصغيرة.

ومن التسميات الاخرى الشائعة التي اطلقها البلدانيون[٤] العرب على البحر المتوسط هي تسميته " بالبحر المالح" . ووصفوا مياهه بانها مالحة[٥].وهذا دليل على معرفتهم بخواص هذا البحر الطبيعة.

والملوحة تعني كمية مختلف الاملاح المذابة في مياه البحار او المحيطات. والتي لها علاقة واضحة جداً بعملية التبخر، فحيثما تسود ظروف تساعد على زيادة التبخر تصبح ملوحة تلك المناطق السطحية عالية كما وترتبط عملية التبخر بدورها بدرجة حرارة الهواء والماء نفسه، وتزداد معدلات التبخر في الاقاليم شبه الحرارية[٦].

ويصنف البحر المتوسط ضمن البحار المالحة فعلاً، اذ تتراوح نسبة الملوحة فيه ما بين ٣٧-٣٩ في الالف (اي ٣٧-٣٩ غرام في الكليوغرام الواحد)[٧]، وذلك نتيجة لعملية التبخر المتأتية من ارتفاع درجة الحرارة في مياه هذا البحر لانه يقع ضمن نطاق الضغط فوق المداري مما يجعل من اقيام التبخر فيه عالية جداً . فضلاً عن قلة ما يرد هذا البحر من مياه الانهار التي تعد من عوامل زيادة الملوحة، فالبحر المتوسط ولولا ما يدخل

---

(1) Siegfied, op. Cit , p.168.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص٣٦٩.

(3) Jarrett, H.R, Africa, Third Edition, (London-1970),p.16.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص٤٩. ينظر : الحميري، م، ن ، ص٥٤؛ القزويني، زكريا بن محمد، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت-١٩٦٠)، ص٦٠٣.

(٥) ابن ايوب، عماد الدين اسماعيل ابن شاهنشاه، تقويم البلدان، الدار السلطانية، (باريس- ١٨٤٠)، ص١١٩.

(٦) كربل، عبد الاله رزوقي، المدخل الى جغرافية البحار والمحيطات، جامعة البصرة-١٩٨٤، ص١٠٢.

(٧) علي، مهدي محمد، جغرافية البحار والمحيطات، مطبعة جامعة الموصل، ص٦١.

اليـه مـن ميـاه البحـار المجـاورة مثـل، البحـر الاسـود وبحـر الادرياتيـك لغـارت مياهـه وانخفضت[١] . اما العامل الاخر المهم والذي يؤدي الى زيادة ملوحة هذا البحر فهو ضيق منافذه التي تجعل عملية مزج مياهه مع مياه المحيط العالمي تكون بطيئة[٢].

وبما ان العرب قد ادركوا أن مياه هذا البحر مالحة، وهذا ما يبدو من خلال وصفهم اياه بالملوحة وتسميتهم له بالبحر المالح، فلابد وانهم قد صنعوا سفنهم بما يتلائم مع طبيعة هذا البحر. وهذا الامر سوف نعالجه ضمن الصفحات القادمة.

وبقي ان نقول ان الطبيعة الجغرافية لمنطقة سوريا وفلسطين والمتمثلة بوجود جبال لبنان كانت – وكما ذكرنا في الفصل الاول–تمثل عائقاً كبيراً للتحرك نحو الداخل مما دفعها للتحرك نحو هذا البحر[٣]، وصحيح ان التاريخ مرتبط في اساسه بالجزء اليابس من الكرة الارضية. غير ان الانتقال بعكس الاستقرار ايسر على البحر منه على اليابس ومعنى هذا ان الماء املح من اليابس بوصفه طريقاً لانتقال الانسان[٤]. وهذا ما يؤكد بأن العوامل الجغرافية لها اثر اكبر في صنع الحضارة، ولعل الحضارة الفينيقية التي انطلقت من هذه السواحل خير دليل على ذلك[٥] .

اما بالنسبة لبلاد مصر فانها محاطة من كلا الجانبين بالصحراء وهي صحراء قاسية يصعب اجتيازها، لذلك فأن البنية الجغرافية لهذه البلاد جعلتها تتحرك باتجاه البحر حيث الاطار الساحلي الممتد من الركن الشرقي من مصر وعلى امتداد طول ساحل البحر المتوسط.

---

[1] Siegfried, op.cit, p.53

[٢] كربل، نفس المصدر السابق ، ص١٠٧.

[٣] حتي، تاريخ سوريا، ج١، ص١٠٥.

[٤] فيرجريف، جيمز، الجغرافية والسيادة العالمية، ترجمة علي رفاعة الانصاري، مكتبة النهضة المصرية، قاهرة–١٩٥٦)، ص٤٧.

[5] Harden, Donald, Phoenicians, (London- W.D), p.124.

والامر نفسه ينطبق على بلاد المغرب العربي الذي قسمه الجغرافيون الى ثلاثة اقاليم هي: الاقليم الساحلي، والاقليم الجبلي، والاقليم الصحراوي، حيث كان البحر المتنفس لهذه المنطقة منذ عهد القرطاجنيين[١].

اذن فالجغرافية جعلت من مصر ومن سورية الساحلية بلاداً لايمكن عزلها عن البحر المتوسط، وان نظرة سريعة الى الخريطة ترينا كيف ان هذه البلاد تبدو اكثر اتجاهاً الى البحر منها الى البر حيث الصحاري الداخلية[٢].

---

[١] السامرائي، خليل ابراهيم، واخرون، تاريخ المغرب العربي، (موصل-١٩٨٨)، ص١٢.

[٢] لويس، ارشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط، (٥٠٠-١١٠٠م) ، ترجمة احمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، (قاهرة – لا.ت)، ص٨٩.

# المبحث الثاني

## النشاط العسكري البحري
## في العهد الاسلامي الاول

وردت كلمة "البحر" في القران الكريم في عشرين سورة[١]. كما ووردت هذه الكلمة بصيغ الجمع المختلفة وفي اكثر من موضع فيه، فلقد وردت كلمة " البحرين" في اربع سور[٢] ، وكلمة "البحران" في سورة واحدة[٣]. ووردت كلمة "البحار" في سورتين[٤]، و"ابحر" في سورة واحدة[٥]. ووردت كلمة" اليم" في اربع سور[٦] من القران الكريم وهي تعني البحر ايضاً . كذلك وردت كلمة" الموج" فيه وفي اربعة سور[٧].

واحتلت آلات البحر حيزاً مهماً في القران الكريم، فقد وردت كلمة"الفلك" في تسع عشرة اية[٨]، وكلمة "السفينة" في سورتين[٩] وكلمة "الجارية" في

---

[١] سورة البقرة، الآيات ٥٠، ١٦٤؛ المائدة، آية ٦٩ ؛ الانعام الآيات ٦٣، ٩٧ ؛ الاعراف آية ٦٣ ؛ يونس ألايات ٢٢، ٩ ؛ ابراهيم اية ٣٢ ؛ النحل اية ٤٥ ؛ الاسراء آلايات ٦٦، ٦٧، ٧٠ ؛ الكهف، الايات ٦١، ٦٣، ٧٩، ١٠٩ (وردت مرتين في هذه الاية)؛ طه اية ٧٧ ؛ الحجر، اية ٦٥ ؛ الشعراء، اية ٦٣ ؛ النمل، اية ٦٣ ؛ الروم، اية ٤١ : لقمان، الايات ٢٧، ٣١ ؛ الشورى، اية ٣٢؛ الدخان، اية ٢٤ ؛ الجاثية، اية ١٢؛ الطور ، اية ٦ ؛ الرحمن اية ١٩.

[٢] سورة الكهف، اية ٦٠ ؛ الفرقان، اية ٥٣ ؛ النمل، اية ٦٣ ؛ الرحمن، اية ١٩ .

[٣] سورة فاطر ، اية ١٢.

[٤] سورة التكوير ، اية ٦ ؛ الانفطار اية ٣.

[٥] لقمان، اية ٢٧.

[٦] الاعراف، اية ١٣٦ ؛ طه، اية ٣٩ (وردت مرتين في هذه الاية) ؛ القصص، الايات ٧، ٤٠ ؛ الذاريات، اية ٤.

[٧] يونس، اية ٢٢ ؛ هود، اية ٤٢، ٤٣ ؛ النور ، اية ٤٠ (وردت مرتين في هذه الاية) ؛ لقمان اية ٣٢.

[٨] سورة البقرة، اية ١٦٤ ؛ الاعراف اية ٦٤ ؛ يونس الايات ٢٢، ٧٣ ؛ هود، الايات ٣٧، ٣٨ ؛ ابراهيم، اية ٣٢ ؛ النمل، اية ١٤ ؛ الاسراء، اية ٦٦ ؛ الحج اية ٥٥ ؛ المؤمنون، الايات ٢٢، ٢٧، ٢٨ ؛ الشعراء، اية ١١٩ ؛ العنكبوت، اية ٦٥ ؛ الروم، اية ٣٦ ؛ لقمان، اية ٣١ ؛ فاطر، اية ١٢ ؛ يس، اية ٤١ ؛ الصافات، اية ١٤ ؛ غافر، اية ٨ ؛ الزخرف، اية ١٢ ؛ الحاثية، اية ١٢.

[٩] الكهف، الايات، ٧١، ٧٩ (وردت مرتين في هذه الاية ) ؛ العنكبوت، اية ١٥.

سورة واحدة[١]. وجاءت هذه الكلمة بصيغ الجمع ايضاً فقد وردت كلمة"الجوار" في اربع سور[٢]، وكلمة "الجاريات" في سورة واحدة[٣]. ووردت صفة السفينة بانها "ذات الواح ودسر " اي مسامير، في سورة واحدة[٤].

ان ورود هذه الآيات في القرآن الكريم دليل على ان البحر والابحار معروف لدى العرب ، وان الاسلام جاء ليعطيهم المزيد من الحوافز لمتابعة الملاحة فاستعملوا السفينة اداة لنشر الرسالة الاسلامية لان الكثير من هذه الآيات تحثهم على ركوب البحر. فقوله تعالى[٥] "هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر" اي جعل الله تعالى ذكره النجوم ادلة في البر والبحر ليهتدي بها الناس اذا اظلوا طريقهم[٦]. والسفينة مما الهم الله تعالى تركيبها ثم اجراها بقدرته على وجه الماء فلولا رقة الماء وخفة مادة السفينة ثم عجيب صنعتها لما تم جريها ولو لا الرياح المعينة على تحركها لما تكامل النفع بها ولو لا اعتدال الريح المعينة على تحريكها لما تكامل النفع بها ولو لا اعتدال الريح لما سلمت قلوب راكبيها ولما صبروا على شدائد ركوبها ولو لا انه تعالى خص كل طرف بشيء لم تنبعث الدواعي الى اقتحام الاخطار في هذه الاسفار[٧].

وفي سورة النحل قال تعالى (وترى الفلك مواخر فيه[٨]) وكذلك في سورة فاطر قال تعالى (ولتبتغوا من فضله)[٩] اي من سعة رزقه. لان الله تعالى

---

[١] الحاقة، اية ١١.

[٢] الشورى، اية ٣٢ ؛ الرحمن، اية ٢٤ ؛ التكوير، اية ١٦ .

[٣] الذاريات، اية ٣.

[٤] القمر، اية ١٣.

[٥] الانعام ، آية ٩٧.

[٦] الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، مج٥، ح٧، دار المعرفة ، ط٣، (بيروت-١٩٧٨)، ص١٩٠.

[٧] النيسابوري، نظام الدين محمد بن حسين القمي، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج٢، نشر بهامش تفسير الطبري، دار المعرفة، ط٣، (بيروت-١٩٧٨)، ص٩٢-٩٣.

[٨] سورة النمل، اية ١٤.

[٩] سورة فاطر، اية ١٢.

جعل البحر لعباده لابتغاء فضله من نعمة التي عددها لهم واراهم من ذلك عظيم قدرته وسخر الرياح باختلافها لحملهم وترددتهم وهذا من عظيم اياته[1].

وهذا يوضح موقف القران من ركوب البحر وركوبه فلم يأت في ايه من اياته رفض او تحذير او منع لركوب البحر، بل على العكس فأن كل الايات جاءت تحث على ركوبه[2].

ولقد حث الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) المسلمين على ركوب البحر والاهتداء بالنجوم لمعرفة طرقه. فقد اورد السيوطي في الجامع الصغير من حديث ابن عمر "تعلموا من النجوم ما تهدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا" [3] في حديث اخر مشهور بشر الرسول (صلى الله عليه وسلم) المسلمين بركوب البحر والجهاد فيه في سبيل الله. فلقد جاء في هذا الحديث عن محمد بن سلمة والحرث بن مسكين قراءة عليه عن ابي القاسم، قال حدثني مالك عن اسحق عن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال ( ان رسول الله كان يدخل على ام حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً فاطعمته فنام الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم استيقظ وهو يضحك فقالت له ام حرام ما يضحكك يا رسول الله : فقال عرض على ناس من امتي يركبون ثبج هذا البحر كالملوك على الاسرة. فقالت له ام حرام : ادع الله ان يجعلني منهم، فقال اللهم اجعلها منهم ثم نام واستيقظ وهو يضحك فقالت ام حرام ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال عرض

---

[1] القسطلاني، ابن العباس شهاب الدين احمد بن محمد، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٤، دار صادر، ط٦، (بيروت-١٣٤٠ هـ)، ص١٥.

[2] العلي، عبدة، نشاط العرب الملاحي، مجلة الفيصل، ع٩٩، لسنة ١٩٨٥، ص١٢٦.

[3] السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير في احاديث النذير البشير، ج٢، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدأباد-لا.ت)، ص١٦١. ينظر الكتاني، عبد الحي، نظام الحكومة النبوية، دار الكتاب العربي، (بيروت-لا.ت)، ص٣١٣.

علي اناس من امتي يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنت من الاولين )[1].

وعن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الاسود العنسي انه حدثه انه أتى عباده بن الصامت وهو بساحل حمص في بناء له ومعه امرأته ام حرام ، قال عمير فحدثتنا ام حرام انها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول "اول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا" فقلت له انا منهم يارسول الله قال انت منهم"[2].

أذن فان القرآن والسنة قد نظرتا الى الغزو في البحر مثلما نظرتا الى الغزو في البر وهذا يرد على منع ركوب البحر[3] وموقف الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من هذا الامر. اذ تشير بعض المصادر الى ان موقف الخليفة عمر قد تأتى من استئنانه بالرسول وخليفته، اي مسألة السلفية والالتزام بها[4]. ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكما جاء في الاحاديث التي جاءت عنه لم يكن رافضاً لمسألة ركوب البحر بل على العكس كان دائماً يحث على ركوبه وبشر المسلمين بهذا الامر. اما بالنسبة للخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) فأنه كان مشغولاً بحروب الردة ثم استكمل عمر (رضي الله عنه) بعده الفتوحات البرية حتى وصل المسلمون الى سواحل البحر المتوسط عند فتحهم لبلاد الشام ومصر.فسجلت الفتوحات في عهده تحولاً فجائياً في طبيعة (الاستراتيجية) العسكرية الاسلامية فالبلاد المحررة لها سواحل تمتد من انطاكية وحتى

---

[1] البخاري، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ج٤، دار احياء التراث، (بيروت- لا.ت)، ص١٩. ينظر: مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، مج٤، تحقيق عبد الله احمد ابو زينة، دار الشعب، (قاهرة-لا.ت)، ص٥٧٥-٥٧٦؛ النسائي، عبد الرحمن احمد بن علي، سنن النسائي، شرح السيوطي، مج٣، ج٦، دار الفكر، ط١، (بيروت-١٩٣٠)، ص٤٠-٤١.

[2] البخاري ، صحيح البخاري، ص١٩. ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين، صفة الصفوة، ج٢، تح:احمد فاخوري، ط١،(حلب-١٩٧٠)، ص٧٠.

[3] القسطلاني ، ارشاد الساري، ج٤،ص١٥.

[4] الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص٨٠. ينظر : المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٨٩، الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٣، الناظور، شحادة علي، اشكالية البحرية في عهد عمر بن الخطاب والخليفة عثمان بن عفان، مجلة المؤرخ العربي، السنة ١٣، ١٩٨٧م، ص١٤٤.

برقة، وهذه السواحل الطويلة كانت في امس الحاجة الى القدرات الدفاعية عنها، وذلك بتأسيس اسطول او على الاقل اقامة محارس بحرية في تلك الثغور[1].

وتشير الروايات التاريخية الاخرى الى ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد اتخذ موقفه هذا من ركوب البحر بناء على وصف عمر بن العاص له حين بعث اليه عمر (رضي الله عنه) قائلاً "صف لي البحر وراكبه فأن نفسي تنازعني اليه"[2]. فكتب اليه عمرو بن العاص: اني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، ان ركن خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة، هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق"[3] . ويشير المؤرخون[4] الى ان هذا الامر هو الذي جعل الخليفة عمر يرفض الحاح معاوية ومحاولاته لركوب البحر.

ولا اعتقد بأن الخليفة عمر بن الخطاب كان ينتظر وصف عمر بن العاص للبحر حتى يكون صورة عنه، خاصة وان العرب – وكما ذكرنا في الفصل الاول- كانوا على معرفة تامة بالبحر واحواله. وان الخليفة عمر كان قد بعث حملة بحرية الى الحبشة

---

[1] الناظور، اشكالية البحرية، ص١٤٤.

[2] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط٤،(القاهرة-لا.ت)، ص٢٥٨. ينظر : ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، ج٣، دار الفكر، (بيروت-١٩٧٨)، ص٤٨؛ النويري، شهاب الدين احمد، نهاية الادب في فنون الادب، ج١٩، تحقيق محمد ابو الفضل، الدار المصرية العامة للكتاب، (قاهرة-١٩٧٥)، ص٤١٥؛ ابن خلدون، المقدمة، ص٢٥٣.

[3] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٥٨، ينظر: ابن الاثير ، الكامل، ج٣، ص١٨؛ النويري، نهاية الادب، ج١٨، ص٤١٥؛ ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار القلم، ط١، (بيروت-١٩٧٨) ، ص٢٥٣، القسطلاني، ارشاد الساري، ج٤، ص١٥.

[4] البلاذري ، ابو الحسن احمد بن يحيى ، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٧٨)، ص١٥٨، ينظر: الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٥٨؛ ابن جعفر ، قدامة الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق، محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، (بغداد-١٩٨١)، ص٣٠٦؛ ابن الاثير ، الكامل، ج٣، ص٤٨؛ النويري، نهاية الارب ، ج١٩، ص٤١٥؛ ابن خلدون، المقدمة، ص٥٣.

بقيادة علقمة بن مجزز المدلجي سنة ٢٠هـ/٦٤٣م[١]. ولابد ان يكون الخليفة على علم تام بحال البحر حتى يقرر ارسال حملة عسكرية فيه.

ويذكر ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد اتخذ موقفه هذا على اثر فشل حملة العلاء بن الحصرمي البحرية التي قام بها من دون علم الخليفة، ويشير الطبري[٢] الى ان عمر (رضي الله عنه) استعلمه على البحرين "ونهاه عن البحر ، فلم يقّدر في الطاعة والمعصية وعواقبهما، فندب اهل البحرين الى فارس ، فتسرعوا الى ذلك .... فحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر وكان عمر لايأذن لاحد في ركوبه غازياً ...... فخرجوا من اصطخر وبأزائهم اهل فارس وعلى اهل فارس الهربذ ، اجتمعوا عليه فحالوا بين المسلمين وسفنهم" فاصيب المسلمين في هذه الحملة وغرقت سفنهم وكان ذلك سنة ١٧هـ/٦٣٧م ، اثرت هذه الحملة في نفس عمر كثيراً[٣].

ولكن الاخفاق في معركة لايعني العزوف عن الجهاد في سبيل الله خاصة وان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد عاش مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين وقعة احد التي كانت بالمقياس العسكري خسارة للمسلمين. ولكنها لم تكن نهاية المطاف فلقد استرسل المسلمين بالجهاد في معارك عديدة اخرى حتى تحقق النصر وتم ارساء قواعد الدين الاسلامي[٤].

ويشير الطبري في حوداث سنة ٢٠ هـ الى ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد ارسل حملة بحرية الى الحبشة بقيادة معزز المدلجي[٥]. وهذا دليل على ان حملة العلاء بن الحضرمي لم تؤثر كثيراً في نفسية عمر لدرجة انه يرفض ركوب البحر تماماً بعد ذلك. ويبدو ان حملة علقمة بن مجزز على الحبشة قد اثرت فيه فالطبري[١] يذكر في الرواية نفسها "وفيها بعث عمر (رضي الله عنه) علقمة بن مجزز المدلجي الى

---

[١] تاريخ، ج٤، ص١١٢.

[٢] تاريخ ، ج٤، ص٧٩-٨٠.

[٣] ابن الاثير ، الكامل ، ج٢، ص٣٧٧. ينظر الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٣.

[٤] ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٣، تح:مصطفى السقا، دار احياء التراث،(بيروت- لا.ت)، ص١١٢.

[٥] تاريخ ، ج٤، ص١١٢.

[١] تاريخ، ج٤، ص١١٢.

الحبشة في البحر وذلك ان الحبشة كانت تطرفت – فيما ذكر – طرفاً من اطراف الاسلام، فاصيبوا، فجعل عمر على نفسه الا يحمل في البحر احداً ابداً".

كل هذه الامور فسرت على انها دوافع جعلت الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يرفض القيام بأي نشاط بحري في منطقة حوض البحر المتوسط.

ان المتأمل في احداث وظروف تلك الفترة يجدها ترتبط بالبحر ارتباطاً مباشراً، ويجد انه من المستحيل ان يسيطر المسلمون على هذه المنطقة من دون ان يأمنوا جهة البحر. فقد وجد المسلمون انفسهم امام سواحل طويلة تمتد من شمال لبنان حتى برقة[٢]. وادركوا اثناء تحريرهم اقليم الاردن خطورة البحر، لانه كان بمثابة مصدر لامداد البيزنطيين بالمؤن والاسلحة القادمة من الجزر التي تحت سيطرتهم عليها[٣]. وهذا الامر يقودنا الى استنتاج مهم وهو ان الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) تريث قليلاً قبل ان يبدأ بأي نشاط بحري حتى يثبت اقدامه في المنطقة.

وكانت الخطوة الاولى هي تحرير المدن الساحلية، وهذا ما دفع ابو عبيدة الجراح القائد العام للمسلمين ان يطلب من يزيد ابن ابي سفيان والي الشام ان يسير الى دمشق لمعاونة القوات الاسلامية في منطقة الاردن، وقد لبى يزيد الدعوة وسار بقواته الى سواحل الاردن وعلى مقدمة هذه القوات اخوة معاوية[٤]، الذي بدأ يدرك حقيقة هذه المنطقة لانها مفتاح الشام الذي يجب ان ينتزع من البيزنطيين لضمان بقاء المسلمين في هذا الاقليم[٥].

ولقد ادرك الخليفة عمر بن الخطاب خطورة البحر لذلك كان جل همه هو تحصين المدن الساحلية، وحشد الجند فيها واتباع سياسة بحرية دفاعية لمواجهة الهجمات البيزنطية باستخدام وسائل برية كاقامة الثغور والحصون وترميم القلاع والمناور والمراتب

---

[٢] فازيليف، العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي سعيد، دار الفكر العربي ،(قاهرة– لا.ت)، ص٩.

[٣] العدوي، ابراهيم احمد، الامويون والبيزنطيون، مكتبة الانجلو المصرية (قاهرة–لا.ت)، فتوح، ص١٢٤.

[٤] البلاذري، فتوح، ص١٢٤.

[٥] العدوي، م، ن، ص٤٩.

والمسالح، وظل العرب يتبعون هذه السياسة الى ان تهيأ لهم الوقت المناسب لتغيير (الاستراتيجية) البحرية العربية [١].

وعندما حرر عمرو بن العاص مصر احتاج الى استخدام السفن والمراكب لتحرير بعض الجزر القريبة من الساحل التي كانت عملية تحريرها ضرورية جداً لانها كانت بمثابة شوكة في ظهر قوات المسلمين، ولعل من بين اهم هذه الجزر جزيرة تنيس[*]. وكالعادة فأن المسلمين استخدموا معها الاسلوب السلمي، ولكن صاحبها رفض الصلح وهاجم المسلمين بمراكبه، وبعد قتال طويل استطاع المسلمون من التغلب على هذا الجيش ثم دخلوا في المراكب الى الجزيرة وسيطروا عليها وبذلك امنوا جهة دمياط[٢].

اذن فقد كان المسلمون في تماس مباشر مع البحر، وكان لهم فيه نشاط وان كان في ابسط صوره. اما مسألة رفض الخليفة عمر (رضي الله عنه) فكانت تتعلق فيما يبدو بالهجوم البعيد، اي ان الخليفة عمر (رضي الله عنه) كان يرفض التوغل في البحر كثيراً الى ان تكمل الاستعدادات البحرية على سواحله.

ومن كل ما تقدم تبين لنا بأن عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد شهد بعض الحملات البحرية فضلاً عن ما قام به هذا الخليفة من استعدادات كانت بمثابة الاساس لكل النشاطات البحرية اللاحقة. ولم يكن الخليفة عمر (رضي الله عنه) يكره ركوب البحر ولم ينه عنه وكان يعده واحداً من الوسائل المهمة لنشر الدين الاسلامي.

---

[١] ابن خرداذبة، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (ليدن-١٨٨٩)، ص٢٥٥. ينظر اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، ط٣، (موصل-١٩٨٨)، ص١٦٥.

[*] تنيس : جزيرة من جزائر ديار مصر وهي وسط بحيرة تعرف ببحيرة تنيس وهي قريبة من البر بين فرماء ودمياط يفصل بينها وبين البحر الاعظم (المتوسط) بر مستطيل وتكون من البر مقدار اقلاع يوم. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ج٢، ص٤٥٩ ؛ ابن ايوب، تقويم البلدان، ص١١٩ ؛ القزويني، اثار البلاد، ص١٧ ٦.

[٢] الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر، فتوح الشام، ج٢، دار الجيل، (بيروت-لا.ت)، ص٩٣. ينظر : الواقدي، فتوح مصر والاسكندرية (منسوب)، تح هنريك انه همقر، (ليدن-١٨٣٥)، ص١٣٢ ؛ العبيدي، ليث شاكر، دور قبائل قضاعة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، (بغداد-٢٠٠٠)، ص٢٦٧.

ولعل خير دليل على ذلك افتخارِه واعتزازِه بغزواته البحرية ، فقد اورد اليعقوبي[1] في تاريخه ان الخليفة عمر (رضي الله عنه) "ولما حضرته الوفاة اجتمع اليه الناس فقال : اني قد مصرت الامصار، ودونت الدواوين، واجريت العطايا وغزوت في البر والبحر".

## ـ سياسة الخليفة عثمان بن عفان البحرية

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بدأ التاريخ يسجل اهم النشاطات البحرية الكبرى، التي كانت تسير وفق سياسة بحرية جديدة تختلف عن سياسة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). فقد ادت التحركات البحرية البيزنطية بقيادة قنسطانز الثاني[*] (١٩-٣٦ هـ)/(٦٤١-٦٦٨ م) ورغبته باستعادة مصر والشام، الى تنبه العرب

---

[1] اليعقوبي، احمد بن اسحق بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، ج٢، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت-لا.ت)، ص١٠٠.

[*] وهو امبراطور الامبراطورية البيزنطية، احد افراد الاسرة الهزملية التي امتد حكمها بين (٦١٠-٧١٧م)، وهو ابن قسطنطين الثالث، سمي قنسطانز كتصفية لاسم قسطنطين ولكنه عرف فيما بعد بالملتحي. ينظر الاصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، منشورات مكتبة

الـى ضـرورة لمواجهـة والهجـوم بـدلاً مـن سياسـة الـدفاع التـي اتبعوهـا فـي عهـد عمـر بـن الخطاب [١].

ويبدو ان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) كان قد رفض أول الآمر طلب معاوية حين أراد الغزو في البحر وأجابه؛ أني قد شهدت مارد عليك عمر حين استأمرته في غزو البحر [٢].

وعندما دخلت سنة ٢٨ هـ/٦٠٠م كتب اليه معاوية يهون عليه الامر في غزو البحر حتى عزم الخليفة عثمان على ذلك وقال له " لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله واعنه"[٣].

وهذا الامر يدلل على ان الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان حريصاً على ارواح المسلمين ولم يشأ ان يزجهم في بحر شديد الاهوال حتى تكتمل قوتهم البحرية.

وبموافقـة الخليفـة عثمـان (رضـي الله عنـه) كـان اول نشـاط بحـري اسـلامي سـار ضمن استراتيجية الهجوم الجديدة التي حاول معاوية البدء بها بوصفها خطوة اولى للسيطرة على البحر المتوسط. ولكن السؤال الذي يشار هنا هو هل ان موافقة الخليفة عثمان كانت بداية لعمليات الغزو في البحر ام بداية لعملية بناء الاسطول ومعداته ؟ . والجواب على هذا التسـاؤل يتضـح مـن خـلال ملاحظـة التـواريخ بدقـة، ذلـك ان الخليفـة عثمـان قـد اذن لمعاويـة بـالغزو فـي البحـر سـنة ٢٨هـ/٦٠٠م– وكمـا ذكرنـا فـي بدايـة الحـديث– وان اول

---

دار الحيـــاة، (بيـــروت–١٩٦١)، ص٦٩ ؛ العرينـــي، ســـيد البـــاز، الدولـــة البيزنطيـــة (٣٢٣–١٠٨١ هـ)، دار النهضة العربية، (بيروت–١٩٨٢)، ص١٣٩.

[١] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، (بيروت–١٩٦١)، ص٢٧٣ . ينظر: العريني، نفس المصدر، ص١٤١.

[٢] البلاذي، فتوح البلدان، ص١٥٧. ينظر: ابن كثير، ابي الفدا اسماعيل، البداية والنهاية، ج٨، مكتبة المعارف، ط٢، (بيروت–لا.ت)، ص٩١ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، منشورات الاعلمي، (بيروت–١٩٧١)، ص١٣٠ ؛ الناصري، ابو العباس احمد بن خالد، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء–١٩٥٤)، ص٣٥.

[٣] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٦٠. ينظر : ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج٣، تح سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت–١٩٩٥)، ص١١٧٩ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤٨ ؛ النويري، نهاية الارب، ج١٩، ص٤١٥.

نشاط بحري هجومي اسلامي قد تم في السنة نفسها متمثلاً بعملية فتح جزيرة قبرس[١]. فهل يعقل ان يتم بناء الاسطول بما فيه من سفن واسلحة ومعدات في سنة واحدة او اقل، فضلاً عن توفير المقاتلة القادرين على الغزو في البحر.

اذن فالتمعن في هذا الامر يقودنا الى استنتاج مهم وهو ان معاوية وكما يبدو قد شرع ومنذ بداية ولايته للشام بضاعة السفن الحربية والتجارية. ولعل ما يدعم استنتاجنا هذا هو ان الخليفة عمر بن الخطاب نفسه كان قد امر ببناء السفن لتحمل غلال ومحاصيل مصر الى المدينة. وقد قام بحفر خليج امير المؤمنين[*] الذي يربط النيل بالبحر الاحمر وذلك سنة ٢٣ هـ ، وذهب الخليفة بنفسه الى ميناء الجار في المدينة المنورة ليرحب بالسفن القادمة من مصر[١]. ومن المعروف بأن عملية بناء السفن تحتاج الى اماكن خاصة مجهزة بالمواد الاولية التي تستخدم في بناء السفن فضلاً عن الصناع المهرة الذين يجيدون هذه الصنعة. واذا ما افترضنا ان المسلمين قد استخدموا في الحملة البحرية الاولى ما وجدوه من سفن محلية تركها الروم البيزنطيون ورائهم، او كان سكان

---

[١] ينظر مادة فتح جزائر البحر المتوسط.

[*] امر الخليفة عمر (رضي الله عنه) عمرو بن العاص بحفر الخليج الذي في حاشية الفسطاط فساقه من النيل الى بحر القلزم . فلم يأت عليه الحول حتى سارت فيه السفن وحمل فيه ما اراد من الطعام الى مكة والمدينة فنفع اللع بذلك اهل الحرمين، فسمي خليج امير المؤمنين. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ج٣ ، ص٢٤٥.

[١] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٠٧. ينظر : الكندي، ابي عمر محمد بن يوسف، الولاة وكتاب القضاة، تهذيب وتصحيح رفن كستن، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت-١٩٠٨)، ص٧١ ؛ السيوطي، جلال الدين، الوسائل الى مسامرة الاوائل، تح : سعد طلس، مطبعة النجاح، (بغداد-١٩٥٠)، ص٩٧ ؛ شتا، علي محمد فهمي، ظهور القوة البحرية الاسلامية، مجلة الارة، ع١، سنة ١٩٧٥، ص١٠٧-١٠٨.

المنطقة يستخدمونها في اعمالهم البحرية. فأننا نتساءل لماذا لم يستخدم عمر بن الخطاب هذه السفن وامر ببناء غيرها. اذن من كل ما تقدم يتبين لنا بأن المسلمين ومنذ بداية وصولهم الى منطقة البحر المتوسط قد بدأوا في بناء سفنهم استعداداً للمرحلة الجديدة التي فرضتها طبيعة المنطقة البحرية.

لقد سار الخلفاء الراشدون على السياسة نفسها التي اتبعها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد طبق الرسول مبدأ الجهاد والحرب ضد الروم البيزنطيين، وقد تجلى ذلك في غزواته لمواقعهم في بلاد الشام في مؤته[٢]، وتبوك التي اعدها القاعدة الاساسية في انطلاق الجيوش العربية الاسلامية وتقدمها عبر الاراضي الرومية في اسيا الصغرى وباتجاه مدينة القسطنطينية وضمها ضمن حضيرة العالم الاسلامي[٣]. وادرك الخلفاء تطلعات الرسول (صلى الله عليه وسلم) واهدافه، لذلك صمم الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) على بعث جيش اسامة بن زيد الى بلاد الشام لقتال الروم[١]، وتسيير جيوش اخرى الى ان حدثت معركة اليرموك الشهيرة سنة ١٣هـ/٦٣٤م التي انتصر فيها العرب على الروم انتصاراً حاسماً[٢].

وعلى اي حال فأن عمليات تحرير بلاد الشام امتدت بين عامي ١٣-٢٠هـ/٦٣٣-٦٤٠م[٣]، وبذلك اصبح الطريق ممهداً امام الجيش العربي الاسلامي للزحف نحو القسطنطينية عبر الثغور الشامية البرية. وقام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بتأمين الجانب المالي الذي يعد الاساس في ضمان قوة الجيش العربي الاسلامي في بلاد الشام، ثم وجه عنايته الى توجيه انظار العرب المسلمين نحو الثغور البرية التي

---

[٢] ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٦-١٨.

[٣] م.ن، ج٤، ص١٥٩-١٦٠. ينظر : الاعظمي، عواد مجيد، الجذور التاريخية في تطلعات العرب المسلمين لفتح القسطنطينية في صدر الاسلام، ص٤٦.

[١] ابن هشام. م.ن ، ج٤، ص٢٩١.

[٢] الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٤-١٤٥.

[٣] الازدي، محمد بن عبد الله، تاريخ فتوح الشام، تح: عبد المنعم عامر، مؤسسة سجل العرب، (قاهرة-١٩٦٩)، ص٢٧٦-٢٧٨.

شكلت الممرات الرئيسية في تقدم الجيوش العربية الاسلامية نحو قلب اسيا الصغرى وعبرها الى عاصمة الروم القسطنطينية.

ولكن هذه الاستعدادات جميعها لايمكن ان تحقق ما كان يصبوا اليه المسلمين في الوصول الى اسوار القسطنطينية ونشر الدين الاسلامي في العالم الغربي الا اذا ما سيطروا على سواحل البحر المتوسط ومهاجمة القسطنطينية هجوماً مشتركاً برياً وبحرياً[٤]. وهذا ما ادركه معاوية بن ابي سفيان واستطاع ان يقنع به الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)[٥].

ويذكر بعض المؤرخين[١] بأن اول نشاط بحري حدث في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) سنة ٢٧هـ/٦٤٧م كان يستهدف استراتيجية ذكية تقوم على اساس محاصرة القسطنطينية من الشرق والغرب اذ امر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عبد الله بن نافع بن الحصين، وعبد الله بن نافع بن عبد قيس ان يسير من افريقيا الى الاندلس فأيتاها من قبل البحر وكتب الخليفة عثمان الى من انتدب معهما، اما بعد فأن القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في

---

[٤] الاسحاقي، محمد بن عبد المعطي، اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول، المطبعة الازهرية المصرية، ط١، (قاهرة-١٣١١هـ)، ص٣٤.

[٥] بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب العربية الاسلامية، ترجمة امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط٥، (بيروت-١٩٦٨)،ص١٢٥.

[١] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٥٥. ينظر : ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١١٧٧ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤٧ ؛ ابي الفداء، عماد الدين اسماعيل، المختصر في اخبار البشر، مج١، ج١، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت-لا.ت)، ص١٨٦ ؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج٢، تح ج س كولان و اليفي روفنسال، دار الثقافة، (بيروت-لا.ت)، ص٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٥٢ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٣ ؛ ارسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، مطبعة عبير البياتي الجلتي (قاهرة-لا.ت)، ص٢٩٦.

الاجر والسلام فخرجوا ومعهم سكان المغرب فأتوها في برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين.

وقد تبدو مثل هذه الحملة مبكرة نسبياً خاصة وان بلاد المغرب العربي لم يكتمل تحريرها الا في سنة ٩٠-هـ/٩٠٧م مما يجعل عملية حركة السفن في البحر غير امينة. اذ يرى الدكتور سيد عبد العزيز سالم[٢] ان عملية فتح الاندلس لم تتم الا بعد ان تمكن موسى بن نصير من فتح معبري الاندلس طنجة وسبتة في خلافة الوليد بن عبد الملك. ويرى الدكتور عبد الواحد ذنون طه[٣] انه من الصعوبة تصديق حدوث فتح الاندلس في هذا الوقت المبكر.

ولاشك وان المتفحص لهذه الفكرة المبكرة اول وهلة يرى انها اقرب الى الخيال منها الى الواقع وهذا ما دعى هؤلاء المؤرخين المحدثين الى ان يقف موقف الرافض منها.

وكان الخليفة عثمان يهدف من هذه العملية الى السيطرة على الاندلس بحراً، ثم اشراك من ينتدب من اهل الاندلس في فتح القسطنطينية والالتفاف على سواحل البحر المتوسط الجنوبية من جهة اوربا الجنوبية وبعد ان يتم فتح سواحله الشمالية من جهة شمال افريقيا يصبح البحر المتوسط بسواحله الشمالية والجنوبية بحراً عربياً خالصاً، وبذلك تحاصر القسطنطينية من جهة بلاد الشام في الشرق وسواحل البحر المتوسط غرباً [١].

ويرى الدكتور الاعظمي[٢] بأن مثل هذه الفكرة كانت موجودة في ذهن الخليفة عثمان وانه حاول تحقيقها ، وانها لم تتحقق ولكنها رسمت للمسلمين الطريق لتحقيقها في المستقبل القريب، ويبدو ان حدوث مثل هذا المشروع ليس بتلك الصعوبة التي يحاول بعض المؤرخين تصويرها، خاصة وان سكان منطقة بلاد الشام كانوا يملكون معارف بحرية عتيقة ومتأصلة هذا فضلاً عن توفر السفن اللازمة لهذه العملية.

---

[٢] سالم ، سيد عبد العزيز، تاريخ البحرية في المغرب والاندلس، مؤسسة الشباب الجامعية، (الاسكندرية- لا.ت)، ص٢٦.

[٣] طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس، دار الرشيد للطباعة، (بغداد-١٩٨٢)، ص١٥٩.

[١] الاعظمي ، الجذور التاريخية ، ص٥٣.

[٢] م ، ن ، ص٥٥.

ولعل اهم ما يدعم هذا الافتراض هو رأي الدكتور فيليب حتي[٣]عند تقويمه للفتوحات الاسلامية اذ يقول "ان الفتوحات العربية الاسلامية كانت واحدة من اهم حوادث العصور الوسطى تلك الفتوحات التي دكت صرح الامبراطورية الفارسية الى الاساس وزعزعت اركان الامبراطورية البيزنطينية، فلو قام في الثلث الاول من القرن السابع الميلادي احد وتكهن بأن دولة خاملة الذكر تخرج من مجاهل جزيرة العرب فتفوض الدولة الواحدة دولة آل ساسان، وتظفر باملاكها ثم تقتطع من ولايات الثانية (بيزنطة) ازهى مقاطعاتها ، فيقول [١]"لو خرجت مثل هذه النبوءة من فم انسان في ذلك العصر لحكم عليه بالجنون والواقع ان هذا ما حدث فعلاً".

اذن فلماذا لا نصدق حدوث مثل هذه الحملة في عهد الخليفة عثمان خاصة وان الطبري[٢] يذكر هذه الرواية باسناد ولم يبدِ تشككاً بها... المعروف عن الطبري انه يذكر روايات عديدة حول حادثة واحدة وانه يشكك في الرواية ويذكر لها روايات متناقضة.

ويبدو من خلال الآراء التي ذكرناها، بأن هناك من يؤيد هذه الرواية وهناك من يرفضها. كذلك يبدو بأن هذه الرواية تحتاج الى نقد وتمحيص عميقين.

## معركة ذات الصوارى

لقد تناول العديد من الباحثين معركة ذات الصواري البحرية بالدراسة من نواحيها العسكرية والتقنية والتنظيمية، الا انهم لم يبينوا خصوصية هذه المعركة التي تميزت بها عن كل النشاطات البحرية الاخرى السابقة واللاحقة. فمعركة ذات الصواري كانت المعركة البحرية الوحيدة التي تقابلت فيها سفن المسلمين وسفن البيزنطيين في البحر ودار بينها قتال باستخدام الاسلحة البحرية والبرية. اما باقي النشاطات البحرية فكان استخدام البحر فيها بوصفها وسيلة للعبور يصلون من خلاله الى ارض الاعداء، ثم وبعد ان تصل السفن

---

[٣] حتي ، فيليب، تاريخ العرب المطول، ج١، (بيروت-١٩٦٧)، ص١٩٧.

[١] نفس المصدر السابق ، ج١، ص١٩٧.

[٢] تاريخ، ج٤، ص٢٥٥ ،(باسناد السري، عن شعيب عن محمد وطلحة) (حوادث سنة ٢٧ هـ).

الى الساحل فأن المقاتلين الذين جاءوا على ظهرها يلتقون اعدائهم الى البر باستخدام اسلحة القتال البرية. وقد تستخدم السفن احياناً لحصار الجزر او المدن في بعض الاحيان. وعلى الرغم من ان بعض المناوشات قد حدثت بين سفن المسلمين والسفن البيزنطينية اثناء حصار العرب للقسطنطينية، الا انها لم تكن بمستوى الصراع الذي دار بين العرب والبيزنطينين في هذه المعركة. ومن هنا جاءت اهمية هذه المعركة في التاريخ حتى وصفها بعض المؤرخين[١] بانها كانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ المسلمين البحري في منطقة البحر المتوسط وان بها ساد العرب البحر المتوسط.

وعلى الرغم من تحرير جزيرة قبرص على يد المسلمين ، الا ان الاسطول البيزنطيني ظل يجوب مياه البحر المتوسط باتجاه السواحل المصرية. وكان الامبراطور البيزنطي قنسطانز الثاني يحاول القضاء على القوة البحرية الاسلامية خاصة بعد ان حققت انتصاراً كبيراً على القبارصة وجعلت من جزيرتهم نقطة متقدمة لضرب الدولة البيزنطينية واساطيلها. هذا فضلاً عن ان القسطنطينية كانت تعاني من ظروف الانحلال والضعف بعد ان فقدت اغنى اقاليمها في مصر والشام، فلما جاء قنسطانز هذا كان يعتقد بأن عليه ان ينتشل دولته من هذه الظروف واستعادة مستعمراتها ولقد دلت الاستعدادات البحرية البيزنطينية على ان هذا الامبراطور قد حسم على وضع حد لنشاط البحرية الاسلامية وكسر شوكتها[٢].

---

[١] العلي ، عبدة نشاط العرب الملاحي، مجلة الفيصل، ٩٩٤، سنة ١٩٨٥، ص١٢٧ . ينظر : الجزائري ، هاشم رمضان، دور العرب في تقدم علوم البحار، ص٨٨؛ حوراني، العرب والملاحة ، ص١٨٤.

[٢] سالم، تاريخ البحرية، ص١٩، . ينظر : سالم، معركة ذات الصواري، ص١٠٤.

ففي سنة (٣٤هـ/٦٥٤م)[١] قام قنسطانز الثاني بجمع الجموع وقد عزم على غزو المسلمين في البحر، وبلغ ذلك الخليفة عثمان فكتب الى معاوية بأمره ان يركب في البحر بجنوده المسلمين من اهل الشام وكتب ايضاً الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح يأمره ان يركب بأهل مصر[٣].

من هذا النص يتبين لنا أن اسطولين بحريين قد اشتركا في هذه المعركة هما الاسطول المصري والاسطول الشامي. وكانت نقطة الانطلاق هي مدينة عكا في بلاد الشام[٤]. وكانت عدة هذا الاسطول " مائتي مركب او نحوها"[٥]. بينما كان الاسطول البيزنطي يتكون من الف مركب[٦] ويقال سبع مائة مركب[٧] او خمسمائة مركب[٨].

---

(١) ابن خياط، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، ج١، مطبعة الآداب، ط١، (النجف الاشرف-١٩٦٧)، ص١٤٥. ينظر : ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب ، ص٢٥٥؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها ، (ليدن-١٩٣٠)، ص١٩٠؛ الكندي، الولاة وكتاب القضاة، ص١٣؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن، تهذيب تاريخ دمشق، ج٧، تهديب وتصحيح عبد القادر بدران، ط٢، دار المسيرة، (بيروت – ١٩٧٩)، ص٤٣٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١١٩١؛ ابن الاثير، الثامل، ج٣، ص٤٨؛ النويري، نهاية الارب، ج١٩، ص٤٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد، العبر في خبر من نجد، ج١، تحقيق صلاح الدين المنجد، (كويت- ١٩٦٠) ، ص٣٤؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج٧، ص١٥٣؛ الغساني، الملك الاشرف، المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، نسخة دار الكتب المصرية، (ورقة ٥١)؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة – لا.ت)، ص٨٠.

(٣) ابن اكثم الكوفي، ابي محمد احمد، الفتوح، ج٢، دار الندوة، ط١، (بيروت ، لا.ت)، ص١٢٨.

(٤) م.ن ، ج٢، ص١٢٨.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٩٠. ينظر: الكندي ، الولاة وكتاب القضاة، ص١٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٨٠.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٩٠، ينظر: الكندي، نفس المصدر ، ص١٣، ابن تغري بردي، نفس المصدر، ص٨٠.

(٧) الكندي، نفس المصدر، ص١٣.

(٨) تاريخ، ج٤، ص٢٩٠. ينظر: النويري، نهاية الارب، ج١٩، ص٤٢٠.

وعندما اقترب الاسطولان من بعضهما ، يذكر الطبري[١] "كانت الريح علينا، فأرسينا ساعة وارسوا قريباً منا وسكنت الرياح عنها، فقلنا : الا من بيننا وبينكم . قالوا: ذلك لكم ولنا منكم ، ثم قلنا: ان احببتم فالساحل حتى يموت الا عجل منا ومنكم، وان شئتم فالبحر . قال : فنخرو نخرة واحدة وقالوا الماء". ومن هذا النص يتبين لنا أن البيزنطيين قد اختاروا البحر بوصفه ساحة للصراع ظناً منهم انهم اقدر على القتال فيه من العرب ولكن ظنهم هذا قد خاب.

ولقد اتبع المسلمون في هذه المعركة خطة ذكية جداً، وذلك بربطهم سفنهم بعضها الى بعض حتى اصبح البحر ساحة معركة برية. ويشير الطبري[٢] الى ذلك قائلاً "فربطنا السفن بعضها الى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضاً على سفننا وسفنهم، فقاتلنا اشد القتال ووثب الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن، ويتواجهون بالخناجر حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الامواج، وطرحت الامواج جثث الرجال ركاماً" . فنصر الله المسلمين على اعدائهم نصراً كبيراً ورجعت مراكب المسلمين فأرسيت في عكا وكتب عبد الله بن سعد ومعاوية الى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) يخبرانه بهزيمة الكفار. اما الكفار فقد وقعت عليهم الهزيمة وهبت عليهم الريح فقطعت مراكبهم يمنة ويسره فما التقى منها مركبان في موضع واحد[٣].

اما عن قنسطانز الثاني "فانه وصل في مركبه الى صقلية فقال اهلها اهلكت النصرانية وافنيت رجالها لو اتانا اهل المغرب لم يكن عندنا ما يمنعهم ثم ادخلوه الحمام وقتلوه"[٤].

---

[١] تاريخ ، ج٤ ، ص٢٩٠.

[٢] م.ن ، ص٢٩٠.

[٣] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٩٢، ينظر: ابن اكثم، الفتوح، ج٢، ص١٣٠، حسين، محمد عواد واخرون، تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ اقدم العصور، (الاسكندرية – ١٩٦٧) ، ص٢٥٧.

[٤] النويري ، نهاية الارب، ج١٩، ص٤٢٠.

وتعد معركة ذات الصواري من المعارك البحرية الحاسمة في تاريخ الدولة العربية الاسلامية اذ غيرت مجرى تاريخ البحر الابيض المتوسط لانها اخرجت هذا البحر من السيادة البيزنطية وصار لقوات البحرية العربية الكلمة العليا فيه. وان الاباطرة الرومان ادركوا ان الاسطول العربي صار قوة ضاربة في هذا البحر، وان دولة الروم لاتستطيع اخراج العرب من البلاد التي تملكوها على شواطيء هذا البحر[١]

اما عن مكان حدوث هذه المعركة، فهو بالقرب من ساحل ليكيا باسيا الصغرى بالقرب من ثغر فيونكس الواقع الى الغرب من مدينة الاسكندرونة[*]. ولقد سميت هذه المعركة في المصادر الاجنبية باسم (Phoenicus)[٢].

اما بالنسبة لتسمية هذه المعركة واصل هذه التسمية، فبعض المؤرخين[٣] يذكرون بانها سميت بهذا الاسم لكثرة صواري المراكب واجتمعها بينما يذكر غيرهم من المؤرخين[٤] بانها سميت بهذا الاسم نسبة الى موضع تكثر فيه اشجار السرو الصالحة لصناعة صواري السفن حيث يذكر ابن الجوزي "واقام عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة اياماً ورجع" . وهذه الرواية تدل على ان "ذات الصواري" اسم لمكان. ويبدو ان الرآي الاول هو الاصح وذلك لان اكثر المؤرخين يشيرون اليه.

وبعد معركة ذات الصواري بدأت الازمة الداخلية الكبرى المتمثلة بالفتنة التي حدثت في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) والتي كان لها آثارها على نشاط العرب الخارجي، فهدأت العمليات العسكرية وركدت حركة الفتوح[٥].

---

[١] سالم ، معركة ذات الصواري، ص١٠٧.

[*] الاسكندرونة : مدينة اوحصن بينه وبين انطاكية ٤٥ ميلاً وهي حصن على ساحل البحر، ينظر : الحميري ، الروض، ص٥٦.

[٢] بدر ، مصطفى، مصر الاسلامية، ج١، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، (قاهرة- ١٩٥٩) ، ص٦٥. ينظر: كاشف، سيدة، مصر في مجر الاسلام، (قاهرة- لا.ت) ، ص٦٤؛ الخربوطلي، علي حسين، الاسلام في حوض البحر المتوسط، دار العلم للملايين، ط١، (بيروت – ١٩٧٠) ، ص١١.

[٣] المسعودي، ابي الحسن علي، التنبيه والاشراف، مكتبة خياط، (بيروت – ١٩٦٥) ، ص١٥٨، الكندي، الولاة وكتاب القضاة، ص١٧، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٨٠؛ حسين، تاريخ الاسكندرية منذ اقدم العصور، ص٢٥٧؛ الخربوطلي، الاسلام في حوض البحر المتوسط، ص١١.

[٤] ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١١٩١، . ينظر : النويري، نهاية الارب، ج١٩، ص٤٠؛ حتي، تاريخ العرب، ج١، هامش رقم (٢)، ص٢٦٤.

[٥] الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص٣٦٥-٣١٧.

# المبحث الثالث

## دور معاوية في بناء مقومات الاسطول العربي

ظهر معاوية على مسرح الاحداث الادارية والعسكرية من خلال اشتراكه مع اخيه يزيد في فتوح الشام، وبعد ان ولاه الخليفة عمر (رضي الله عنه) على الشام بعد وفاة اخيه يزيد في اخر سنة ١٨ هـ-٦٤٠م [١].

وكان معاوية يعد دائماً ان الحرب ضد البيزنطيين من اهم واجباته واخطرها شأناً، ولقد بدأ نضاله منذ ان كان اميراً على عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما وجد ان المدن الفينيقية الساحلية كانت لا تزال في ايدي البيزنطيين، والواقع انه لم يفز في انتزاعها منهم نهائياً الا بمحاولة ثانية قام بها في خلافة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ويشير بروكلمان[٢]الى ان معاوية" عليه لكي يضمن النجاح فيما ندب نفسه اليه ان ينازل خصومه في البحر".

والسؤال هنا : ماذا يقصد بروكلمان بعبارة " ما ندب نفسه اليه" ؟ . وبهذا الصدد يذكر الدكتور الاعظمي[٣] بأن معاوية كان يهدف من كل استعداداته البحرية الى تحقيق تطلعاته نحو فتح القسطنطينية. فقد ادرك معاوية بأن فتح هذه المدينة لا يمكن ان يتحقق الا اذا تفوق العرب على الروم البيزنطيين بحراً . ويؤيد الدكتور العريني[٤] هذا الرأي قائلاً، ولا شك ان معاوية كان يهدف من وراء ذلك الى فتح القسطنطينية يدل على ذلك حرصه على تأمين الطريق المؤدي اليها، بالاستيلاء على الجزر المؤدية اليها. اما هوينر باخ[٥] فأنه يغالي كثيراً في هذا الامر اذ يذكر" بأن الظروف التاريخية قد سببت تغييراً مفاجئاً

---

[١] البلاذري، فتوح، ص١٤٦. ينظر الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٢.

[٢] بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١٢٥.

[٣] الجذور التاريخية لفتح القسطنطينية، ص٥٧.

[٤] الدولة البيزنطية، ص١٤٢.

[٥] هونير باخ، فلهلم، البحرية العربية وتطورها في البحر المتوسط في عهد معاوية، دار الطباعة المغربية، (تطوان-١٩٥٤)، ص٢٧.

غير منتظر عند احتياج معاوية- عامل الشام- الى سفن للهجوم على القسطنطينية ". اي ان كل البحرية العربية في المتوسط كانت لاجل الوصول الى القسطنطينية ولولا تطلع معاوية هذا لم ينشأ الاسطول العربي.

وعلى اية حال فأن هذا الامر دفع معاوية الى اتخاذ خطوات وتدابير عديدة لتطوير البحرية العربية، وجعلها بحرية متفوقة قادرة على ان تحقق طموحاته المتمثلة بالسيطرة على البحر المتوسط ونشر الاسلام على سواحله.

فلقد قام معاوية اولاً بتحرير الموانئ الساحلية المطلة على البحر المتوسط وتوميمها وشحنها منذ ان كان في جيش اخيه يزيد، ويشير البلاذري[1] الى ذلك بقوله "سار يزيد وعلى مقدمته معاوية اخوه فحرر يزيد سواحل الاردن".

وبعد ان اصبح معاوية والياً على الشام في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قام بتحقيق انجازات واسعة لا في ميدان التحرير فقط بل قام بانشاء مؤسسات عسكرية ومدينية في هذه الموانئ الساحلية[2]. وكانت اول مدينة فتحها معاوية بعد ولايته على بلاد الشام هي مدينة قيسارية[*] اذ يذكر البلاذري[3] انه " لما ولى عمر بن الخطاب معاوية الشام حاصر قيسارية حتى فتحها، وكانت قد حوصرت نحواً من سبع سنين وكان فتحها في شوال سنة ١٩هـ-٦٤١م ". ثم كتب عمر الى معاوية يأمره بتتبع ما بقي من فلسطين فحرر عسقلان[**] صلحاً واسكنها الروابط [4].

---

[1] فتوح، ص١٢٤، الواقدي، فتوح الشام، ص٢٩-٣١.

[2] الاعظمي، الجذور التاريخية لفتح القسطنطينية، ص٥٩.

[*] مدينة بالشام على ساحل البحر كبيرة بينها وبين يافا ثلاثون ميلاً. ينظر: الحميري، الروض، ص٤٨٦.

[3] فتوح، ص١٤٦. ينظر: الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٢.

[**] مدينة بالشام بينها وبين فلسطين مرحلة وهي على ساحل البحر. ينظر : الحميري، الروض المعطار، ص٤١٠.

[4] البلاذري، نفس المصدر، ص١٤٨.

وكان معاوية يكتب الى الخليفة في امر تنظيم السواحل وتحصينها وشحنها وكان يلقى كل رعاية وعناية وتوجيه من الخليفة. ويشير البلاذري[٥] الى ذلك فيقول "ان معاوية كتب الى عمر بن الخطاب – بعد موت اخيه يزيد – يصف له حال السواحل فكتب اليه في مرّمه حصونها وترتيب المقاتلة فيها واقامة الحرس على مناظرها واتخاذ المواقيد لها".

وفي خلافة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ازداد اهتمام معاوية بتحصين السواحل وشحنها فقد كتب اليه الخليفة عثمان " يأمره بتحصين السواحل وشحنها واقطاع من ينزله اياها القطائع ففعل " [١]. فاستمر معاوية في بناء الموانئ العربية وتحصينها وشحنها، وقام ببناء انطرطوس ومصرها واقطع بها القطائع، وكذلك فعل بمرقيه وبلنياس[٢]. وقام ايضاً بترميم وتحصين مينائي صور وعكا [٣].

ومن كل ما تقدم يتبين لنا بأن الغبة في تأمين هذه السواحل كانت رغبة مشتركة بين الخليفة وواليه من اجل تعزيز القوة البحرية وتقويتها لمجابهة البيزنطيين، وكان الوالي يدرك تماماً حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه[٤]. وفي ضوء هذه التدابير استطاع معاوية ان يؤمن خط الدفاع الساحلي البحري الاول لمجابهة اية محاولة قد يفكر بها البيزنطينين لغزو بلاد الشام عن طريق هذه السواحل[٥]. وان معاوية بتأمينه هذا الخط الدفاعي البحري الساحلي قد جعل القوة العربية قادرة على ضرب البحرية البيزنطية في عقر دارها[٦].

ويشير هونيرباخ[٧] الى " ان الامير معاوية لا يستنكف ان يأخذ الرأي الطيب حتى من الزنوج لبعد نظره ورحابة صدره، وسواء أكان هذا القول صحيحاً ام لا، فهو يدل

---

[٥] فتوح، ص١٣٤.

[١] البلاذري، فتوح، ص١٣٤.

[٢] م،ن ، ص١٣٩.

[٣] م، ن، ص١٢٤.

[٤] الاعظمي، الجذور التاريخية لفتح القسطنطينية، ص٦١.

[٥] الاسحاقي، اخبار الاول، ص٣٠.

[٦] الاعظمي، م، ن، ص٦٢.

[٧] البحرية في عهد معاوية، ص١٥.

على ان معاوية كان مستعداً دوماً للافادة من الاساليب القديمة، فقد وجد في سورية والمقاطعات الفينيقية مواد اولية جيدة لبناء الاسطول، وكذلك بحاره ماهرين حتى انه في غزوة ذات الصواري كانت هناك في الاسطول المصري سفن قديمة تنقل الحبوب الى القسطنطينية البيزنطية استخدمها معاوية للغزوات البحرية".

وبعد هذه الخطوة قام معاوية بخطوة متقدمة اذ ان المسلمين وعندما وصلوا الى سواحل بلاد الشام كانت هذه السواحل عامرة بالكثير من المدن البحرية التي كانت ومنذ العصور القديمة مركزاً لاهم النشاطات البحرية، فما كان من معاوية الا ترميم هذه المراكز واعادة الحياة لها[١]. فبعد ان اتم معاوية تحصين الموانئ وشحنها اتجه الى تنفيذ الخطوة اللاحقة والمتمثلة بصناعة السفن وكانت عكا[*] اول مكان اتخذه معاوية لذلك ويشير البلاذري[٢] لذلك فيقول " وقد امر معاوية ابن ابي سفيان بجمع الصناع والنجارين فجمعوا ورتبهم بالسواحل، وكانت الصناعة في الاردن بعكا..." ومن هذه المدينة انطلقت اول حملة بحرية ووجهتها قبرص.

وهذا دليل على ان معاوية كان يعرف قمة الاستعداد والتنظيم لذلك نراه وهو بعد امير على الشام يصلح من شأن هذه المدينة، ويتخذ بها دار صناعة السفن ويجعلها مأوى للاسطول، وكان هذا العمل الاول من نوعه في تاريخ الاسلام[٣].

ومن الاساليب التعبوية التي استخدمتها القوات العربية الاسلامية في البر والبحر تطبيقاً لمبدأ الهجوم التعرضي هي (الصوائف والشواتي) . وتعني ارسال قوات عسكرية واجبها الاساس الاغارة على مناطق العدو الحدودية وتوجيه ضربات خاطفة

---

[١] الاعظمي، الجذور التاريخية لفتح القسطنطينية، ص٦٣.

[*] مدينة كبيرة من ثغور الشام بينها وبين طبرية يومان وهي مرفأ كل سفينة. ينظر : الحميري، الروض، ص٤١.

[٢] البلاذري، فتوح، ص١٢٤.

[٣] زيادة، نقولا، لمحات من تاريخ العرب، دار الكتاب اللبناني، (بيروت–لا.ت)، ص٤٢.

وسريعة له ثم الانسحاب والعودة[1].وتعد حملات الصوائف اكثر شيوعاً واستخداماً لان وقتها انسب للمقاتلة فهم " يغزون لعشر تخلو من تموز فيقيمون الى وقت قفولهم ستين يوماً "[2] واما الشواتي فانها اقصر مدة، ونطاق عملها العسكري محدوداً بالنظر لبرودة الجو وصعوبة العمليات العسكرية في الشتاء[3]. وعنها يذكر ابن خرداذبة[4] "... فأما الشواتي فأني رأيتهم جميعاً يقولون ان كان لابد منها فليكن مما لا يبعد فيه ولا يوغل ". ويبدو من هذا النص ان هذه الحملات كانت تهدف الى الاستطلاع فقط فهي لاتتوغل كثيراً في البحر.

وقد بدأت هذه الحملات في وقت مبكر جداً في منطقة حوض البحر المتوسط[5]، فقد بدأت منذ عهد الخليفة عمر (رضي الله عنه)، ويشير الطبري[6] الى ذلك قائلاً " قسم عمر (رضي الله عنه) الارزاق، وسمى الصوائف والشواتي، وسد خروج الشام ومسالحها ....".

ولقد اهتم معاوية بهذه الحملات كثيراً وحرص على تنظيمها[7]. فبعد فتح جزيرة قبرص " بقي عبد الله بن قيس على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتيه وصائفة ولم يفرق فيه احد ولم ينكب "[8]. وبذلك وبترتيب معاوية لهذه الصوائف والشواتي كفل الحرب

---

[1] الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي، دار الشؤون الثقافية للنشر، (بغداد-١٩٨٤)، ص١٩٢.

[2] ابن خرداذبة، ابي القاسم عبد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (ليدن-١٨٨٩)، ص٢٥٩.

[3] الجنابي، م، ن، ص١٩٣.

[4] ابن خرداذبة ، م. ن، ص٢٥٩.

[5] العبيدي، سالم عبد علي، القوة البحرية العربية الاسلامية في العصر الاموي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص٨٠-٨١.

[6] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٦٤.

[7] حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج١، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة-لا.ت)، ص٤٨٣.

[8] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٦٠-٢٦١. ينظر : ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤٩.

بينـه وبـين البيـزنطيين صـيفاً وشتاًء [١]. ولقد ظـهرت هـذه الحمـلات بـاجلى صـورها اثنـاء حصار العرب للقسطنطينية [٢].

ويبـدو أن معاويـة لـم يتـوان مـن اسـتغلال كـل الطاقـات الموجـودة فـي بنـاء نـواة الاسـطول الاسلامي. اذ بدأ باستغلال المواد الاولية المتوفرة والصناع المحليين في المنطقة في بناء السفن، بل انـه استخدم السفن الموجودة في المنطقة في بدايـة الامر. وهذا يـدل من جهة اخرى على ان المنطقة كانت تعيش في جو بحري حين دخلها المسلمين وهذا ما استغله معاوية بذكاء.

---

[١] حسن، م، ن، ج١، ص٤٨٣.

[٢] الخربوطلي، الاسلام في حوض المتوسط، ص١٧.

# الفصل الثاني

# فتح جزائر البحر المتوسط

# المبحث الاول

# فتح جزائر البحر المتوسط الشرقية

## فتح جزيرة قبرص

وهي اولى الجزر التي سيطر عليها المسلمين في البحر المتوسط خلال فترة خلافة عثمان بن عفان(رض)[١]. وقبرص من الجزر المهمة فهي تقع غربي بلاد الشام ولها ذنب مستطيل الى نحو الساحل الشامي مما يلي دمشق[٢]. وبينها وبين ساحل مصر خمسة ايام[٣].وطولها مائتا ميل من الشرق الى الغرب ودورها مائتان وخمسون ميلاً[٤]. ويذكر البكري[٥] انها سميت "بذلك لمدينة هناك تسمى قبرو".

ويتضح السبب الذي دعا معاوية ذلك الرجل بعيد النظر الى توجيه حملته الى تلك الجزيرة، التي كانت وعلى مر العصور التاريخية تمثل موقعاً ستراتيجياً مهماً، وان كل

---

[١] البلاذري، فتوح، ص١٥٧. ينظر : الطبري، تاريخ ، ج٤، ص٢٦٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١١٧٧؛ ابن العبري، غريفوريوس ابي الفرج، تاريخ مختصر الدول، الطبعة الكاثوليكية، (بيروت-١٨٩٠)، ص١٧٨؛ ابن الكازروني، ضهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ، تح د.مصطفى جواد، المؤسسة العامة للطباعة والصحافة، (بغداد-١٩٧٠)، ص٩١؛ العمري، ابن فضل الله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، سفر (رقم ٥)، (مخطوط)، معهد تاريخ العلوم العربية، (فرانكفورت-١٩٨٩)، ص١٦٩، الملك الاشرف الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك،(مخطوط)، نسخة دار الكتب المصرية، ورقة ٥١؛ الخزرجي علي بن الحسين بن ابي بكر، العقد الفاخر الحسن في طبقات اكابر اليمن،( مخطوط)، نسخة المتحف البريطاني، ورقة ٨١٢، الديار بكري حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ في احوال انفس نفيس، ج٢، المطبعة الوهبية،( القاهرة-١٨٨٦)، ص٢٥٥؛ الناصري، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، ص٣٥؛ الاسحاقي، اخبار الاول ، ص٣٠.

[٢] الواقدي، فتوح الشام، ص٨١، ينظر : ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٥٣.

[٣] الحميري، الارض المعطار، ص٤٥٤.

[٤] ابن ايوب، تقويم البلدان، ص١٩٥.

[٥] البكري، ابي عبيد، الغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب "وهو جزء من كتاب المسالك والممالك"، طبعة دي سلان، (الجزائر-١٨٥٧)، ص٢١١، ينظر: الحميري، نفس المصدر، ص٢٠٤.

من اراد ان يصبح قوة يعتد بها في الشرق عليه ان يستولي على هذه الجزيرة[١]. وتستمد هذه الجزيرة اهميتها من موقعها الجغرافي الذي يوحي للناظر انها اشبه بمدفع يدوي فوهته مصوبة الىاقليم الشام، والى جانب ذلك فأن هذه الجزيرة تمثل ركناً ممتازاً من الزاوية الشمالي الشرقية من البحر المتوسط الشرقي تجعل لها سهولة التحكم في مياه هذا الشطر الهام منه، وبما يطل عليه من البلاد اذ يمكن للمرء ان يرى من قبرص بالعين المجردة آسيا الصغرى والشام ويبحر منها مباشرة الى بلاد الشام[٢]. وعليه فان معاوية اراد ان يجعل منها نقطة ارتكاز بحرية في الدفاع عن الساحل الشامي[٣] . ثم ان السيطرة على هذه الجزيرة تعد بمثابة خطوة اولى ومهمة ضمن المخطط الكبير الذي رسمته الخلافة للسيطرة على القسطنطينية[٤].

وكان معاوية قد استأذن عمر بن الخطاب في غزو هذه الجزيرة ، فقال له "ان قرية من قرى حمص يسمع اهلها نباح كلاب قبرص وصياح دجاجهم"[٥]. ويبدو ان معاوية قد حاول من وصفه هذا ان يقنع الخليفة ويبين له قرب هذه الجزيرة من الساحل الشامي، ولكن الخليفة عمر (رض)رفض ذلك وللاسباب التي بيناها سابقاً . ولما كان عهد الخليفة عثمان بن عفان ، اعاد معاوية الكرة وطلب منه غزو هذه الجزيرة، فرفض الخليفة اول الامر، ثم استجاب بعد ذلك لطلب معاوية.

---

[١] شتا، ظهور القوة البحرية الاسلامية، ص١٠٠.

[٢] العدوي، ابراهيم احمد، مصر الاسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، (قاهرة- ١٩٧٦)، ص٥٤.

[٣] زيادة، لمحات من تاريخ العرب، ص٤٨.

[٤] الاعظمي، الجذور التاريخية لفتح القسطنطينية ، ص٦٥-٦٦.

[٥] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٥٨. ينظر: ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر واخبار العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ج٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت-١٩٧١)، ص١٣٠-١٣١، الناصري، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، ص٣٥.

ابحر معاوية عام ٢٨ هـ/ ٦٤٨م[١] وكانت عكا نقطة انطلاق الاسطول العربي الاسلامي[٢]. وقد استعمل معاوية على البحر عبد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزاره، وابحر معه جمع كثير من الشخصيات المبرزه مثل اباذر وابو الدرداء وعبادة بن الصامت وزوجته ام حرام التي بشرها الرسول الكريم (ص) بركوب البحر[٣]. وفي الوقت نفسه فأن اسطولاً اخر بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح انطلق من مصر لمساندة الأسطول الشامي[٤]. وسارت المراكب حتى وصلت الى ساحل قبرص ولم يحدد المؤرخون عدد هذه المراكب، الا ان البلاذري[٥] يصفها بانها " مراكب كثيرة " . ويرى الدكتور مؤنس[٦] بأن عدد هذه المراكب قد وصل الى ٥٠٠ مركب، ويضيف بأنه ليس من المعقول ان يكون المسلمون قد بنوا هذه المراكب او انشأوا دار صناعة لعمارتها في موانئ بلاد الشام، فهي ولا شك سفن اهل السواحل مما كانوا يستعملونه، ولا شك ان المسلمين عندما استولوا على موانئ انطاكيه وقيسارية وعسقلان قد استولوا كذلك على ما خلفه البيزنطيون في مرافئها

---

[١] البلاذري، فتوح البلدان، ص٨، (يجعلها سنة ٢٨ او٢٩هـ)؛ الدينوري، ابو حنيفة، الاخبار الطوال، تح عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربية، ط١، (قاهرة– ١٩٦٠)، ص٣٩، (يجعلها سنة ٢٩هـ)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٨، (يجعلها سنة ٢٧ او ٢٨ هـ) ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٢، (يجعلها سنة ٢٨ هـ)؛ ابن الاثير ، الكامل، ج٣، ص٤٨، (يجعلها سنة ٢٨ هـ)؛ ابو الفدا، المختصر ، مج١، ج١، ص١٨٦، (يجعلها سنة ٢٨ هـ)؛ الذهبي ، شمس الدين، دول الاسلام، ج١ ، دار احياء التراث العربي، (قطر – لا.ت)، ص٢٠،( يجعلها سنة ٢٨ هـ)؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج١، ص٨٤،( يجعلها سنة ٢٧ هـ)؛ الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج١، دار المسيرة، (بيروت– لا.ت)، ص٣٦،( يجعلها سنة ٢٧ هـ).

[٢] البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥٨.

[٣] ابن خياط، تاريخ، ج١، ص١٣٦. ينظر : السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط١، (قاهرة–١٩٥٢)، ص١٥٥ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٣٦.

[٤] العمري، مسالك الابصار، (سفر ٢٥)، ص١٧٠. ينظر ، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٣٥ ؛ الناصري، الاستقصا، ص٣٥.

[٥] البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥٨.

[٦] مؤنس، حسين، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، (بيروت–١٩٩٣)، ص٢٥. ينظر: لويس، القوى البحرية والتجارية في المتوسط، ص٩٠.

من سفن فأجروها بمن كان يجري بها من اهل تلك البلاد قبلاً . ولم يذكر لنا الدكتور مؤنس مصادره.

ولقد جعل الدكتور مؤنس كل السفن التي استخدمها المسلمين في هذه العملية سفن محلية. وعلى الرغم من ان هذا الامر لا يتقاطع مع حقيقة مهمة مفادها أن هذه المنطقة تزخر بتراث محلي عميق. الا ان المسلمين لابد وانهم قاموا بصناعة بعض السفن. خاصة وانهم بدأو يحتاجون اليها في نقل الغلال الى الحجاز، فضلاً عن انهم بدأوا بتنفيذ خطة معاوية في انشاء بواكير الاسطول العربي، وكما تناولنا في الفصل السابق.

وعلى اية حال فأن المسلمين وحال وصولهم الى ساحل قبرص بعث اليهم صاحبها يطلب الصلح، حيث يذكر الطبري [١] " ان صلح قبرص وقع على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها الى المسلمين في كل سنة، ويؤدون الى الروم مثلها ليس للمسلمين ان يحولوا بينهم وبين ذلك على الا بغزوهم ولايقاتلوا من ورائهم ممن ارادهم من خلفهم، وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم.........".

وعند تقويم هذه العملية نلحظ بأنها مكنت العرب من السيطرة على هذه الجزيرة، ومنع العدو من اتخاذها قاعدة لماجمة مصر وبلاد الشام، بعد ان فرض المسلمون عليهم ذلك من خلال الصلح الذي ابرم بينهم. كما ونلحظ ايضاً بأن المسلمين قد طبقوا واحد من اهم مبادئ الاسلام متمثلاً في عرض قبول الصلح ومعاملة اهالي الاراضي المفتوحة بموجب ما تقره الشريعة الاسلامية.

وعندما نقض القبارصة العهد واعانوا الروم في سنة ٣٢هـ/٦٥٢م غزاهم معاوية سنة ٣٣هـ/٦٥٣م[*] في خمسمائة مركب[١] ففتح الجزيرة مرة ثانية فيها ثم اقرهم على صلحهم. ولكن معاوية قد ترك في هذه المرة ١٢٠٠ شخصاً كلهم اهل ديوان زيادة في

---

[١] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٦٢. ينظر : ابن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٣٠٦ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤٧ ؛ النويري، نهاية الارب، ج١٩، ص٤١٥ ؛ الناصري، الاستقصا، ص٣٥.

[*] يرى البلاذري بأن هذه الغزوة قد حدثت سنة ٣٥هـ. ويبدو ان هذا التاريخ اصح لانه يأتي بعد حدوث معركة سذات الصواري سنة ٣٤هـ ويبدو ان القبارصة قد اعانوا البيزنطيين بالسفن خلال هذه المعركة. فتوح البلدان، ص١٥٨.

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٤،ص٤٩.

الامان ولكي لا يعين القبارصة الروم بالسفن مرة ثانية[٢]. ويبدو ان قبرص كانت مركزاً لبناء السفن وقاعدة انطلاق وتموين للقوات البحرية البيزنطية ضد السواحل العربية لذلك كان معاوية متحمساً للسيطرة عليها وحرمان الدولة البيزنطية منها[٣].

## فتح جزيرة رودس

رودس من جزائر البحر المتوسط المهمة، وامتداد هذه الجزيرة من الشمال الى الجنوب خمسين ميلاً وعرضها نصف ذلك وبين هذه الجزيرة وبين ذنب جزيرة اقريطش مجرى واحد[١]. وتقع هذه على بعد عشرين ميلاً من شمال قبرص[٢]، وعلى مبعدة مقدار

---

[٢] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٩. ينظر الذهبي، دول الاسلام، ج١، ص٢٤.

[٣] العمر، سمير صالح حسن، عثمان بن عفان سيرته ودوره السياسي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد،١٩٩٠، ص١٥١.

[١] ابن ايوب، تقويم البلدان، ص١٩٥.

[٢] الحميري، الروض المعطار، ص٢٧٨.

يومين ابحار من القسطنطينية[3]. ويبدو ان موقعها هذا هو الذي اكسبها تلك الاهمية وجعل المسلمين يعدونها من الاهداف المهمة التي يجب السيطرة عليها. فبعد تحرير جزيرة قبرص بدأ معاوية يفكر بفتح جزر اخرى لتمهيد الطريق امام القوات العربية باتجاه بحر ايجه بهدف الوصول الى القسطنطينية[4].

وكانت اول محاولة لفتح هذه الجزيرة سنة ٢٨هـ/٦٥٠م من قبل معاوية والي الشام حينها، واستطاع المسلمون دخول هذه الجزيرة والسيطرة عليها ثم صالحوا اهلها على جزية يدفعونها وغادروا الى بلاد الشام[5]. ويبدو ان هذه الحملة كان هدفها الاستطلاع لمعرفة احوال الجزيرة واثرها على خطوط الروم البحرية.

ولكن المصادر التاريخية لا تذكر ان هذه الجزيرة قد فتحت في مثل هذا التاريخ، بل تذكر ان فتحها قد تم سنة ٥٣هـ/٦٧٥م، عندما جهز معاوية بن ابي سفيان حملة بحرية بقيادة جنادة بن ابي امية الازدي[*] الذي استطاع احتلالها فدخلها المسلمون ، وفي هذه المرة قرر معاوية ابقاء حامية من المسلمين فيها فبقوا سبع سنين يزرعون ويتخذون المواشي وكانوا اشد شيئاً على الروم وكان معاوية يبعث اليهم الارزاق والعطاء وبعد وفاته كتب يزيد الى جنادة بالعودة[1].

---

[3] البلخي، ابي زيد احمد بن سهل، البدء والتاريخ، ج٦، تح كلمان هوار، (باريس–١٩٠٧)، ص٤.

[4] الاعظمي، الجذور التاريخية لفتح القسطنطينية، ص٦٧.

[5] ابن اعثم الكوفي ، الفتوح، ج٢، ص١٢٤–١٢٥. انظر: طرخان، ابراهيم علي، المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ،( القاهرة–١٩٦٦)، ص٦٧.

[*] يذكر المقريزي بأن معاوية قد ارسل عقبة بن عامر الجهني في هذه الغزوة وليس جنادة، الخطط، ج٢، ص١٩٠.

[1] البلاذري، فتوح، ص٢٣٧. ينظر : الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٨٨، البكري، ابي عبيد، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تح، مصطفى السقا، طبعه لجنة التأليف والنشر والترجمة، ط١، (قاهرة– ١٩٤٥)، ص٦٨٣، ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص١٤٣١، ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص١٨، المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٩٠.

ويذكر الدكتور علي شتا[٢] "ان (استيلاء) المسلمين على رودس تلك الجزيرة التجارية كان خسارة فادحة للبيزنطيين " . فقد استخدم المسلمون هذه الجزيرة بوصفها قاعدة امامية للهجوم على القسطنطينية، وكذلك قاعدة تهاجم منها المراكب العربية تجارة الروم في هذا البحر[٣].

## فتح جزيرة ارواد

تقع هذه الجزيرة بالقرب من الساحل الشامي[١] ، في الجهة الشمالية من طرابلس الشام على بعد ٥٠ كم منها[٢]. ومما يؤكد موقعها هذا ان المحاولة الاولى للسيطرة عليها كانت اثناء عودة المسلمين من حملتهم الاولى على قبرص سنة ٢٨ هـ[٣].

---

[٢] ظهور القوة البحرية الاسلامية، ص١١١.

[٣] غلوب، جون باغوت، الفتوحات العربية الكبرى، ترجمة خيري حماد، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد- ١٩٦٣)، ص٥١٥.

[1] Ency Britanica, Vol 1, P.611.

[٢] العدوي، الاساطيل العربية، ص٢٩-٣٠.

وتمتاز هذه الجزيرة بموقعها الستراتيجي المهم. اذ اتخذها الفينيقيون قاعدة لادارة عملياتهم التجارية، ثم وقعت تحت حكم الاشوريين، فالبابليين، ثم الفرس، ثم سيطر عليها الرومان، وبقيت تحت سيطرتهم حتى انتزعها العرب منهم[٤].

ولقد لفتت هذه الجزيرة اهتمام معاوية فقرر فتحها لتكون بمثابة القاعدة للقوات البحرية الاسلامية من جهة ولكي يأمن خطر اهلها الذين كانوا يمتهنون القرصنة[٥] من جهة اخرى. وكانت اول حملة . وكما ذكرناه سنة ٢٨ هـ/ ٦٤٩م اثناء عودة المسلمين من حملتهم على جزيرة قبرص ولكن هذه المحاولة لم تنجح اذ استعصت الجزيرة على المسلمين[٦].

اما الحملة الثانية فكانت سنة ٢٩هـ / ٦٥٠ م ففتح المسلمون الجزيرة وسيطروا عليها تماماً [٧].

ويبدو ان هذه الجزيرة هي التي قصدها ابن اعثم الكوفي[٨] حين قال "ولم يكن للمسلمين (غزوة) في البحر في زمن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعد صقلية غزوة الا ارواد". وان ابن اعثم وعند حديثه عن تفاصيل هذه الحملة يذكر أن جناده بن ابي امية الازدي قد قصد هذه الجزيرة بعشرين مركباً [٩]. وهذا يجعلنا نرجح بأن هذه الحملة قد اتجهت الى هذه الجزيرة القريبة. اذ ليس من المعقول ان يقصد جنادة جزيرة بعيدة بهذا العدد من المراكب خاصة وان البحرية البيزنطينية كانت في اوج قوتها في هذه الفترة.

اما جزيرة ارواد التي ورد ذكرها في المصادر الاجنبية باسم (Cyzicus)[١] فلم تحدد المصادر العربية موقعها حيث لم يذكر البلدانيون والمؤرخون سوى ان هذه الجزيرة "تقع بالقرب من القسطنطينية"[٢].

---

[٣] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٤٦.

[4] Ibid., Vol1, P611.

[٥] العدوي، م. ن، ص٢٩-٣٠.

[٦] ابن تغري بردي ، م.ن، ج٣، ص٢٤٦.

[٧] العدوي، م.ن، ص٣٠.

[٨] الفتوح، ج٢، ص١٤٥.

[٩] م.ن ، ج٢، ص١٤٦.

[1] Encyclopedia international, Vol.5, (New Yourk. 1968), P.393.

[٢] البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٣. ينظر : ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٤٦، ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج١، ج١، ص١٣٤، البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع، ج١، تح، محمد علي البجاوي، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة-لا.ت)، ص٦١، ابن خلدون ، تاريخ، ج٣، ص١٨.

والحقيقة ان ارواد هذه هي شبه جزيرة تقع على الساحل الجنوبي لبحر مرمرة[٣] اي انها فعلاً قريبة من القسطنطينية.

ولقد قرر معاوية وبعد فتح جزيرة رودس سنة ٥٣ هـ – ٦٧٥م بالمضي قدماً في فتح الجزر الموصلة الى القسطنطينية وكانت شبه جزيرة ارواد هي المرحلة الثانية، ففي عام ٥٤ هـ – ٦٧٦م بعث معاوية حملة بحرية بقيادة جنادة بن ابي امية الازدي ففتحت هذه الجزيرة[٤] . ويذكر البلاذي[٥]ان معاوية قد اسكنها المسلمين" . ويشير ابن الاثير[٦] "الى انهم اقاموا بها سبع سنين ثم لما توفي معاوية امرهم يزيد بالعودة".

وفي نص يذكره الطبري[٧] " .............جاء نعي معاوية وكتاب يزيد بالقفل فقفلنا فلم تعمر بعد ذلك وخربت وأمن الروم" . ومن هذا النص يتبين لنا ما كان لتواجد المسلمين في هذه الجزيرة من خطر جسيم على الروم لان هذه الجزيرة تقع بالقرب من القسطنطينية وكان وجود المسلمين فيها مصدر قلق لهم لانهم لا يأمنون العرب وهم في بلادهم فكيف يأمنوهم وهم قاب قوسين او ادنى منهم.

وسوف نوضح دور هذه الجزيرة في عملية حصار العرب للقسطنطينية الذي امتد بين عامي ٤٦ – ٥٤هـ / ٦٦٧–٦٨٦م.

## محاولات فتح اقريطش

اقريطش جزيرة في البحر الشامي، وهي عامرة كثيرة الخصب بها مدن كثيرة وطول هذه الجزيرة من الشرق الى الغرب ثلثمائة ميلاً وبينها وبين الساحل المصري يوم وليلة، وبينها وبين صقلية تسعمائة ميلاً[١] . وسميت هذه الجزيرة (اقريطش) لان اول من عمرها

---

[3] Ency of Britanica , Vol3, P.843, Ency international, optic, P393.

[٤] الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٩٣. ينظر : ابن الاثير، ج٣، ص٢٤٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ج١، ص١٣٤.

[٥] فتوح البلدان، ص٢٤٦.

[٦] ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٤٦.

[٧] تاريخ، ج٥، ص٢٩٣.

[١] الحميري، الروض المعطار، ص٥١.

رجل يقاله قراطي. وتسمى ايضاً اقريطش (البترلش) وترجمته مائة مدينة، ويبدو وان هذه التسمية جاءت من كثرة المدن والقرى فيها[٢].

ولقد كان موقعها هذا من أهم الدوافع التي جعلت المسلمين يصبون الى فتحها اذ انها تمثل القفل المسيطر على بحر ايجة، وبحر مرمرة من جهة، والبحر المتوسط من جهة اخرى [٣].

ويعد الدافع الديني هو من اهم الدوافع التي جعلت المسلمين يتوجهون بحملاتهم نحو هذه الجزيرة اذ اراد المسلمون نشر الدين الاسلامي بين سكانها، فضلاً عن ذلك فأنهم ارادوا تحرير هذه الجزيرة من السيطرة البيزنطية[٤].

ويذكر الحميري[٥]، ان عبد الله بن سعد قد فتح هذه الجزيرة سنة ٢٩هـ-٦٤٩م باسطول مصري. ويذكر القلقشندي[٦] " انه (فتحها) باسطول مصري وبقيت تحت السيادة العربية حتى عام ٣٤٥هـ-٩٥٦م ".

الا ان المصادر الاخرى لا تذكر هذه الحملة، بل تذكر ان اول محاولة فتحها كانت سنة ٥٤هـ-٦٧٣م بقيادة جنادة بن ابي امية الازدي بعد فتح جزيرة

رواد، وكان من نتائج هذه الحملة ان غنم المسلمين وعادوا ولم يستقروا فيها [١].

---

[٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ج١، ص١٩٠. ينظر: البغدادي، مزحد الاطلاع، ج١، ص١٠٤، الحميري، الروض، ص٥١.

[3] Caxton Encyclopodia, Vol 6, (London-1977), p.1681.

[٤] الخفاجي، اياد عبد الحسين، اقريطش ودورها في تثبيت نفوذ الدولة العربية الاسلامية في البحر المتوسط، رسالة ماجستير، كلية التربية الجامعة المستنصرية، عام ٢٠٠٠، ص٣١.

[٥] الروض المعطار، ص٥١.

[٦] القلقشندي، ابي احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٢، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (قاهرة-لا.ت)، ص٧١.

[١] البلاذري، فتوح، ص٢٣٧. ينظر : ابن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٣٥١ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ج١، ص١٩٠ ؛ الخيرو، رمزية، نشاط العرب البحري في البحر المتوسط، مجلة المؤرخ العربي، ع٣٩، سنة ١٩٨٩، ص١٣٢.

وبقيت هذه لجزيرة بعد ذلك ولم تفتح الى ان كان عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦-٩٦هـ)/(٧٠٥-٧١٤م) فتوجهت حملة بحرية ضدها ففتح المسلمون بعضها ثم عادوا [٢]. ويذكر العدوي بأن هناك حملات اخرى توجهت ضد هذه الجزيرة تزامنت مع حصار العرب للقسطنطينية ومن ذلك تعرضها لهجوم قام به المسلمون سنة ٩٤هـ/٧١٢م ولكن المصادر التاريخية التي استطعت الاطلاع عليها لم تذكر هذه الغزوات[٣]، بل تذكر بأن الحملات قد توقفت على هذه الجزيرة طيلة العهد الاموي، حتى استأنف عمليات فتحها معيوف الهمداني في زمن الرشيد ففتح بعضها ١٧٠-١٩٣هـ-٧٨٦-٨٠٩م [٤]. الى ان تم فتحها في القرن التاسع الميلادي، الثالث الهجري واصبحت قاعدة رصينة لتحركات الاساطيل الاسلامية في هذا االشطر الهام من البحر المتوسط[٥].

ومما يدل على اهمية هذه الجزيرة الكبيرة في البحر المتوسط هو ان ضياعها من جسد الدولة العربية الاسلامية كان له آثار سلبية على السيادة الاسلامية في هذا البحر فأخذ الروم البيزنطيون يسيطرون على الجزر والقواعد الاسلامية في البحر المتوسط واحدة تلو الاخرى[٦].

# المبحث الثاني
# محاولات فتح جزيرة صقلية

وهي جزيرة على شكل مثلث متساوي الساقين[١] . بينها وبين بلد ايطالية خليج من البحر[٢]، ويحاذيها من بلاد المغرب بلاد افريقية[٣]. وصقلية جزيرة كبيرة، اذ يذكر

---

(٢) البلاذري، م، ن، ص٣٢٧. ينظر: ابن جعفر، م، ن، ص٣٥١ ؛ ياقوت، م، ن، مج١،ج١، ص١٩٠، العبادي، احمد مختار، تاريخ البحرية في مصر والشام، (بيروت-١٩٧٢)، ص٢٤.

(٣) العدوي، الاساطيل العربية، ص٤٤.

(٤) البلاذري، م، ن، ص٣٢٧ ؛ ياقوت الحموي، م، ن، مج١، ج١، ص١٩٠.

(٥) العدوي، اقريطش بين المسلمين والبيزنطيين في القرن التاسع الميلادي، الحملة التاريخية المصرية، مج٣، ع٢، سنة ١٩٥٢، ص٥٣. ينظر : عنان، محمد عبد الله، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، مطبعة دار الكتب، (قاهرة-١٩٣٤)، ص٧٢-٧٤.

(٦) الخفاجي، اقريطش ودورها في تثبيت نفوذ الدولة العربية، ص١٩٠.

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ص١١٣.

البغدادي[٤] "ان فيها مائة وثلاثين بلداً بين مدينة وقلعة غير ما فيها من الضياع والمنازل" وسميت هذه الجزيرة باسم (صقلية) نسبة الى (سيقيلو) اخي ايطال الذي بنى ايطاليا[٥]. وكانت قبل ذلك تسمى (تري قريا)[٦]. اما ابن الكردبوس[٧] فيقول "صقلية اسم لاحدى مدنها فنسبت الجزيرة كلها اليها" . وكانت هذه الجزيرة عظيمة الشأن حتى قيل فيها "وكان ملك الروم في ثلاثة مواضع من الارض في صقلية وروميـة وقسطنطينية"[٨]. وبين هذه الجزيرة وافريقيـة مائـة واربعون ميلاً الـى اقرب المواضـع بافريقيـة وهـو الموضـع المسمى اقليبية، وهو يومان بالريح الطيبة او اقل[٩].

هذا الموقع جعل من هذه الجزيرة هدفاً للاستعمار لفينيقي واليونـاني معاً . ويبدو ان الفينيقيين قد قصدوا هذه الجزيرة بعد تأسيسهم لقرطاجنة، اذ نجد ان استقرارهم قد كان فـي السـاحل الغربـي منهـا فقـط، اي فـي السـاحل المواجـه لقرطاجنـة، وكانـت لهـم ثـلاث مستعمرات فيهـا هـي "موتسيه" و"مـولنتي" و"بـالرموا"، فـي حين ان المسـتعمرات اليونانيـة كانـت علـى القسـم الشـرقي مـن الشـاطئ الشـمالي وعلـى القسـم الجنـوبي مـن الشـاطئ الشرقي[١].

وبعد ان استطاع الرومـان التغلب على قرطاجنة في الحروب البونية بدأ عهد جديد في هذه الجزيرة اذ منحت الوطنية الرومانية التامة على يد انطونيوس، وسرعان ما

---

[٢] الحميري، الروض المعطار، ص٣٦٧.

[٣] ابن حوقل ، م، ن، ص١١٣.

[٤] البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٨٤٨. ينظر الحميري، الروض، ص٣٦٦.

[٥] البكري، ابـي عبيد، جغرافيـة الاندلس واوربـا، تـح عبد الرحمن الحجي، دار الارشاد، ط١، (بيروت-١٩٦٨)، ص٢١٤.

[٦] الحميري، نفس المصدر، ص٣٦٧.

[٧] ابـن الكردبـوس، تـاريخ الانـدلس، تـح احمـد مختـار العبـادي، معهـد الدراسـات الاسـلامية، (مدريـد-١٩٧١)، ص١٨٥.

[٨] ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٢، ص١٣٨.

[٩] يـاقوت الحمـوي، معجـم البلـدان، مـج١، ج٥، ص٢٩٧. ينظـر: البغـدادي، مراصـد الاطـلاع، ج٢، ص٨٤٨.

[١] مورينو، مارتينو ماريو، المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية، (بيروت-١٩٧٥)، ص٤.

اصبحت لاتينية لغة وثقافة وبقيت كذلك الى ان احتل الوندال شمال افريقيا فأجهزوا منها على زاوية صقلية الغربية طبقاً لما فعله الفينيقيون الا ان البيزنطيون استطاعوا اخراجهم منها بسهولة[٢]. فاصبحت صقلية منذ عام ٥٣٥ م مقاطعة من مقاطعات الامبراطوية البيزنطية[٣].

وعلى الرغم من ان الصقليين قد رحبوا بالبيزنطيين في جزيرتهم آملين بأن تصبح اوضاعهم افضل، الا ان الفرحة لم تطل بهم فسرعان ما وجدوا انفسهم يدفعون الضرائب الفادحة لخزينة الامبراطور جستنيسان (٥٢٧–٥٦٥م) الذي عين حاكماً عليها من الدرجة الثانية، وخضعت للقوانين القاسية نفسها التي خضعت لها افريقية وايطاليا اذ كانت الضرائب في صقلية كغيرها من ولايات الدولة على عدة انواع منها ضريبة الاملاك، وضريبة الرؤوس، واتاوات التجارة والصناعة وضرائب الجند، واخرى للملاحين[٤]. ولم تكن الدولة هي المستغل الوحيد لصقلية بل كانت الكنيسة تشاركها النفوذ والسلطان لكثرة املاكها فيها فكانت لكنيسة روما وميلان ورافنا اقطاعات كثيرة، وكان في الاراضي الكنسية فلاحون يسمون الكولونيين، وهم طبقة من الناس تشبه العبيد بارتباطها بالارض وتدفع الضرائب نقداً او محصولات[٥]. وظلت صقلية على هذا الحال الى الفتح الاسلامي الذي تم على يد الاغالبة عام ٢١٢هـ / ٨٢٧م[١]. اذن فتاريخ هذه الجزيرة هو تاريخ الشعوب ذات الحضارات في حوض البحر المتوسط فهو جزء من تاريخ اليونان، والفينيقيين، والرومان، والقوط، والبيزنطينيين، ثم العرب بعد ذلك[٢].

ان لموقع صقلية الجغرافي دور عظيم في رسم تاريخها ، فموقعها في البحر جعلها ابنة هذا البحر لا يحوزها الا من قهره، لذلك كانت القوة المتصارعة في ذلك الميدان

---

[٢] م، ن ، ص٤.

[٣] عباس ، احسان، العرب في صقلية، دار المعارف بمصر، (قاهرة– لا.ت)، ص٢٥. ينظر:
- Ostrogorowsk, G. A History of the Byzantine State , Trans by Joan Hussey, (Oxford-1956), P64.

[٤] عباس ، العرب في صقلية، ص٢٧، ينظر: العريني، الدولة البيزنطينية، ص٨٢–٨٦.

[٥] عباس ، العرب في صقلية، ص٢٨.

[١] ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٠٢.

[٢] عباس ، العرب في صقلية ، ص٢٨.

المائي تلتقي فيه وجهاً لوجه حتى تقرر تلك السيادة، وتوسطها بين اوربا وافريقية جعلها محط النزاع بين اقوام الشمال والجنوب[٣] . ولعل اهم ما يميز موقع هذه الجزيرة هو قرب ساحلها الشمالي من شبه الجزيرة الايطالية اذ لا يفصل بينهما سوى "حاجز المسيني" الذي يبلغ عرضه ثلاث كيلو مترات فقط[٤]. وان مواجهة جزئها المقابل لأفريقيا اعطاها اهمية اخرى بالنسبة لسكان هذه المنطقة[٥].

ولقد تنبه العرب الى الاهمية الستراتيجية لهذه الجزيرة، وادركوا ضرورة السيطرة عليها لتامين عمليات تحرير افريقية فقد كانت هذه الجزيرة حصناً منيعاً للبيزنطيين، فاصبحت هدفاً مهماً من اهداف العرب العسكرية في افريقية فبدأت الهجومات تتالى عليها[٦].

ويذكر مورينو[٧] "ان الحملة الاولى قد وقعت في نحو سنة ٦٥٠م". ولايوجد ما يطابق تاريخ هذه الحملة الا ما ذكره ابن اعثم الكوفي[٨] في كتابه الفتوح اذ يقول "ثم هيأ المسلمون لغزو صقلية.... فعزم معاوية على غزوها فكتب الى عثمان في ذلك وبلغ اهل افريقية فبعثوا الى اهل صقلية بأن العرب قد اجمعوا على حربكم فكونوا على حذر". ثم يسترسل في وصف هذه الحملة التي سارت فيما يذكر على ظهر ثلاثمائة مركب حتى وصلت صقلية[١].

اما المصادر الاخرى فلا تشير الى هذه الحملة ، بل ان هذه الحملة التي ذكرها مورينو كتاريخ لهذه الحملة والتي تقابل سنة ٢٨هـ تقريباً كانت تاريخ تحرير جزيرة قبرص– وكما ذكرنا في المبحث السابق.

---

[٣] م.ن، ص٢٤.

[٤] مورينو، المسلمون في صقلية ، ص٥.

[٥] عباس ، العرب في صقلية، ص٢٥.

[٦] سالم ، تاريخ البحرية في المغرب والاندلس، ص١٤١.

[٧] المسلمون في صقلية، ص٦.

[٨] الفتوح، ج٢، ص١٣٨.

[١] ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص١٣٨.

وتتفق المصادر التاريخية[2] التي وصلت الينا على ان اول حملة بحرية قد قامت بأمر معاوية بن حديج والي المغرب، اذ يذكر البلاذري[3]"غزا معاوية بن حديج الكندي ايام معاوية ابن ابي سفيان صقلية وكان اول من غزاها.....". وكانت هذه الحملة بقيادة عبد الله بن قيس بن مخلد[4] . ويجعل الدباغ[5] تاريخ هذه الغزوة ٤٥ هـ/ ٦٦٥م. اما ابن عذاري[6] فأنه يذكر بانها حدثت سنة ٤٦هـ/٦٦٦م. وعلى اية حال فأن المسلمين قد اصابوا هذه الجزيرة وعادوا[7].

ولعل اهم ما دفع معاوية بن حديج لقصد هذه الجزيرة هو ان الروم البيزنطيين وبعد كل هزيمة لهم يولون هاربين اليها[1]. فادرك اهميتها لانها بمثابة قاعدة للنفوذ البيزنطي وان وجودها بأيديهم يهدد التواجد العربي في بلاد المغرب العربي ومن ثم فأن الاستيلاء عليها يوفر حماية لعمليات التحرير خاصة، وان البيزنطنيين قد اتخذوها قاعدة لانطلاق اساطيلهم بعد ان خسروا جزيرة قبرص[2].

---

[2] البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٧، ينظر: الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٤٥؛ ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٨؛ ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد التلمساني، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ق١، تح احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكناني، دار الكتب، (الدار البيضاء – ١٩٦٤)، ص١٠٨. ابن ابي دينار؛ ابي عبد الله محمد، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، تح محمد شمام، المكتبة العتيقة، ط٣، (تونس–٦٧)، ص٢٨.

[3] فتوح البلدان، ص٢٣٧.

[4] ن.م، ينظر : ابن عذاري، ج١، ص١٨، ابن ابي دينار، المؤنس، ص٢٨.

[5] معالم الايمان، ج١، ص٤٥.

[6] ابن عذاري ، البيان ، ج١، ص١٨.

[7] البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٧. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٨.

[1] ابن عذاري ، البيان ، ج٢، ص١٦. ينظر : سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، (العصر الاسلامي)، دار النهضة العربية، ( بيروت – ١٩٨١)، ص١٢١؛ السامرائي، خليل ابراهيم، وآخرون، تاريخ المغرب العربي، موصل، ١٩٨٨، ص١٢.

[2] العمر، عثمان ودوره السياسي، ص١٥٣.

ويشير الطبري[3] في حوادث سنة ٤٩هـ/٦٦٨م خبر احدى الحملات فيقول "كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتا بأهل مصر". ولكنه لم يذكر وجهة هذه الحملة الا ان ارشيبالدلويس يذكر "اتجه جانب من (الغزو العربي) نحو المغرب فانحازوا على صقلية عام ٦٦٩م. وهذا لتاريخ ينطبق تقريباً مع التاريخ الذي اورده الطبري مما يدل على ان عقبة بن نافع ربما قد توجه بالغزو نحو هذه الجزيرة.

واستمرت هذه الجزيرة تمثل خطراً يهدد التواجد العربي في بلاد المغرب[٤]، فقد انطلق منها اسطول بيزنطي على برقه سنة ٧٠هـ/٦٨٩م فاصابوا فيها سبباً كثيراً وقتلوا ونهبوا ورافق ذلك قدوم عسكر زهير بن قيس والي افريقية الى برقه فأخبروه الخبر فأمر عسكره بالمسير الى الساحل طمعاً في ان يدرك سبي المسلمين وينقذهم فأشرف على الروم، واذا هم في خلق عظيم فلم يقدر على الرجوع، وقد استغاث المسلمون وصاحوا والروم يدخلونهم في السفن فنادى زهير باصحابه النزول فنزلوا

وكانوا اشراف العابدين فالتحموا مع الروم حتى تكاثروا عليهم فقتل زهير ومن كان معه[١].

ويبدو ان هذه الحادثة قد زادت اصرار المسلمين على تحرير هذه الجزيرة والسيطرة عليها، ففي عام ٨٣هـ/٧٠٢ بعث عبد العزيز بن مروان والي مصر من قبل عبد الملك بن مروان حملة حملة بحرية بقيادة عطاء بن رافع الهذلي على صقلية. وهذه الحملة يذكرها صاحب كتاب الامامة والسياسة[٢] بالتفصيل فيقول "ارسى عطاء بسوسه فأخرج

---

[٣] تاريخ، ج٥، ص٢٣٢.

[٤] لويس ، القوى البحرية والتجارية في المتوسط، ص٩٦.

[١] المالكي، ابو بكر عبد الله بن ابي عبد الله، رياض النفوس، ج١، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة-١٩٥١)، ص٧١، ينظر: الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تح المنجي الكعبي، تونس-١٩٦٨، ص٥٢-٥٣، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٣٣، عبيد الله بن صالح، بن عبد الحليم، نص جديد عن فتح العرب للمغرب، تح ليفي بروفنسال، صحفية المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد، ع٢، سنة ١٩٥٤، ص٢١١.

[٢] ابن قتيبة ، بي محمد بن عبد الله بن مسلم، الامامة والسياسة (منسوب)، ج٢، تح طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي،( القاهرة-لا.ت)، ص٥٧.ينظر: اماري، ميخائيل، نصوص في التاريخ والبلدان

موسى بن نصير اليه الاسواق وكتب اليه ان ركوب البحر قد فات في هذا الوقت من هذا العام فأقم فأنك في تشرين الاخر[*] فأقم بمكانك حتى يطيب، قال فلم يرفع عطاء لكتاب موسى رأساً وشحن مراكبه ثم رفع فسار حتى اتى جزيرة يقال لها "سلسلة وافتتحها واصاب فيها مغانم واشياء عظيمة ثم انصرف قافلاً ففاجأته ريح عاصف فغرق عطاء واصحابه واصيب الناس ووقعوا بافريقية" . وهذه الرواية تدل على معرفة موسى بالبحر ووقت الابحار. وبالرغم من ان هذه الرواية قد ذكرها هؤلاء المؤرخين الا ان هذا التاريخ متقدم على ولاية موسى التي هي بين عامي ٨٦-٩٦هـ.

## حملة الاشراف

وهي اولى الحملات البحرية التي انطلقت في ساحل بلاد المغرب العربي في عهد موسى بن نصير قادها ابنه عبد الله سنة ٨٦هـ/٧٠٥م. ويذكر ابن قتيبة ان موسى قد استفاد من المراكب والنواتيه الناجين من جملة عطاء، وامر الناس بالتأهب لركوب البحر فرغب الناس بذلك وتسارعوا فلم يبق شريف ممن كان معه من التابعين واشراف القوم من ذوي النكاية والجلد الا وركبوا في السفن، ولذلك سميت هذه الحملة بـ(حملة الاشراف)[١] فسار عبد الله ووجهته صقلية فافتتح احدى مدنها[٢].

---

والتراجم، المكتبة العربية الصقلية، ليسبك-١٨٥٧م، ص١٦٤، الدوري، تقي الدين عارف، صقلية وعلاقاتها بدول البحر المتوسط من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي، دار الرشيد للنشر، (بغداد-١٩٨٠)، ص٢٥.

[*] هكذا ورد اسم الشهر في النص.

[١] الامامة والسياسة، ج٢، ص٥٨.

[٢] ن.م ، ينظر : ابن الشباط، محمد بن علي، صلة السمط وسمة المرط، تح: احمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، ص١٤، سنة ٦٧-١٩٦٨، ص١٨٦، سالم ، تاريخ البحرية، ص٢٥.

ثم اتبع موسى هذه الحملة بحملة ثانية عقد فيها لعياش بن اخيل على رأس حملة بحرية لفتح جزيرة صقلية فشتا في البحر واصاب مدينة يقال لها سرقوسة، ثم عاد سالماً وكان ذلك في سنة ٨٦هـ/٧٠٥م ايضاً [٣].

وان ارسال موسى لحملتين بحريتين الى صقلية في نفس العام (٨٦ هـ) دليل على مقدرة المسلمين البحرية.

ثم انقطعت الحملات بعد ذلك ولفترة طويلة ناهزت الستة عشر عاماً، ويبدو ان المسلمين قد انشغلوا في هذه الفترة بعملية فتح الاندلس، وبعد ان استقرت الاوضاع واستكملت عمليات الفتح في الاندلس استأنف المسلمون حملاتهم على هذه الجزيرة[٤]. وشجعهم على ذلك المشاكل التي واجهت بيزنطة نتيجة لعصيان حاكم هذه الجزيرة في عام ١٠٠ هـ/ ٧١٨م زمن الامبراطور ليو الثالث.

ففي عام ١٠٢هـ/٧٢م تحركت ضد هذه الجزيرة حملة بحرية بقيادة محمد بن اوس الانصاري، ولكن هذه الحملة عادت بسبب الاحداث التي جرت في افريقية ومقتل الوالي يزيد بن ابي مسلم (١٠٢هـ/٧٢٠م) على يد البربر[٥] ويعلق الدكتور الدوري[٦] على هذا الامر قائلاً "ومن هذا نلحظ كيف ان احوال كل من البيزنطينيين في صقلية والمسلمين في افريقية كان لها اثر كبير في قيام الغزوات العربية في صقلية وفي فشلها ايضاً".

وفي عهد والي المغرب بشر بن صفوان ١٠٢هـ-١٠٩هـ/٧٢١-٧٢٧م كان النشاط البحري في بلاد المغرب العربي واضحاً وجلياً فقد كانت الحملات متواصلة على جزر البحر المتوسط[١]. ففي عام ١٠٩هـ/٧٢٧م قام هذا الوالي بحملة بحرية ضد جزيرة صقلية قادها بنفسه[٢]. وتمكن من تحقيق اهدافه والعودة الى تونس برغم الانواء الجوية الصعبة التي واجهت الحملة في طريق العودة[٣].

---

[٣] ابن قتيبة ، الامامة والسياسة، ج٢، ص٥٨، ينظر : ابن الشباط، صلة السمط، ص١٨٦.

[٤] الدوري ، صقلية وعلاقاتها، ص٢٦.

[٥] الرقيق القيراوني، تاريخ افريقية والمغرب، ص١٠٠، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٤٧.

[٦] الدوري، صقلية وعلاقاتها، ص٢٧.

[١] السامرائي ، تاريخ المغرب، ص١١٠.

[٢] الناصري ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، ج١، ص١٠٤.

[٣] ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص١١٨. ينظر : الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص١٠، السامرائي، تاريخ المغرب، ص١١١.

ومن الحملات غير الموفقة على هذه الجزيرة هي الحملة التي قادها المستنير بن الحارث سنة ١١١هـ/٧٢٩م في عهد والي افريقية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، اذ ان قائد هذه الحملة قد بقي في صقلية حتى حل الشتاء واشتدت امواج البحر وعواصفه فغرق الاسطول والمسلمين، ولم ينج منهم إلاّ القليل فتعرض قائد الحملة الى التوبيخ من قبل عبيدة والي المغرب[٤]. ولقد كرر هذا الوالي الحملات على هذه فأرسل حملة سنة ١١٢هـ/٧٣٠م بقيادة ثابت بن هثيم[٥] . وحملة اخرى سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، ثم بكر بن سويد سنة ١١٥هـ/٧٣٣م[٦]، ولم تتمكن هذه الحملات من تحقيق اهدافها نتيجة تعرض المراكب العربية الى رشقات من النار الاغريقية، وكان من نتائج هذه الحملات ان تمكنت القوات البحرية العربية من شل نشاط الروم والزامهم جانب الدفاع في جميع جزر البحر المتوسط[٧] .

وفي عهد والي المغرب عبيد الله بن الحبحاب (١١٦-١٢٣هـ/٧٣٤-٧٤١م)، تم ارسال عثمان بن ابي عبيدة قائداً لحملة بحرية الى صقلية اذ التقى مع البيزنطينيين في معركة بحرية وهزمهم[١]. وفي سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م اعزاها عبيد الله بن الحبحاب، حبيب بن ابي عبيدة[٢]، ومعه ولده عبد الرحمن بن حبيب، فقام حبيب بارسال ولده على الخيل فلم يلق احد الا هزمه حتى انتهى الى سرقوسة وهي دار الملك فقاتلوه فهزمهم وحطم باب المدينة بسيفه فهابه النصارى ورضوا بالجزية فأخذها منهم ثم توجه الى ابيه فرجع الى افريقية[٤]. ولقد كان القائد حبيب عازماً على البقاء في الجزيرة الى ان يستكمل فتحها،

---

[٤] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٩١-٢٩٢.

[٥] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج٢، ص٣٥٧.

[٦] عبد الحميد ، سعد زغلول، تاريخ المغرب الكبير، ج١، (الاسكندرية-١٩٧٥)، ص٢٧٧.

[٧] السامرائي ، تاريخ المغرب، ص١١٢.

[١] الرقيق القيراوني، تاريخ افريقية والمغرب، ص١٠٨. ينظر: الناصري، الاستقصا، ج١، ص١٠٦.

[٢] ابن خلدون ، تاريخ، ج٣، ص١٤٠.

[٤] اماري، نصوص، ص٤٢٦.

ولكن ابن الحبحاب استدعاه الى افريقية لقمع ثورة ميسرة السقاء الذي تزعم بعض القبائل المغربية مظهراً مبدأ الخوارج[٥].

وتعد هذه الحملة من اهم الحملات التي شنها ولاة المغرب العربي على صقلية، لانها وكما يبدو حققت انتصارات كبيرة على النصارى في صقلية.

وبعد هذا العرض لأهم الحملات التي شنها العرب المسلمون على جزيرة صقلية نتساءل لماذا خصص المسلمون اكثر نشاطاتهم البحرية ضد هذه الجزيرة بالذات؟ فهل كانوا يرغبون بالسيطرة عليها لحرمان البيزنطيين منها وحرمانهم حصناً حصيناً يلتجئون اليه كلما الحق العرب المسلمون الهزيمة بهم؟ ام لان هذه الجزيرة كانت تحتوي على ثروات ومعادن كان العرب بحاجة اليها[٦]. كل هذه التساؤلات تدور حول سبب اصرار العرب على فتح هذه الجزيرة.

وعلى الرغم من ان هذه الاسباب كانت كلها دوافع مهمة للمسلمين لفتح هذه الجزيرة والسيطرة عليها. الا انه لابد من وجود سبب اهم جعلهم يهتمون لها اكثر من بقية جزر البحر المتوسط الاخرى. ويبدو ان قرب هذه الجزيرة من اوربا، اذ لا يفصل بينها وبين شبه الجزيرة الايطالية سوى مجاز مسينة الذي لايبلغ عرضه سوى ثلاث كيلو مترات فقط – وكما اشرنا– هو الذي جعلها تحضى بالاهمية نفسها التي حضيت بها القسطنطينية والاندلس بالنسبة للمسلمين. لانها تمثل منفذاً سهلاً اراد المسلمون ان يصلوا من خلاله الى اوربا لنشر رسالتهم السماوية لان المسلمين كانوا يهدفون من وراء فتوحاتهم الى توسيع رقعة الاسلام ونشره في العام كله. ولم يكن هدفهم السلب والنهب والحصول على المغانم كما يقول مورينو[١]، اذ يصور حملات المسلمين البحرية على صقلية وكأنها حملات اعدت للسلب والنهب.

---

[٥] الدوري، صقلية وعلاقاتها، ص٢٩.

[٦] ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد البلنسي، رحلة ابن جبير، دار مكتبة الهلال، (بيروت–١٩٨١)، ص٢٦٦. ينظر: القزويني، زكريا بن محمد ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مطبعة المعاهد، (القاهرة–لا.ت)، ص١٥٤.

[١] مورينو ، المسلمون في صقلية، ص٦–٧.

ولعل اهم ما يدعم قولنا هذا هو حديث رسول المسلمين مع صاحب صقلية حين سأل الاخير الرسول "لماذا قصدتمونا في مثل هذا البحر؟ فقال له المسلم، قصدناكم لندعوكم الى ان تدخلوا في الاسلام وتأمنوا على دياركم واموالكم ونولي عليكم رجلاً منكم تقيمون الصلوات الخمس وتصومون شهر رمضان وتحجون البيت الحرام وتؤخذ الصدقة من اغنياءكم فترد على فقرائكم، فأن ابيتم الدخول في ديننا فأقبلوا عهدنا وذمتنا وادوا الجزية الينا وقرو في دياركم آمنين فأن ابيتم ما عرضناه عليكم فقد انذرناكم واعذرنا اليكم فأعلموا ان ما بيننا وبينكم الا السيف فأن قتلنا كنا على بينة من ربنا انا في الجنة، وانتم في النار، وأظفرنا بكم فذاك ما وعدنا به نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)"[٢].

وهذه الرواية دليل قاطع على ان الهدف الرئيسي من غزوات المسلمين لهذه الجزيرة هو نشر الدين الاسلامي فيها، ومن ثم في العالم الغربي كله.

واخيراً لابد من اثارة التساؤل نفسه الذي طرحه الدكتور الدوري[١]حول هذه الحملات البحرية التي وجهها المسلمون الى صقلية وهل كانت سبباً في تأخير فتح هذه الجزيرة لانها نبهت البيزنطينيين الى ما يهدف اليه العرب المسلمون فقاموا بتحصينها. ام انها افادت العرب ومكنتهم من الاطلاع على احوال الجزيرة ونقاط الضعف في تحصيناتها ومن ثم فأنها سهلت عملية فتحها على يد الاغالبة؟

ويرى الدكتور احسان عباس[٢] ان هذه الغزوات قد نبهت البيزنطيين الى الخطر المحدق بهم فقاموا بتحصين الجزيرة، ويبدو انه اعتمد في قوله هذا على رواية ذكرها ابن الاثير [٣] حين ذكر في حوادث سنة ١٣٥هـ/٧٥٤م "ان البيزنطيين قد قاموا بتحصين الجزيرة". اما الدوري [٤] فيرى ان الحالة السياسة المضطربة في المغرب خلال تلك الفترة هي التي اعطت المجال للبيزنطيين لتحصين الجزيرة. وهذا الرأي هو نفس رأي فازيليف نفسه[٥] حيث يذكر "ثم فكر والي افريقية عبد الرحمن واخوه عبد الله ٧٥٢-٧٥٣م/ ١٣٣-

---

[٢] ابن اعثم، الفتوح ، ج٢، ص١٤١.

[١] الدوري ، صقلية وعلاقاتها، ص٣١.

[٢] العرب في صقلية، ص٣٢.

[٣] ابن الاثير ، الكامل ، ج٣، ص٤١.

[٤] صقلية وعلاقاتها ، ص٣١.

[٥] فازيليف، العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، (قاهرة-لا.ت)، ص٦٤.

١٣٤هـ في الاستيلاء جملة واحدة على صقلية وسرادينية ولكن اضطرابات حصلت واتيح للروم تحصين هذه الجزيرة". كما يعتقد الدوري[٦] بأن مسألة كثرة الحملات وكونها قد افادت العرب والمسلمين في معرفة احوال الجزيرة وتحصيناتها ونقاط الضعف فيها ومن ثم تسهيل عملية فتحها فانها تصنف ضمن العوامل المساعدة لعملية الفتح وليست عاملاً رئيسياً .

ولكني لا اوافق هذا الاعتقاد لان تعدد حملات المسلمين على هذه الجزيرة قد افادتهم في مسألتين الاولى انها زادت من معرفتهم بالبحر وزيادة ممارستهم فيه، ومن جهة اخرى فانها اتاحت لهم فرصة التعرف على احوال الجزيرة وتحصيناتها ومن ثم تقدير عدد السفن ونوع الاسلحة اللازمة لفتحها. وبذلك فأن هذا الامر كان من العوامل الاساسية وليست المساعدة.

# المبحث الثالث

# فتح جزائر البحر المتوسط الغربية

## فتح جزيرة جربه

وجربه جزيرة في بحر الروم[١]، تقع في الجزء الجنوبي من خليج قابس وهي قريبة من السواحل يفصلها عن البر مضيق لايتجاوز عرضه من جهتها القغربية على ساحل اجيم سوى الكيلو مترين[٢]. ويفصل الجانب الغربي من هذه الجزيرة عن الساحل التونسي بوغاز يبلغ اتساعه اربعين ميلاً وطول هذه الجزيرة من الشرق الى الغرب ستون ميلاً ، وعرضها من ناحية الغرب والشرق خمسة عشر ميلاً[٣]. وهي تبدو على شكل سداسي غير منتظم الاضلاع[٤].

---

[٦] الدوري، صقلية وعلاقاتها، ص٣١.

[١] البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٣٢٢-٣٢٣. ينظر : الحميري، الروض، ص١٥٨.

[٢] الجربي، محمد ابو راس، مؤنس الاحبة في تاريخ جربة، تح محمد المرزوقي، المطبعة الرسمية ، ( تونس – ١٩٦٠)، ص٢٩.

[٣] ابن خلدون، تاريخ، ج٦، ص٣٧٢.

[٤] دائرة المعارف الاسلامية، مج٦، ص٣٢٥.

ولقد سميت هذه الجزيرة بهذا الاسم نسبة الى اول قبيلة نزلت بها من قبائل لماية المغربية وتسمى هذه القبيلة (جربة)، فيذكر ابن خلدون[٥] بانها "سميت باسم فرقة من قبائل لماية المغربية".

## - اهمية جزيرة جربه البحرية

يذكرالتجاني[٦] "ان جربة من اعظم الجزائر خطراً" اذ ان موقع جربة على طريق خليج قابس وتوسطها بين افريقيا وليبيا الاثر العظيم في لفت انظار الدول البحرية اليها فهي صالحة لتكون مركزاً تجارياً يمون القبائل الساكنة على سواحل افريقية، ومركزاً حربياً هاماً لتموين السفن الغازية لتلك السواحل[١].

ولقد كان للفينيقيين محلات تجارية في هذه الجزيرة[٢]. فقد قصدوها من سواحل قرطاجنة واسسوا مصارفاً تجارية على شواطئها الشمالية والغربية اذ لاتزال اثارهم مدفونة هناك فكانوا يتبادلون مع السكان مختلف السلع وترسي بها سفنهم المحملة في طريقها بين سواحل قرطاجنة وليبيا[٣].

وبعد الفينيقيين امتلك الرومان هذه الجزيرة، اذ تنبهوا الى اهميتها مدة امتلاكهم لأفريقية فنقلوا اليها عمارتهم وبنوا فيها حصوناً للحراسة. ثم سيطر عليها الوندال ، وبعدهم سيطر عليها البيزنطينيون الى دخول الاسلام[٤]. ويبدو ان المسلمين قد تنبهوا الى اهمية هذه الجزيرة وبدأوا في التفكير بالسيطرة عليها ليأمنوا السواحل الافريقية اولاً، ومن ثم دفع البيزنطينيون عن مثل هذه الاماكن التي قد يتخذونها اوكاراً او قواعد لمد جيوشهم واساطيلهم بالمؤن والامداد.

---

[٥] ابن خلدون، تاريخ، ج٨، ص٣٧٣. ينظر: الجزي، مؤنس الاحبة، ص٤٢.

[٦] التجاني، ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد، رحلة التجاني، تح : حسن حسين عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب،( تونس- ١٩٨١)، ص١٧٠.

[١] الجربي ، مؤنس الاحبة، ص٣٤.

[٢] دائرة المعارف الاسلامية، مج٦، ص٣٢٦.

[٣] الجربي ، م، ن ، ص٣٥.

[٤] م.ن، ص٣٥.

فبعد ان فصلت ولاية المغرب عن مصر واصبحت ولاية مرتبطة بمركز الخلافة مباشرة تولى امرها معاوية بن حديج الكوني الذي ما برح ان تقدم سنة ٤٥هـ/٦٦٥م على رأس جيش قوامه عشرة الاف مقاتل سالكاً الطريق الساحلي مروراً بمدينة طرابلس[٥]، حتى انتهى الى الموضع الذي نزله عبد الله بن سعد بن ابي سرح سنة ٢٨هـ في منطقة قمونية[٦]، وهناك وقعت بينه وبين البيزنطينيين معركة فاصلة ادت الى اعتصامهم بمدينة سوسة، وبعد هذا الانتصار تقدم معاوية بن حديج شمالاً وعسكر في موضع يقال له "القرن" ومنه جهز حملة استهدفت فتح مدينة سوسة فحققت الحملة اهدافها مما دفع البيزنطينيين الى الهروب بسفنهم شطر جزر البحر المتوسط[١].

اذن فقد كانت جزر البحر المتوسط بمثابة مناطق آمنة يلجأ اليها البيزنطينيون عند خسارتهم امام المسلمين ويبدو ان هذا الامر هو الذي دفع معاوية بن حديج للتفكير جدياً في فتح هذه الجزيرة.

ففي سنة ٤٧هـ/٦٦٧م قام معاوية بن حديج بتجهيز حملة بحرية الى هذه الجزيرة بقيادة رويفع بن ثابت الانصاري الذي كان اميراً لطرابلس[٢]. ويظهر ان رويفع قد قدم جربة من طرابلس في قطع بحرية من الاسطول الاسلامي الذي كونه معاوية بن ابي سفيان. ولم يذكر المؤرخون شيئاً عن درجة المقاومة التي وجدها المسلمون من اهلها سوى انها فتحت عنوة[٣]. وكذلك يسكت المؤرخون عما وقع للجزيرة اثر الفتح فهل دخل اهلها الاسلام، وهل بقيت فيها حامية عربية من الفاتحين، وهل الحقت بطرابلس ان بالقيران.

---

[٥] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج١، ص١٦.

[٦] الدباغ، عبد الرحمن بن محمد، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، ج١، مطبعة الخانكي، ط١، (قاهرة-١٩٦٨)، ص٤٣.

[١] ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٦. ينظر: الباجي، ابي عبد الله محمد، الخلاصة النقية في امراء افريقية، مطبعة بيكار، (تونس-١٣٢٣هـ)، ص٣.

[٢] التجاني، رحلة التجاني ، ص١٢٣. ينظر : الحربي، مؤنس الاحبة، ص٤٠ (يجعل تاريخ هذه الحملة ٢٣هـ وهي سنة قدوم معاوية بن حديج الى المغرب. وهذا لايقلل ان تكون هذه السنة هي سنة دخول جربة لان معاوية احتاج الى فترة من الزمن حتى استطاع السيطرة على المنطقة).

[٣] التجاني ، م.ن، ص١٢٤.

ومن هم نواب الولاة الذين اولوا عليها الى عهد ائمة نفوسه الذين احتلوها سنة ١٤١هـ/٧٦٢م[٤].

ولكن يبدو ان المسلمين قد تركوا فيها حامية عسكرية بعد تطهيرها من البيزنطينيين وذلك لانه لم ترد اشارة لكونها قد شكلت خطراً عليهم.

ويذكر ابن الاثير[١] عند حديثه عن هذه الغزوة (...... اخبرنا عبيد الله بن احمد بن علي ابو جعفر باسناده عن يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن حبيب عن ابي مرزوق مولى نجيب عن حنش الصنعاني قال : غزونا مع رويفع بن ثابت المغرب فافتتح قرية يقال لها جربة فقام خطيباً فقال "لايحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسقي زرع غيره. ولايحق لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يركب دابة من فيء المسلمين حتى اذا اعجفها ردها فيه.........).

ومن هذا النص يتبين ، أن الغزو في البحر لايختلف في قواعده واسسه عن الغزو في البر الا في بعض الجوانب التي تتعلق بأدوات الانتقال والقتال والدليل ما قاله، رويفع بن ثابت في خطبته التي القاها على المسلمين في جزيرة جربة والتي حثهم فيها على التمسك بقواعد الدين الاسلامي. الذي يعد الباعث الحقيقي لكل التحركات العسكرية.

وفي نهاية الحديث عن هذه الجزيرة يتبين لنا ايضاً أن المسلمين قد اهتموا اهتماماً بالغاً بكل جزر البحر المتوسط وحتى القريبة منها عن السواحل الاسلامية.

---

[٤] الجربي، مؤنس الاحبة، ص٤١-٤٢.

[١] ابن الاثير ، ابي الحسن، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، تح : عادل احمد الرفاعي، دار احياء التراث العربي، (بيروت-١٩٩٦)، ص٢٨٦-٢٨٧، ينظر: الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص١٢٣.

## فتح جزيرة قوصرة[*]

جزيرة في البحر المتوسط بين تونس وجزيرة صقلية[١]. ويذكر فازيليف[٢] "بأنها على ستين ميلاً من صقلية واربعين من افريقية" . فهي تلي مدينة مازر من صقلية بينهما مجرى اذ يمكن ان ترى من هذه المدينة ويمكن رؤيتها من اقليبيا في بر افريقية ، لان هذه الجزيرة جبل مشرف عال جداً[٣].

ولقد تنبه العرب المسلمون الى اهمية هذه الجزيرة وكيف انها كانت بمثابة مكمن للصقليين لغزو افريقية[٤]. فاتجهت انظارهم نحوها لحرمان البيزنطيين منها. ويبدو انهم قد ارادوا في الوقت نفسه ان يقطعوا عن صقلية اهم مصدر للاخشاب. اذ يذكر الحميري[٥] أن هذه الجزيرة " مقطع للخشب الجيد يحمل منه الى صقلية ". كما لا يستبعد ان المسلمين ارادوا الافادة من اخشابها لامداد دار الصناعة الجديدة في تونس.

---

[*] قوصرة اسم يوناني معناه السلة او السفط او الزنبيل وكأن هذا الاسم اطلق عليها للمشابهة الموجودة بين صورة الجزيرة وتلك الاداة ومن غريب الاتفاق ان كلمة قوصرة في اللغة العربية لها المعنى نفسه. كذلك الاسم الذي اطلقه عليها الاسبان (Pantellania) يعطي نفس المعنى. وهناك توجه اقرب للواقع وهو اشتقاق هذا الاسم من الفينيقية التي كانت شائعة قديماً في جزائر البحر المتوسط وهو قيصرة تصغير قصرة والمعنى واحد في الفينيقية واختها العربية . ينظر عبد الوهاب، حسن حسني، قصة جزيرة قوصرة. المجلة التاريخية المصرية، مج٢، ع٢، سنة ١٩٤٩، ص٥٥-٥٦.

[١] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص١٠١، ينظر :

- Ency of Britanica, Vol.9. P.118.

[٢] فازيليف ، العرب والروم، ص٣.

[٣] الحميري، الروض المعطار، ص٤٨٥.

[٤] م، ن، ص٤٨٦. ينظر: فازيليف، العرب والروم، ص٣.

[٥] الحميري، الروض، ص٤٨٦.

وكانت اول حملة ضد هذه الجزيرة قد قامت بقيادة عبد الملك بن قطن الفهري اذ خرج ايها من مدينة تونس سنة ٨٨هـ/٧٠٧م [٦] . ثم غزاها حبيب بن ابي عبيدة الفهري في عهد ولاية ابن الحبحاب في سنة ١١٨هـ/٧٣٦م[٧]. ويرى حسن حسني عبد الوهاب[١] ان استيلاء المسلمين النهائي على هذه الجزيرة كان حوالي سنة ١٣٠هـ-٧٤٨م على يد الامير عبد الرحمن بن حبيب الفهري حفيد عقبة بن نافع وقد كان هذا الامير قد استقل بأمر افريقية والمغرب في اخر عهد الدولة الاموية في المشرق.

وقد افادت قوصرة الجيش الفاتح بموقعها الوسط فائدة كبيرة اذ انها ساعدت المسلمين على الاحتماء بقلعتها والتحصن بمرفئها المنيع [٢].

---

[٦] البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص٤٥.

[٧] عبد الوهاب، قصة جزيرة قوصرة، ص٥٩.

[١] عبد الوهاب، قصة جزيرة قوصرة، ص٥٩.

[٢] م، ن، ص٥٩.

## فتح جزائر البليار

هي مجموعة من الجزر تقع غربي البحر المتوسط، امام الساحل الشرقي لشبه جزيرة ايبيريا (الاندلس)، ولعل اهم جزيرتين من هذه الجزر هما ميورقة ومنورقة [١]. ويبدو ان جزيرة ميورقة اكبر من جزيرة منورقة واهم، فقد جاء وصفها في كتاب تقويم البلدان [٢] (.... وبها مدينة طولها وعرضها ما ذكر ومسافة هذه الجزيرة من الشمال الى الجوانب اربعون ميلاً، وهي في الغرب من منورقة وبها بحيرة دورها تسعة اميال، وفيها غير مدينتها عدة حصون). ويبدو ان موقعها القريب من الاندلس هو الذي جعلها تحضى باهتمام المسلمين بها.

ولهذه الجزر تاريخ طويل فقد خضعت لحكم الفينيقيين واليونان واهل قرطاجنة. ثم سيطر عليها الوندال وظلت في قبضتهم حتى ضمتها جيوش القائد البيزنطي بلزاريوس سنة ٥٣٤م الى الدولة الرومانية الشرقية [٣].

ان المتأمل لخارطة البحر المتوسط يلحظ مدى اهمية موقع هذه الجزر واهمية السيطرة عليها في حالة التفكير بدخول الاندلس. ويبدو ان هذا الامر قد دفع موسى بن نصير للتفكير في فتح هذه الجزائر فأمر ابنه عبد الله بالخروج على رأس حملة بحرية الى هذه الجزر فافتتح جزيرتي ميورقة ومنورقة وعادت القوة بسلام سنة ٨٩هـ/٧٠٩م[٤].

---

[١] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ج٨، ص٣٣٤. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٤٦-١٣٢٥ ؛ زكي ، عبد الرحمن، جزائر البليار تحت السيادة العربية، مجلة المجلة، ع١٠، سنة ١٩٥٨، ص٦٠.

[٢] ابن ايوب، تقويم البلدان، ص١٩١.

[٣] زكي، جزائر البليار، ص٦٠.

[٤] ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص٥٩. ينظر :ابن الاثير، الكامل،ج٤،ص١٦٢؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٩٨، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٣٤ ( يجعل هذه الحملة سنة ٨٨ هـ).

وبذلك استطاع موسى بن نصير ان يشل حركة الاسطول البيزنطي في غرب المتوسط وان يتقدم بكل اطمئنان لفتح اسبانيا سنة ٩٢هـ/٧١١م بعد ان حمى ظهره وضمن سلامة مواصلاته من خطر البيزنطينيين.

## محاولات فتح سرادينيا

سرادينية جزيرة في بحر المغرب كبيرة ليس هناك بعد الاندلس وصقلية واقريطش اكبر منها[١].طولها مائتان ميلاً وعرضها من الغرب الى الشرق مائة وثمانون ميلاً[٢] . ويذكر ابن الكردبوس[٣] "ان طولها مائة وثلاثين ميلاً وعرضها مائة وعشرين ميلاً .... وان فيها اربعة مدن".

ولقد توالت حملات المسلمين على هذه الجزيرة. اذ يذكر خليفة بن خياط[٤] ان موسى بن نصير قد جهز لها حملتين الاولى سنة ٨٧هـ/٧٠٦م بقيادة عبد الله بن حذيفة الازدي فغنم واصاب سبباً كثيراً . اما الثانية فقد كانت بقيادة عبد الله بن موسى بن نصير فاستطاع ان يفتح احدى مدنها.

وفي سنة ٨٩هـ/٧٠٨م ، خرج عبد الله بن مرة على رأس حملة بحرية طرقت جزيرة سرادينية ، فدخل مدنها ونكل بحاميتها وعادت القوة بسلام في السنة نفسها[٥].

وعندما دخل موسى بن نصير الاندلس سير طائفة من عسكره في البحر الى هذه الجزيرة وكان ذلك سنة ٩٢هـ/٧١٣م. فأصاب هذه الجزيرة وعاد[٦].

وفي سنة ١٠٣هـ/٧٢٤م اغزى بشر بن صفوان يزيد بن مسروق اليحصبي الى هذه الجزيرة من ارض المغرب[٧]. ثم بقيت سرادينية بعد ذلك فترة لم تتعرض لمحاولة فتح جديدة، حتى دخلت سنة ١١٧هـ/٧٣٨م اذ بعث عبيدة بن الحبحاب حبيب ابن ابي عبيدة فاصاب قرية منها[٨].

---

[١] ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص١٢٤. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، ج٥، ص٣٨، البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٠٦.

[٢] الحميري، الروض المعطار، ص١٨٦.

[٣] ابن الكردوبوس، تاريخ الاندلس، ص١٨٦.

[٤] تاريخ خليفة، ج١، ص٣٠٣-٣٠٤.

[٥] ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص٥٨.

[٦] الكامل ، ج٤، ص١٢٤-١٢٥. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣،ج٥،ص٣٨.

[٧] ابن خياط، تاريخ، ج٢، ص٣٣٦.

[٨] ابن خياط، تاريخ، ج٢، ص٣٦٢.

ومما تقدم يتبين لنا بأن هذه الحملات لم يثمر عنها فتح الجزيرة الا ان المسلمين فيهـا يبـدو اراودا منهـا اشـغال البيـزنطينيين فـي الـدفاع بـدلاً مـن الهجـوم علـى السـاحل الافريقـي. ويبـدو ان المسـلمين ارادوا مـن هـذه الهجمـات ان يـأمنوا عمليـات الفـتح فـي الاندلس.




## المبحث الاول
## دور الاسطول العسكرى العربي
## في محاولات فتح القسطنطينية

### - الموقع الجغرافي لمدينة القسطنطينية

القسطنطينية دار ملك الروم[1]، وكانت روما في القديم مملكة الروم نزلها من ملوكهم ٢٩ ملكاً، حتى ملك بها قسطنطين الاكبر[2].

وكان اهم حدث في تاريخ قسطنطين (٣٢٣-٣٣٧م) هو نقله عاصمة الامبراطورية الى شواطئ البسفور[3]، اذ امر بتشييد عاصمته الجديدة سنة ٣٢٤م بجوار خرائب بيزنطينية القديمة[*] وسماها القسطنطينية ، حتى اذ كان يوم ١١ مايو سنة ٣٣٠م

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص٥٠.

[2] اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٣٢.

[3] الحميري، الروض المعطار، ص٤٨١. ينظر: العريني، الدولة البيزنطينية، ص٣٠.

[*] بيزنطة: من امهات المدن اليونانية التابعة لحكومة مدينة ميجارا وقد امرت حكومة تلك المدينة بتأسيس مدينة بيزنطة سنة ٦٥٧ ق.م واستعانت في تخطيطها بأحد قادتها البحريين بيزاس الذي يرجع

احتفل قسطنطين بافتتاح عاصمته الجديدة التي لم تضارعها في الاهمية مدينة في العالم آنذاك[٤].

وجاءت اهمية هذه المدينة من موقعها العظيم الاهمية ، اذ تقع عند التقاء القارتين اوربا آسيا ويحدها البوسفور من جهة الشرق والقرن الذهبي من جهة الشمال، وبحر مرمرة من جهة الجنوب، ولايمكن الوصول اليها براً الا من جهة واحدة[٥].

وتقدم المصادر العربية وصفاً دقيقاً لهذه المدينة تناول مساحتها ومنعتها وحصونها واسوارها وابوابها وتماثيلها وكنائسها واديرتها، مما يدل على عظمة هذه المدينة وما وصلت اليه من التقدم والرقي . اذ يذكر ابن رستة[٦] وصفاً يكاد يفوق كل الاوصاف التي جاءت في هذه المصادر فيقول 'انها مدينة عظيمة باثني عشر فرسخاً والفرسخ على ما ذكر لي ميل ونصف ويحيط البحر مما يلي المشرق منها وغربيها الصحراء مما يؤخذ منه الى الرومية".

كما يذكر ابن رستة[١] "ثلاث نواح منها في البحر العظيم مما يلي القبلة والمشرق والمغرب والناحية الرابعة من البر".

ولقد حرص قسطنطين على مد اسوار بحرية كبيرة حول مدينته الجديدة امتدت على طول القرن الذهبي وبحر مرمرة وكانت البوابة الذهبية الميناء الكبير للقسطنطينية، غير انه كانت هناك مرافئ صغيرة على البسفور[٢]. فضلاً عن ان هذه الأسوار البحرية فقد كانت هناك أسوار داخلية وخارجية[٣] .

وكانت الرياح الشمالية هي الرياح السائدة في منطقة القرن الذهبي وهذا الأمر جعل من الصعوبة على السفن الدخول الى القرن الذهبي[٤].

---

الفضل اليه في اختيار الموقع وسميت المدينة التي شيدها باسمه . ينظر : العدوي، الامويون والبيزنطيون، ص١٤٧.

[٤] العريني، م.ن، ص٣٠. ينظر : الاعظمي، م.ن، ص٢٣.

[٥] العريني، م.ن، ص٣٠.

[٦] الاعلاق النفيسة،مج٧، ص١١٩.

[١] ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، مج٧ ، ص١٣٠-١٣٢. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٨١-٤٨٢.

[٢] الاعظمي، الجذور التاريخية لفتح القسطنطينية، ص٢٧.

[٣] م.ن ، ص٢٦.

[4] Bury, Vol I, P.P70-72.

وعليه فالقسطنطينية بموقعها الجغرافي المتميز ومناعة أسوارها الداخلية والخارجية والبحرية، وبواباتها العسكرية الحصينة ورياحها الشمالية العاتية جعلها مدينة صامدة تمكنت من صد جميع الهجمات التي تتالت عليها من الخارج ومن كل جانب فردت حملة التاتار والبلغار والهون والقوط والسلاف[٥].

وهكذا تربع اباطرة الرومان واقاموا عروشهم وتعاقبوا في الحكم على هذه المدينة من عهد قسطنطين الكبير عام ٣٣٠م وحتى عهد هرقل الذي بزع في مطلع حكمه الإسلام ٦١٠م فأهتزت باشراقته أسوار القسطنطينية، وأخذت قلاعها وحصونها تدك في بلاد الشام وفلسطين ومصر امام زحف الجيوش العربية الإسلامية معلنة تحريرها ومتجهة صوب القسطنطينية لتنتهي بذلك اكبر امبراطورية عرفها العالم [٦].

## - محاولات فتح القسطنطينية

تعد عملية فتح القسطنطينية الهدف الرئيسي الذي عمل المسلمون ومنذ دخولهم الى بلاد الشام على تحقيقه، لضرب معقل النصرانية الاكبر ومن ثم الوصول من خلالها على العالم الغربي ونشر الدين الاسلامي. ولقد ادرك المسلمون ان مثل هذه العملية ليست بالعملية السهلة، وان تحقيقها لا يتم الا اذا ما بذلوا جهوداً كبيرة واستكملوا استعداداتهم العسكرية وانشاؤا الاسطول الذي بدونه لا يمكن تحقيق اهدافهم [١]. وذلك لان الموقع الجغرافي للقسطنطينية– وكما ذكرنا– فرض عليهم ذلك.

ولقد حدثت اول محاولة لفتح القسطنطينية في عام ٣٢هـ/٦٥٣م حين جهز الخليفة عثمان بن عفان (رض) حملة بقيادة معاوية بن ابي سفيان والي الشام حينها لفتحها. وهذه الحملة يذكرها اليعقوبي[٢] فيقول " ان عثمان اغزى جيشاً اميرهم معاوية على الصائفة سنة ٣٢هـ، فبلغوا مضيق القسطنطينية وفتحوا فتوحاً كبيرة".كما ذكرهاالطبري[٣]

---

[٥] الاعظمي، م، ن، ص٢٧–٢٨.

[٦] م، ن، ص٢٨.

[١] الاعظمي، الجذور التاريخية لفتح القسطنطينية، ص٦٩.

[٢] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١١٧.

[٣] تاريخ، ج٤، ص٣٠٤.

في حوادث سنة ٣٢هـ " ... ضمن ذلك غزوة معاوية بن ابي سفيان المضيق، مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرضة".

ولكن هاتين الروايتين لم تقدما تفاصيل وافية عن طبيعة هذه الحملة، وهل هي حملة برية فقط ام ان للاسطول دور فيها. الا اننا نستنتج من تكملة رواية اليعقوبي [٤] "…. وصير عثمان الى معاوية غزو الروم على ان يوجه من رأى على الصائفة، فولى سفيان بن عوف الغامدي فلم يزل عليها ايام عثمان" ، بأن هناك سفن قد رافقت هذه الحملة والا كيف يستطيع سفيان بن عوف عبور المضيق وغزو القسطنطينية، هذا اذا كان عثمان يقصد غزو الروم البيزنطيين في مدينتهم.

واذا ما حللنا رواية الطبري [١]عن هذه الحملة نستنتج بأن نشاطاً بحرياً قد حدث خلالها وذلك لانه يذكر بأن معاوية قد اصطحب معه زوجته. وكان العرب يصطحبون نسائهم معهم في المعارك البحرية[٢]. لان الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قد اشترط ذلك على معاوية حين استأذنه في ركوب البحر قائلاً " فأن ركبت البحر ومعك امرأتك فأركبه مأذوناً لك والا فلا "[٣]. فاصطحب زوجته في الغزوة التي توجهت الى قبرص[٤]. كما واصطحب عبادة بن الصامت زوجته ام حرام في هذه الغزوة [٥]. كذلك فأن عبد الله بن سعد بن ابي سرح قد اصطحب معه زوجته بسيسة ابنة حمراء ليشرح اثناء قيادته للاسطول المصري في معركة ذات الصواري[٦].

ومهما تقدم يتبين لنا بأن هذه الحملة البرية قد رافقتها بعض السفن اراد العرب العبور بها الى جهة القسطنطينية. وعلى الرغم من ان هذه الحملة لم تحقق اهداف العرب

---

[٤] تاريخ، ج٢، ص١١٧.

[١] تاريخ، ج٤، ص٣٠٤.

[٢] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٥٧.

[٣] البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥٨.

[٤] م ، ن ، ص١٥٨.

[٥] م، ن . ينظر: الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٥٨.

[٦] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٥٧. ينظر: سالم عرفات، معركة ذات الصواري، ص١٠٦.

فـي فـتح القسـطنطينية الا انهـا عـززت معنويـاتهم وفتحـت امـامهم آمـالاً واقعيـة فـي ان القسطنطينية ستصبح في يوم ما في قبضتهم، وان هذه الحملة سوف تعقبها حملات اخرى الى ان يتم فتح القسطنطينية[٧].

## حصار القسطنطينية الاول ٤٩-٥٠هـ/٦٦٨-٦٦٩م

بعد وفـاة الامبراطـور قنسـطانز الثـاني (٢١-٤٨هـ /٦٤١-٦٦٨م) تـولى العـرش بعـده ابنـه قسـطنطين الرابـع (٤٨-٦٦هـ/ ٦٦٨-٦٨٥م)، الـذي يعـد عهـده بدايـة لمرحلـة جديدة وهامه من مراحل التاريخ البيزنطي اذ حدث اثنـاء حكمـه الدور الحاسم في النضـال بين العرب والبيزنطيين[١]. فقد كان هذا الامبراطور الصـغير السن منصرفاً في بداية امره الـى الاهتمام بـالغرب، فـي حين ان الامور قد تطـورت فـي العـالم الاسـلامي [٢]، اذ صـار معاويـة خليفـة، واتخذ دمشـقاً مقراً لـه وذلـك سـنة ٤١هـ/٦٦١م واسـتأنف حركـة الفتوحـات الاسلامية[٣]. ففي عام ٤٣ه/٦٦٣م توغل المسلمون في اسيا الصغرى من جهة [٤]، ومن جهة اخرى توغلوا في بلاد المغرب العربي واقاموا لهم قاعدة في القيروان[٥]. وتم لهم في هذه الفترة السيطرة على بعض جزائر البحر المتوسط وارسال حملات لمحاولة فتح جزائر

---

[٧] الاعظمي، الجذور التاريخية لفتح القسطنطينية، ص٧٠.

[١] العريني، الدولة البيزنطية، ص١٤٨.

[٢] الخربوطلي، الاسلام في حوض البحر المتوسط.

[٣] الطبري، ج٥، ص١٦١. ينظر: عدنان، محمد عبد الله، حصار العرب للقسطنطينية، مجلة الهلال، ج٤، السنة ٣٤، عام ١٩٢٦، ص٣٧٥.

[٤] لويش، القوى البحرية، ص٩٦.

[٥] الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٦.

هذا البحر الاخرى[٦]. وقد كان معاوية يهدف من تحركاته هذه الوصول الى القسطنطينية مستغلاً انشغال الامبراطور الصغير بمشاكل الغرب [٧].

ففي سنة ٤٩هـ/٦٦٨م [٨]، ارسل معاوية حملة استطلاعية برية وبحرية لدراسة الطرق المؤدية الى القسطنطينية [٩]. فسار الجيش مخترقاً هضاب الاناضول بقيادة سفيان بن عوف الازدي وصحبه يزيد بن معاوية وبعض الصحابة (رضي الله عنهم) وهم ابن عباس وعمرو بن الزبير وابو ايوب الانصاري حتى وصلواالى خليج القسطنطينية [١]. وبعد ذلك وصل الاسطول واجازهم هذا الخليج[٢] ويشير الحنبلي[٣] الى ان المسلمين قد حاولوا في هذه الحملة محاصرة المدينة وفتحها. الا ان المسلمين قد رفعوا هذا الحصار بعد ان ادركوا ان خير سبيل للاستيلاء على القسطنطينية هو اعداد اسطول قوي يقف على قدم المساواة مع القوات البرية[٤].

ويشير عنان[٥] الى" ان المسلمين قد اخطأوا تقدير منعة هذه المدينة ومنعة وسائل الدفاع البيزنطية ".

---

[٦] ينظر مادة فتح جزائر البحر المتوسط.

[٧] لويس، القوى البحرية والتجارية، ص٩٦.

[٨] الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٣٢.

[٩] عنان، حصار العرب، ص٣٧٥.

[١] الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٧٥. ينظر: ابي الفداء، المختصر، مج١، ج١، ص١٨٦ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج٣، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب اللبناني، ط١، (بيروت-١٩٨٩)، ص٢٠٦ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٥٧.

[٢] الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣، ص٢٠٦. ينظر: عنان، حصار العرب للقسطنطينية، ص٣٧٥.

[٣] شذرات الذهب، ج١، ص٥٧.

[٤] العدوي، قوات البحرية العربية، ص٥٦.

[٥] حصار العرب للقسطنطينية، ص٣٧٥.

## الحصار الثاني (حصار السبع سنوات ٥٤-٦٠هـ/٦٧٤-٦٨٠م)

استطاع المسلمون في الفترة ما بين سنة ٥٠-٥٤هـ/ ٦٧٠-٦٧٤م من فتح جزر مهمة في البحر المتوسط [١]. كذلك قام معاوية باعداد سفن كثيرة وتشكيل اسطول قوي، فتهيأت الظروف لمعاودة المحاولة والتحرك نحو القسطنطينية [٢].

ففي سنة ٥٣هـ/٦٧٣م تحرك اسطول اسلامي ضخم نحو القسطنطينية وعليه فرق بحرية من السوريين والمصريين[٣]، وقد حل الشتاء على الاسطول وهو في منتصف الطريق فألقت السفن مراسيها على شاطئ كيليكية حتى يتحسن الجو، ثم استأنفت هذه القوات زحفها في البحر الى ان اجتازت مضيق الدردنيل من دون ان تلقى مقاومة[٤].

ويذكر الطبري[٥] في حوادث سنة ٥٤هـ-٦٧٤م " فتح جنادة ابن ابي امية جزيرة في البحر قريبة من القسطنطينية يقال لها ارواد قريبة من القسطنطينية..... ان المسلمين

---

[١] ينظر المبحث الثالث من الفصل الثالث.

[٢] العريني، الدولة البيزنطية، ص١٤٩.

[٣] لويس، القوى البحرية والتجارية، ص٩٦.

[٤] العدوي، الاساطيل العربية، ص٦١.

[٥] تاريخ، ج٥، ص٢٩٣.

اقاموا بها دهراً، فيما يقال سبع سنين ...... وجاء نعي معاوية وكتاب يزيد بالقفل فقفلنا فلم تعمر بعد ذلك وخربت وامن الروم ".

ان المتمعن بهذه الرواية يلحظ أن تاريخ فتح هذه الجزيرة يطابق تاريخ بداية حصار العرب للقسطنطينية، وان تاريخ خروج المسلمين منها يطابق ايضاً تاريخ نهاية الحصار وعودة القوات الاسلامية. ومن هذا يمكن القول بأن فتح هذه الجزيرة ربما حدث اثناء مسير الاسطول لحصار القسطنطينية. لاتخاذها قاعدة لهم يغزون منها ارض الروم وتكون بمثابة مأمن لسفنهم يرسون فيها متى شاؤوا.

ولقد اتبع المسلمون تكتيكاً خاصاً في هذا الحصار كان للاسطول الدور الاعظم فيه. اذ قام هذا الاسطول بنقل الجند الى البر الاوربي لمحاصرة اسوار القسطنطينية، ثم انتشرت السفن على شكل حلقة من رأس هبدمون الذي يبعد سبعة اميال عن اسوارها الى رأس كيكبليوس الواقعة بالقرب من احد ابواب القسطنطينية المعروف بباب الذهب، ثم حدثت مناوشات بين الاسطول الاسلامي والاسطول البيزنطي بعدها تعود السفن العربية الى جزيرة ارواد في الشتاء ثم تعاود الهجوم في الربيع [1] .

ويبدو ان هذه العملية قد استمرت وعلى مدى سبع سنوات كان الاسطول ينتقل الجند الى اسوار القسطنطينية ثم يكمل حلقة الحصار من البحر ثم يعود فينقل الجند شتاءاً الى جزيرة ارواد انتظاراً لمقدم الربيع التالي تطبيقاً لاسلوب الصوائف والشواتي[2].

وهذا الامر يوضح لنا اهمية جزيرة ارواد في ادارة عمليات مهاجمة القسطنطينية. والتي اشار الطبري [3] الى انه بانسحاب العرب من هذه الجزيرة " أمن الروم " . وذلك لما كانت تسببه لهم من خطر بسبب استقرار العرب فيها.

وعلى الرغم من طول هذا الحصار وشدته على البيزنطيين الا انه لم يثمر في شيء بسبب استخدام البيزنطيين للنار الاغريقية التي عرضت السفن الاسلامية للحرق حتى وقع الاضطراب بينها فارتحلت راجعة الى موطنها. وقد تعرضت هذه السفن اثناء سيرها نحو الجنوب لعواصف شديدة ولم يصل منها الى قاعدة الاسطول في مصر وبلاد

---

[1] العدوي، الاساطيل العربية، ص٦٢-٦٣.

[2] م، ن، ص٦٣.

[3] الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٩٣.

الشام الا سفن قليلة[٤].ويذكر العريني[٥] قد " ترتب على فشل هجوم المسلمين على القسطنطينية آثار بعيدة المدى فيما وراء حدود الامبراطورية البيزنطية اذ ان خاقان الآفار ورؤساء القبائل الصقلبية الضارية في شبه جزيرة البلقان ارسلوا الى القسطنطينية السفراء واعلنوا احترامهم وولائهم للامبراطور البيزنطي .... ومن جهة اخرى فأن هذا الفشل قد اوقف زحف المسلمين الى اوربا من جهة الشرق ".

ولعل الاضرار التي اصابت الاسطول العربي في حصار القسطنطينية الثاني هي التي اخرت النشاطات البحرية ضدها الى زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك.

## حصار القسطنطينية الثالث

لم يحاول العرب بعد ان اخفقوا في فتح القسطنطينية سنة ٦٠هـ/٦٨٠م ان يعاودوا المحاولة الى سنة ٩٩هـ/٧١٧م، ولكنهم استغلوا هذه الفترة في استكمال سيطرتهم على سواحل البحر المتوسط ومد قواتهم الى جزره وفتح بعضها واشغال الاخرى في الدفاع عن نفسها، ويبدو ان ذلك كان ضمن خطة بعيدة المدى لتوفير ظروف افضل وطرق أأمن للوصول الى القسطنطينية[١].

ويبدو وان هذه الحملة قد تم الاعداد لها في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ولكنه توفي قبل ان يحقق مأربه. فأستكمل سليمان هذا المشروع بعد توليه الخلافة ٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م [٢].

ففي عهد الامبراطور البيزنطي تيوديسوس المعروف بالارمني (٩٧-٩٩هـ /٧١٥-٧١٧م) الذي كان ملكه في السنة التي بويع فيها سليمان بن عبد الملك[٣]، بعث سليمان اخاه مسلمة لغزو القسطنطينية براً وبحراً سنة ٩٨هـ/٧١٦م [٤].

---

[٤] الدولة البيزنطية، ص١٥٠. ينظر: لويس، القوى البحرية والتجارية، ص٩٧.

[٥] العريني، الامبراطورية البيزنطية، ص١٥١.

[١] سالم، تاريخ البحرية، ص٣٧. ينظر: الخربوطلي، الاسلام في حوض المتوسط، ص٢٢.

[٢] عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار، ص٩٤.

[٣] العريني، الدولة البيزنطية، ص٨٩٦.

[٤] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٠. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج٨، تح سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ط١، (بيروت-١٩٩٦)، ص١٠٩ ؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٣٠ ؛ ابن العديم،

وتشير بعض الروايات الى الاسباب التي جعلت سليمان بن عبد الملك يقدم على هذه المحاولة، فصاحب كتاب العيون والحدائق[٥] يقول " ان سليمان لما ولي الخلافة حدثه جماعة من العلماء ان الخليفة الذي يفتح القسطنطينية اسمه اسم نبي، ولم يكن في ملوك بني امية من اسمه اسم نبي غيرة فطمع فيها فاستعد لذلك ولم يشك انه الذي يلي ذلك فندب اخاه مسلمة وقطع معه البعوث على اجناد الشام والجزيرة وجمع الات الحرب للصيف والشتاء ثم عقد لمسلمة اخيه على الجيش براً وبحراً ".

وفي رواية اخرى انه " قدم على سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير من ناحية المغرب ومسلمة بن عبد الملك فبينما هو على ذلك اذ جاءه الخبر ان الروم خرجت على ساحل حمص فسبت امرأة وجماعة فغضب سليمان وقال والله لا غزونهم غزوة افتح بها القسطنطينية او اموت من دون ذلك "[١].

ولايمكن جعل هاتين الرواتيين في مقدمة الاسباب التي دفعت سليمان للتفكير في غزو القسطنطينية، ولكن يبدو ان سليمان كغيره من الخلفاء كان يجعل عملية فتح القسطنطينية في مقدمة الاهداف التي يجب عليه تحقيقها. كذلك يبدو ان المسلمين وبعد ان قطعوا شوطاً كبيراً في فتوحاتهم ادركوا بأن الوقت اصبح مناسباً للبدء بهذا المشروع[٢].

وعلى اية حال فأن هذه الحملة قد سارت سنة ٩٨هـ/٧١٦م ولقد جهز سليمان حملتين احداهما برية والاخرى بحرية تتكون من ١٨٠٠ سفينة بقيادة عمر بن هبيرة

---

كمال الدين ابي القاسم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج١، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي في دمشق للدراسات العربية، دمشق-١٩٥١، ص٤٦ ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٩٦ ؛ العمري، مسالك الابصار (مخطوط)، سفر ٢٥، ص٢٢٥ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص١١٣ ؛ العمري، ياسين خير الله ، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون، نسخة المكتبة الوطنية بباريس، ورقة ٣٥ ؛ المرغني، الحسين بن محمد، غرر السير، نسخة مصدره في المجمع العملي العراقي، ورقة ٧٢.

[٥] مؤلف مجهول، العيون والحدائق في اخبار الحقائق، مكتبة المتنبي، (بغداد-لا.ت)، ج٣، ص٣٤.

[١] الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، تح احسان عباس، دار صادر، (بيروت-لا.ت)، ص٧٠.

[٢] الخربوطلي، الاسلام في حوض المتوسط، ص٢٣.

الفزاري، وجعل على كلتا الحملتين مسلمة بن عبد الملك[٣] . فسار الاسطول الاسلامي حتى اجتاز مضيق الدردنيل وبحر مرمرة وحاصر القسطنطينية من جهة البحر. وكانت الخطة التي سار عليها المسلمون اول الامر تقوم على قطع المواصلات البحرية بين القسطنطينية وبين البحر الاسود شمالاً وبينها وبين بحر مرمرة وبحر ايجة جنوباً . لذلك انقسم الاسطول على قسمين رابط القسم الاول منه على الشاطئ الاسيوي في ثغري يوتروبوس وانتيموس ليحول من دون وصول الامدادات الواردة من بحر الارخبيل واحتل الاخر ساحل البسفور الاوربي لقطع كل مواصله للمدينة بثغور البحر الاسود[١].

ولكن هذا الحصار رغم شدته لم يستمر الا سنة واحدة فقط فلقد تظافرت عوامل عديدة في افشاله واجد من الضروري مناقشة هذه الاسباب كل على حدة.

## اسباب فشل العرب في فتح القسطنطينية

تشير الروايات[٢] الى ان مسلمة بن عبد الملك عندما وصل الى عمورية وادع بطريقها " ليون المرعشي "واعطاه رهناً واخذ منه مثل ذلك على ان يناصحه ويظاهره على اهل القسطنطينية ويكون عوناً له. فسار ليون مع مسلمة ليدله على الطريق والعورات فعبروا الخليج وحاصروا القسطنطينية وعبر معه الخليج وحاصرو القسطنطينية. فلما برح باهل القسطنطينية الحصار عرضوا على مسلمة الفدية فرفض مسلمة ذلك وامر على فتح مدينتهم فطلب منه البيزنطيون ان ابعث "لناليون فأنه رجل منا ويفهم كلامنا فبعثه اليهم فسألوه عن وجه الحيلة فقد ضاق عليهم الامر فقال يا اهل القسطنطينية ان ملكتوني عليكم لن افتحها لمسلمة فبايعوه على الملك والامرة" [٣]. وعند ذلك خرج ليون وقال لمسلمة قد

---

[٣] المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٦٥.

[١] الخربوطلي، الاسلام في حوض المتوسط، ص٢٣. ينظر: عنان، حصار العرب للقسطنطينية، ص٣٧٨.

[٢] الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٣١. ينظر: المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٦٥ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٩ ؛ علي، سيد امير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، تعريب رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (قاهرة-١٩٣٨)، ص١٠٧-١٠٨.

[٣] الطبري، تاريخ ، ج، ص. ينظر : المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٦٥، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٩٦، البلخي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٤٤.

لجابوني الا انهم لايفتحون مالم يتنح عنهم قليلاً، فانسحب مسلمة وهو خائف من غدر ليون فدخل ليون الى القسطنطينية ولبس التاج (٩٩-١٢٢هـ/ ٧١٧-٧٤٠م) . وامر بنقل الطعام والعلوفات من الخارج، ثم اغلق الابواب فعندما بلغ مسلمة الخبر بعث الى ليون يناشده الوفاء فاجابه بأن ملك الروم لايبايع بالوفاء[٤].

ويبدو ان ليون قد اطلع اثناء مرافقته مسلمة على خطط المسلمين البحرية فقام باغلاق مدخل مضيق البسفور بسلسلة ضخمة[*] لعرقلة سير السفن الاسلامية فيه[١].

ولقد انعكس هذا الامر سلباً على معنويات المقاتلة اذ نفذت الاقوات واكل العسكر الميتة والعظم، وقتل خلق كثير منهم فأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز مسلمة الرجوع بالجيش الى بلاد الشام[٢].

- عندما قام رجال الاسطول بتنفيذ خطة الحصار البحري على مضيق البسفور (مدخل البحر الاسود) وقعت كارثة قلبت الخطط الاسلامية رأساً على عقب[٣] اثناء الحصار الثاني الذي كان بين عامي ٥٤-٦٠هـ. اذ كانت هذه المنطقة صعبة الملاحة حالها حال كل مضائق هذا البحر وكما اشرنا في المبحث الخاص بالجغرافية- فقد كان التيار المنحدر من البحر الاسود تياراً شديداً، وعندما حاولت السفن العربية عبود هذا المضيق حدث ان اشتدت الرياح وتعالت الامواج مما زاد الامر سوءً وكانت النتيجة ان وقع الاضطراب بين سفن البيزنطينيين سفناً محملة بالنار الاغريقية اجهزت على

---

[٤] البلخي ، البدء والتاريخ، ج٦، ص٤٤.

[*] هي نوع من السلاسل الضخمة تسمى (المآصر) تجعل عند المضائق او المرافئ لمنع السفن من الدخول بغير اذن. ينظر : عواد. ميخائيل ، المآصر في بلاد الروم والاسلام، مطبعة المعارف، (بغداد-١٩٤٨)، ص٢٥.

[١] لويس ، القوى البحرية والتجارية، ص١٠٤.

[٢] البلخي ، م، ن، ج٦، ص٤٤.

[٣] الخربوطي، الاسلام في حوض المتوسط ، ص٢٣-٢٤.

الاسطول ودمرته[٤]. ويعد هذا الامر من الاسباب الرئيسة في انهاء هذا الحصار، لان المسلمين خسروا عدداً كبيراً من سفنهم[٥].

- قدم على مسلمة بن عبد الملك في ربيع عام ٩٩هـ-٧١٨م اسطولاً يحمل الاقوات من ثغر الاسكندرية يتألف من اربعمائة سفينة تحرسها سفن حربية. فدخل هذا الاسطول الى البوسفور وعسكر على شاطئ تينيا وكان معظم بحارة هذه السفن القادمة من الاسكندرية وافريقية من النصارى ، فراعهم حال المعسكر الاسلامي وخشوا عاقبة انحلاله وضعفه فتأمر كثير منهم على الفرار واستقلوا القوارب في جنح الظلام، ودخلوا الى مدينة القسطنطينية وقصوا على الامبراطور حقيقة الحال في معسكر المسلمين ومانزل بهم من المصاب[١]. ويبدو ان هؤلاء البحارة قد فرحوا بالحالة التي وجدوا فيها المسلمين من الضعف ووجدوا فرصة سانحة للغدر بالمسلمين والانحياز الى اخوانهم في الدين كما غدر احفادهم بالعراقيين في ام المعارك.

ولابد ان هذا الامر قد زاد الاحوال تعقيداً في معسكر المسلمين. لان هؤلاء البحارة لابد وانهم قد اخبرو البيزنطيين بنقاط ضعف الجيش الاسلامي، وفي الوقت نفسه حرموا المسلمين من خبرتهم الملاحية.

- التنظيم البحري البيزنطيني، اذ ادرك البيزنطيين بأن قوة المسلمين البحرية النامية تستلزم اجراءًمضاداً فقاموا بتشكيل لوائين بحريين وكان على رأس كل لواء (ميرالاً ) وليس قائداً . وهذان اللواءان هما، لواء الكيبورهيوت[*] البحري، ولواء البحر الايجي[**]. وهذا اللواءان هما اللذان تصديا للعرب اثناء حصارهم للقسطنطينية[٢].

---

[٤] م، ن ، ص٢٣-٢٤. ينظر : عنان ، حصار العرب للقسطنطينية، ص٣٧٨.

[٥] عنان ، م ، ن، ص٣٧٨.

[١] العريني ، الدولة البيزنطينية، ص١٨٨، ينظر : عنان، ن.م ، ص٣٩٠.

[*] مشتقة من كيبورا في بامفيليا وتشمل مناطق الساحل الجنوبي في آسيا الصغرى، ينظر: رنسيمان، الامبراطوية البيزنطينية، ص١٧٧.

[**] تضم الجزر وجزء من الساحل الغربي لآسيا الصغرى ، ينظر : رنسيمان، ن.م ، ص٧٧.

[٢] رنسيمان ، الامبراطوية البيزنطينية، ص٧٧.

- كذلك كان للظروف السياسية التي مرت بهاالدولة العربية الاسلامية اثراً مباشراً على عمليات فتح القسطنطينية حيث شغلت الخلافة عن التفكير في هذا الامر خلال فترة البحث وخاصة خلال فترة خلافة الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ / ٦٨٥-٧٠٥م) حيث شغل بعده امور داخلية منها حركة المختار سنة ٦٦هـ-٦٨٧م[١]، ورجوع الخوارج الازارقة من فارس الى العراق سنة ٦٨هـ-٦٨٩م [٢]، وحركة بن الزبير التي انتهت سنة ٧٣هـ-٦٩٣م[٣].
- النار الاغريقية Greek Fire : وهي احدى الاكتشافات المشرقية. اخترعها رجل سوري الاصل يدعى (كاللينوس) وهو من مواطني مدينة هليوبولس (بعلبك)[٤]، هرب اثناء الفتح العربي الاسلامي لبلاد الشام[٥]، واستطاع ان يصل الى هذا الاختراع عندما كانت الاساطيل العربية تحاصر هذه المدينة وكانت الروم في امس الحاجة لها لرد هجمات العرب عن عاصمتهم[٦].

وبلغ الروم كثيراً في كتمان سر هذه النار ومكوناتها وبقي هذا الامر سراً لفترة طويلة الى ان اطلع عليه العرب[٧]. وتتكون هذه النار من النفط والكبريت والاملاح فضلاً عن (الجير)[٨] ويضيف الحموي[٩] " بانها تتكون من بعض الراتنجات والدهون". وتكون

---

[١] الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٨.

[٢] م.ن ، ج٥، ص١١٩.

[٣] م.ن، ج٥، ص١٨٧.

[٤] لويس، القوى البحرية والتجارية، ص٩٧. ينظر : الخولي، امين، الاسلحة النارية، مجلة المقتطف، مج٦٣، سنة ١٩٢٣، ص٣٧٠.

[٥] العدوي، الاساطيل العربية في المتوسط، ص١٧٨.

[٦] م، ن ، ص١٧٨.

[7] Haussing. H. W, A History of Byzantine Civilization, Trans by J. M. Hussey, (London-1949), P.208.

ينظر: الحموي، محمد ياسين، تاريخ الاسطول العربي، مطبعة الترقي، (دمشق-لا.ت)، ص٦٩.

[٨] Grittender, P. W, Islam in the Middle Ages, First Edition, (London-1971),P.10.

[٩] الحموي، م، ن ، ص٦٩.

عبارة عن سائل يطلق من نوع من المدافع تشد في مقدمة السفينة فيقذفون فيها السائل مشتعلاً (١٠).

ومن خصائص هذه النار انها تلتصق بأي شئ تلامسه حتى الماء وتدمر كل ما تنصب عليه(١١) وقد سميت هذه النار ايضاً " بالنار البحرية "(١٢).

وتعد النار الاغريقية من اخطر وسائل الفتك والتدمير في العصور الوسطى(١). والتي اثرت تأثيراً كبيراً على ميزان القوى البحرية في البحر المتوسط ابان تلك الفترة، اذ مكنت البيزنطيين من المعاودة والظهور في شرق البحر المتوسط والانتصار على الاسطول العربي(٢)، واجبار الخلافة على قبول الصلح معهم سنة ٤١هـ-٦٦١م (٣)، ودفع اتاوة الى القسطنطينية بلغت ٣٠٠٠رطل من الذهب وخمسين اسيراً، وخمسين حصاناً كل عام (٤).

ويعد استخدام البيزنطيين لهذا السلاح واحداً من اهم الاسباب التي مكنتهم من التصدي للعرب اثناء حصارهم للقسطنطينية(٥).

كل هذه العوامل حطمت امل المسلمين في الاستيلاء على القسطنطينية. وما ان تسلم عمر بن عبد العزيز (رض) الخلافة (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) حتى امر برجوع بالجيش والاسطول(٦)، اذ لم يكن هذا الخليفة ميالاً الى زج المسلمين في فتوح بعيدة (٧).

وكتقويم عام لمحاولات فتح العرب للقسطنطينية، نقول بأن هذه المحاولات كانت تعتمد على الاسطول بالدرجة الاساس ولولا الاسطول لم يتمكن العرب من الوصول الى

---

(10) Grittender, Op. cit, P.10.
(11) Ibid, P. 10.
(12) Ibid, P. 10.

(١) عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، ص١٠٠.
(٢) لويس، القوى البحرية والتجارية، ص٩٧.
(٣) ابن خياط، تاريخ، ج١، ص١٨٩. ينظر: العريني، الدولة البيزنطية، ص١٤٣.
(٤) لويس، م، ن، ص٩٧.
(٥) العريني، الدولة البيزنطية، ص١٥٠.
(٦) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، تح احمد عبيد، مطبعة الاعتماد، ط٢، (قاهرة-١٩٥٤)، ص٣٢. ينظر: ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، تح محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، (قاهرة-لا.ت)، ص٥٦ ؛
- Encyclopedia of Islam, Vol V, (New Yourk-1987), P.3,4.
(٧) الطبري، تاريخ،ج٦، ص٥٥٣. ينظر :فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة، لجنة التأليف، (قاهرة-١٩٦٨)، ص٢٦١.

اسوار القسطنطينية وفرض الحصار عليها. لذلك يمكن القول بأن محاولات فتح القسطنطينية كانت محاولات بحرية بالدرجة الاساس.

ويذكر عنان[٨] " ولو ظفر العرب بالاستيلاء على القسطنطينية لتغيرت معايير التاريخ ولنشأت في اوربا امم غير الامم وقام دين غير النصرانية ولكان مرجحاً ان يسود الاسلام والعربية في امم الشمال ".

# المبحث الثاني

## فتح الاندلس

## اسباب الفتح

كانت اسبانيا في الوقت الذي امتد فيه الفتح العربي الى الشواطئ الغربية منها والى الجزر المجاورة لها، خاضعة لنير القوط[*] الغربيين الذين استوطنوا فيها[١]، في اواخر القرن الخامس واوائل القرن السادس للميلاد[٢] . وكان هؤلاء القوط يستأثرون بمزايا الغلبة والسيادة وينعمون باحراز الاقطاعات والضياع الواسعة[٣]، ومنهم وحدهم الحكام والسادة

---

[٨] مواقف حاسمة، ص٤٢-٤٣.

[*] القوط: شعب جرماني انتشر من مهده الاصلي في اسكندنافية فوق رقعة من العالم الروماني، ولقد انقسم هؤلاء القوط الى فرعين شرقيين وغربيين اما القوط الشرقيين فلقد اسسوا امبراطورية واسعة في اوكرانيا انتهت على يد قبائل الهون سنة ٣٧٠م، اما القوط الغربيين فقد غزو الامبراطورية الرومانية عام ٤٠١م وامتد ملكهم الى بلاد الغال واسبانيا، واستمر حكمهم على اسبانيا حتى الفتح العربي الاسلامي. ينظر: البعلبكي، منير، موسوعة الموارد العربية، ج١،دار العلم للملايين، (بيروت-١٩٩٠)، ص٩٣٢.

[١] الحميري، الروض المعطار، ص٣٤.

[٢] طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس، دار الرشيد، (بغداد-١٩٨٢)، ص٧٥.

[٣] عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، ج١، مؤسسة الخانكي، ط٣، (القاهرة-١٩٦٠)، ص١١.

والاشراف، اما عامة الشعب فقوامه طبقة رقيقة الحال وزراع يلحقون بضياع النبلاء[٤].

والى جانب السادة والاشراف كان رجال الدين يتمتعون بنفوذ كبير اذ كان لهم سلطة روحية على القوط، فاستطاعوا بحكم سيطرتهم هذه ان يكدسوا الاموال ويقتنون الضياع والارقاء، وهكذا كانت ثروات البلاد كلها تجتمع في ايدي فئة قليلة اختصت بترف العيش ومتاع الحياة[١]، بينما وضع العبء على الفقراء الذين كانت عليهم ان يدفعوا ضرائبهم المطلوبة [٢].

وفي الوقت الذي كانت شبه الجزيرة الايبيرية تعاني من هذه الظروف تمكن العرب المسلمون من تحرير بلاد المغرب كلها، ولم يبقَ خارجاً عن نفوذهم سوى مدينة سبته[*] ذات القلاع الحصينة[٣] . وكان يتولى الحكم في هذه المدينة من قبل القوط الغربيين حاكم اسمه يليان[٤]. ويذكر المؤرخون[٥]ان يليان هذا قد لعب دوراً مهماً في تسهيل عملية دخول العرب الى الاندلس.

---

[٤] ابن الشباط، صلة السمط، ص١٠٧.

[١] عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، ج١، مؤسسة الخانكي،ط٣، (القاهرة-١٩٦٠)، ص١١.

[٢] طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس، دار الرشيد، (بغداد-١٩٨٢)، ص٨٠.

[*] مدينة سبتة شبه جزيرة صغيرة مطلة على حوض البحر الابيض المتوسط وعلى مضيق جبل طارق الذي كان يعرف عند القدماء ببحر الزقاق شبهها الجغرافيون بسبب كونها داخلة في البحر من برزخها الذي يصلها ببر المغرب من الجنوب بانها " كف على زند"، وهي عبارة عن سبعة جبال صغار متصل بعضها ببعض طولها من المغرب الى المشرق نحوالميل وهي في موقعها تقابل الجزيرة الخضراء لا يفصلها عنها غير ثمانية عشر ميلاً وهي اقرب نقطة من المغرب الى جزيرة الاندلس. ينظر: السبتي، محمد بن القاسم الانصاري، اختصار الاخبار عما كان بسبته من سني الاثار، تح عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، (الرباط-١٩٦٩)، ص٥ ؛ خليفة، ادريس احمد، التاريخ المغربي لمدينة سبته، ج١، مطبعة الامنية، (الدار البيضاء-١٩٨٨)، ص٩.

[٣] مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امراؤها والحروب الواقعة بينهم، مطبعة ربدنير، (مجريط-١٨٦٧)، ص٤.

[٤] المقري، احمد بن محمد، نفخ الطيب في عصن الاندلس الرطيب، مج١، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب اللبناني، (بيروت-١٩٤٩)، ص٢١٤. ينظر: مجهول، ن، م، ص٤.

ويمكن القول بأن فكرة فتح "الاندلس" هي فكرة عربية اسلامية خالصة[٦] . ولقد تناولنا- في الفصل الثاني- اول محاولة لفتحها في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وناقشنا الاراء حول هذه المحاولة وكيف انها كانت في الاغلب اراء معارضة لحدوث مثل هذه الحملة المبكرة[١].

وهناك اشارة اخرى لحملة بحرية استهدفت فتح الاندلس حدثت في عهد الملك القوطي وامبا (٥٢-٦١هـ/٦٧٢-٦٨٠م) فقد جاء في حولية الفونسو الثالث بأن الملك القوطي وامبا قد صد المحاولة عربية للنزول على شاطئ شبه الجزيرة الآيبيرية ودمر اسطولهم[٢].

وهذا التاريخ بتطابق مع تاريخ ولاية عقبة بن نافع الاولى للمغرب (٥٠-٥٥هـ/٦٧٥-٦٨٣م). وولاية ابو المهاجر دينار (٥٥-٦٢هـ/٦٧٥-٦٨٣م)[٣]. ولكن المصادر العربية لا تشير الى حدوث مثل هذه الحملة في مثل هذا التاريخ.

ولكن هناك ما يشير الى ان عقبة كان يفكر في اجتيار المضيق الى الاندلس[٤]. ففي ولايته الثانية للمغرب (٦٢-٦٤هـ/٦٨١-٦٨٤م)[٥] ، توغل عقبة في البلاد والحق هزائماً متتالية بالبيزنطيين وسار بقواته الى المناطق الغربية حتى وصل طنجة[٦]، التي يذكر ابن عذاري[٧] ان "بها ملكاً اسمه يليان يملك منها الى ساحل المجاز بسبته وكان من اشراف ملوك الروم واعظمهم وذوي العقل والدهاء فيهم ".

---

[٥] ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص٥٦. ينظر: المقري، نفخ الطيب، مج١، ص٢٣٦ ؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، ص٤٣-٤٥ ؛ مجهول، اخبار مجموعة، ص٥.

[٦] الحجي، عبد الرحمن، التاريخ الاندلسي، دار القلم، (بيروت-لا.ت)، ص٤٤.

[١] راجع المبحث الخاص بالنشاط البحري في العهد الاول.

[٢] طه، الفتح والاستقرار، ص١٥٩. (عن حولية الفونسو الثالث).

[٣] السامرائي، تاريخ المغرب، ص٦٤-٦٩.

[٤] الحجي، م.ن، ص٤٤.

[٥] السامرائي، م.ن، ص٧٢-٧٩.

[٦] م، ن، ص٧٣.

[٧] ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٦.

ويبدو ان يليان هذا قد شعر بقوة عقبة فوجه اليه رسوله متعطفاً ومستلطفاً وبعث اليه هدية كبيرة. فظهر عقبة بمظهر السياسي البارع ورأى ان يرتبط مع هذا الحليف المفيد، فقبل عرضه عليه وثم الاجتماع بينهما[٨]. فسأله عقبة عن الاندلس[٩]، فقدم له يليان معلومات قيمة عنها الا انه لفت نظره عن فتحها في هذا الوقت الى ان يتم له القضاء على مقاومة الروم البيزنطيين والقبائل المغربية المقاومة للتحرير في بلاد المغرب[١]. ويبدو ان يليان هذا قد اوضح لعقبة ان عملية فتح الاندلس ليست بالعملية السهلة اذ يشير الرقيق القيرواني[٢]، الى ان موسى سأل يليان عن بحر الاندلس فأجابه " انه محفوظ لا يرام" .

وكتقويم لهذه القصة يمكن القول ان فكرة العبور الى الاندلس كانت موجودة في ذهن عقبة فعلاً والدليل على ذلك هو ان عقبة وما ان وصل الى طنجة اخذ بالسؤال عن احوال الاندلس والاستفسار عنها، الا ان يليان نصحه بالتريث قليلاً الى ان يستتب الوضع في بلاد المغرب.

الا ان الغريب في هذه الرواية هي شخصية يليان، فهذه الشخصية يذكرها بعض المؤرخون[٣] في عهد طارق وموسى كما يذكرون نفس الجهود التي حاول بها ان يساعد عقبة، ويعزون اليه تسهيل عملية فتح الاندلس.

ويجمع المؤرخون[٤]على ان عمليات فتح الاندلس قد بدأت سنة ٩٢هـ-٧١١م،

---

[٨] م ، ن ، ج١، ص٢٦.

[٩] م، ن، ج١، ص١٦.

[١] عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج١، (الاسكندرية-١٩٧٩)، ص١٩٩.

[٢] تاريخ افريقية والمغرب، ص٤٥.

[٣] م، ن، ص٤٥. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٤ ؛ المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان، ط٣، (القاهرة-١٩٦٣)، ص٣٣ ؛ المقري، نفح الطيب، مج١، ص٢١٦ ؛ مجهول، اخبار مجموعة، ص٦.

[٤] الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٦٨. ينظر: المسعودي، ابي الحسن علي، اخبار الزمان فيما اباده الحدثان والغامر بالماء والعمران، دار الاندلس، ط٣، (بيروت-١٩٧٨)، ص٩٧ ؛ ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الاندلس، تح عبد الله انيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (قاهرة-

اي في خلافة الوليد بن عبد الملك[1].

اما عن الاسباب التي دفعت العرب المسلمين الى فتح الاندلس، فأن بعض المؤرخين[2] العرب يذكرون ان يليان حاكم سبته كان قد ترك ابنته في قصر الملك في طليطلة[*] لتتعلم وتتأدب وكانت فاتنة الجمال فوقعت عين لوذ ريق عليها فأستحسن بها فنالها فأعلمت اباها بذلك. فأضمر يليان هذا الامر ثم " تهيأ للمسير نحو موسى بن نصير، فأتاه بأفريقية ، فحرضه على غزو الاندلس ووصف له حسنها وفوائدها وفضلها وهّون عليه حال رجالها[3].

ويذكر ابن عذاري[4] سبباً لقيام العرب بفتح الاندلس فيقول "ان السبب في دخول طارق الى الاندلس، هو ان طارقاً كان والياً لموسى على طنجة وكان يوماً جالساً اذ نظر الى مراكب قد طلعت في البحر فلما ارست خرجوا اليها فنزعوا ارجلها وانزلوا اهلها فقالوا اليكم جئنا عامدين وعظيمهم معهم يقال له يليان فقال طارق ما جاء بل فقال له: إن ابي

---

لا.ت)، ص٣٤ ؛ الحميدي، ابي عبد الله محمد بن ابي نصر، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، تح: دائرة احياء التراث، الدار المصرية للتأليف والنشر، (قاهرة– ١٩٦٦)، ص٣ ؛ الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، مطبعة روخس، (مجريط– ١٨٨٥)، ص٦ ؛ ابن الشباط، صلة السمط، ص١٣١ ؛المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص٣٢ ؛ المقري، نفح الطيب، مج١، ص٢١٤ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٩٩ ؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن، التاريخ الكبير، مج٧، مطبعة روضة الشام، (دمشق– ١٠٣٣هـ)، ص٣٨ ؛ مجهول، اخبار مجموعة، ص٧.

[1] المسعودي، م، ن، ص٩٧. ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٩٥ ؛ ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، (بيروت– ١٩٦٠)، ص١٢٧ ؛ ابن الخطيب، لسان الدين، اعمال الاعلام، تح ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط٢، (بيروت–١٩٥٦)، ص٦ ؛ البلخي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٤٠.

[2] ابن القوطيه، م،ن، ص٣٤. ينظر : ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٧ ؛ المراكشي، المعجب، ص٣٣ ؛ الحميري، ابي عبد الله محمد، صفة جزيرة الاندلس، تح : ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التاليف والترجمة، (قاهرة–١٩٣٧)، ص٧–٨ ؛ مجهول، اخبار مجموعة، ص٧.

[*] مدينة في الاندلس وكانت دار الملك حين دخل المسلمين الى الاندلس. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص٦.

[3] الحميري ، الروض المعطار، ص٣٤. ينظر : مجهول ، اخبار مجموعة ، ص٦.

[4] البيان، ج٢، ص٦.

مات فوثب على مملكتنا بطريق يقال له لذريق، فأهانني وأذلني وبلغني امركم فجئت اليكم ادعوكم الى الاندلس، واكون دليلاً لكم فأجابه طارق الى ذلك واستنفر اثني عشر الفاً من البربر فحملهم يليان في المراكب فوجاً بعد فوج".

ولايمكن ان تكون تلك الاسباب هي الدافع الذي دفع المسلمين لفتح الاندلس ، فالبنسبة لقصة ابنة يليان فأننا لايمكن ان تأخذ بها لانها وكما يصفها الدكتور عبد الواحد ذنون طه[1] "قصة اسطورية" ، اما بالنسبة لرواية ابن عذاري فليس هناك ما يدعمها بين كتابات المؤرخين الاخرين . فضلاً عن ان فكرة فتح الاندلس فكرة قديمة ، وكما اشرنا في بداية الحديث.

ويبدو ان الهدف الرئيسي الذي جعل المسلمين يقدمون على فتح الاندلس يتعلق بسياسة المسلمين الاساسية التي ساروا عليها في جهادهم ضد الروم والتي كانت تهدف الى التغلغل داخل العالم الغربي ونشر الدين الاسلامي. ويذكر ابن قتيبة[2] "ان موسى بن نصير لما جاوز سرقسطة اشتد ذلك على الناس، وقالوا اين تذهب بنا حسبنا ما في ايدينا... ثم انصرف قافلاً الى الاندلس وهو يقول: اما والله لو انقادوا لي لقدتهم حتى اوقفهم على روما ويفتحها الله على يدي ......".

كما ذكر مؤرخون[3] اخرون: ان موسى بن نصير عبر جبال البرت وتوغل داخل فرنسا وانه اراد ان يكمل زحفه عبر اوربا حتى يصل الى القسطنطينية عن طريق الغرب. اما المقري[4] فيذكر ان موسى بن نصير، اجمع ان يأتي المشرق من ناحية القسطنطينية، ويتجاوز الى الشام دروبه ودروب الاندلس ويخوض اليه ما بينهما من امم الاعاجم والنصرانية، مجاهداً فيهم مستلحماً لهم الى ان يلحق بدار الخلافة".

---

[1] طه، الفتح والاستقرار ، ص١٥٩.

[2] ابن قتيبة ، الامامة والسياسة، ج٢، ص٤١.

[3] ابن حبيب، عبد الملك، استفتاح الاندلس، تح: محمود علي مكي، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، ج٥، سنة ١٩٥٧، ص٢٢٧. ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٢٥٥، الحميري، الروض المعطار، ص٢٥٥.

[4] المقري، نفخ الطيب ، ص٢١٨.

ويرى الدكتور عنان[٥] ان الخلافة الاموية كانت ترمي بغزو القسطنطينية اكثر من الاستيلاء على عاصمة الدولة الشرقية، وكانت غايتها اجل واخطر فقد كانت ترى ان تجوز القسطنطينية الى الغرب، وان تحمل دعوة الاسلام الى امم النصرانية وان تفرض عليها سيادته، فلما ارتدت جيوشها امام اسوار القسطنطينية، شقت الى الغرب والى النصرانية طريقاً اخر فجازت جيوشها الى اسبانيا بعد ان اجتاحت شمال افريقيا وافتحتت مملكة القوط النصرانية، واقتحمت جبال البرنية الى غاليس وفكر موسى منظم هذا الفتح ان يخترق العالم الروماني من المغرب الى المشرق، وان يصل الى دمشق من طريق القسطنطينية فيحقق بذلك مشروع الخلافة في القضاء على النصرانية والدولة الشرقية معاً ، ولكن تردد الخلافة وتفرق الكلمة قضيا على ذلك الحلم البديع فتوقف الفتح الاسلامي عند جنوب فرنسا ".

وفي هذه الروايات اكبر دليل على انه من بين قادة العرب من كان يفكر في حنايا صدره وخلجات نفسه في الاطباق على العالم الروماني من الغرب[١].

اذن فأن عملية فتح الاندلس لها دوافع دينية عميقة الجذور حتى اذا ماأخذنا روايات المؤرخين حول مساعدة يليان للعرب في فتح الاندلس فأنها كانت بمثابة عامل مساعد ليس الا. وقد استعد العرب المسلمين لهذه العملية استعدادات كبيرة تمثلت بارسال حملات عديدة الى الجزر القريبة من الاندلس لتأمين خطوط مواصلات القوات الاسلامية. ويذكر الدكتور خليل السامرائي[٢]، بأن هذه الحملات كانت بمثابة التدريب العملي للقوات البحرية الاسلامية والتي تمخضت عن اكبر حملة بحرية انتهت بفتح العرب لبلاد الاندلس.

---

[٥] مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، ص٣٦-٣٧.

[١] التواتي، عبد الكريم، مأساة انهيار الوجود العربي في الاندلس، مكتبة الرشاد، (الدار البيضاء- ١٩٦٧)، ص٦٢.

[٢] السامرائي، تاريخ الغرب، ص٩٥.

# حملة طريف الاستطلاعية

تشير الروايات الى ان يليان حاكم سبتة قد تفاوض مع موسى بن نصير بشأن فتح الاندلس[1]، وبعد ان تمت المفاوضات دعا يليان موسى الى سبته، وهناك تم الاتفاق بينهما اذ اهتم موسى بهذا المشروع اعظم اهتمام، وكان قد وقف على احوال اسبانيا واستطاع ان يقدر اهمية مثل هذا الفتح، فلما رأى يليان تسليم سبته وتقديم السفن لنقل المسلمين في البحر ومعاونته بجنده وارشاده، تيقن بأن الفوز ميسور محقق[2].

ولم يشأ موسى بن نصير الاقدام على هذه الخطوة إلاّ بعد الرجوع الى الخلافة فكتب الى الخليفة الوليد بن عبد الملك يعلمه بالامر[3]، فكتب اليه الوليد " خضها بالسرايا حتى تختبر ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال، فكتب اليه موسى انه ليس ببحر، وانما هو خليج ضيق صفة ما خلفه للناظر، فكتب اليه وان كان فاخبره بالسرايا "[4].

ومن هذا النص يتبين لنا بأن الخليفة كان قلقاً من مسألة ارسال المسلمين في البحر الذي وصفه بأنه شديد الاهوال، وان هذه السرية كانت لاختبار امكانية عبور هذا البحر فضلاً عن مهمتها الاساس في التعرف على احوال المنطقة.

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٤–٥ . ينظر : القلقندي، ابي العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٥، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (قاهرة–لا.ن)، ص٢٤٢، المقري، نفح الطيب، مج١،ص٢١٤.

[2] العبادي، احمد مختار، في تاريخ الاندلس والمغرب، ج١، دار الثقافة، ،بيروت–١٩٨٠)، ص٥٦.

[3] الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٢. ينظر: السامرائي، تاريخ المغرب، ص٩٦.

[4] مجهول، اخبار مجموعة، ص٦. ينظر: الحميري، م.ن. ص٣٩٢.

وتنفيذاً لامر الخليفة قام موسى بارسال غارات استكشافية على جنوب اسبانيا لجس النبض، ففي سنة ٩١هـ-٧١٠م [٥]، قام موسى بارسال سرية استكشافية مكونة من (٥٠٠) جندي بينهم (مئة) فارس، بقيادة طريف بن مالك المعافري[١]، وجاز هذا الجيش الزقاق من مدينة سبته بمعونة صاحبها يليان، ونزل قرب جزيرة" بالوما" في الجانب الاسباني التي سميت فيما بعد "بجزيرة طريف"[٢]. ويذكر المقري[٣]" بأن طريف قد عبر المجاز باربع سفن اعدها له يليان النصراني".

وعلى اية حال فأن هذه الحملة تكللت بنجاح باهر. ومن المتوقع ان طريف قد درس احوال المنطقة وتعرف على مواقعها، وارسل جماعات الى عدة اماكن منها، جبل طارق لجمع المعلومات عن المنطقة. فكانت هذه المعلومات عوناً في وضع خطة الفتح، ونزول طارق بجيشهِ على الجبل[٤] .

ولكن ما الذي يجعل المسلمين يستعينون بسفن يليان في حين ان الروايات التاريخية تشير الى انهم كانوا يملكون خلال هذه الفترة اسطولاً قوياً استطاع ان يفتح معظم جزائر البحر المتوسط. وانهم قد انشأ واداراً لصناعة السفن في تونس واصبحت هذه

---

[٥] ابن الاثير، تاريخ، ج٤، ص٢١٣. ينظر :ابن الشباط، صلة السمط وسمة المرط، ص١٣٤ ؛ طه، الفتح والاستقرار، ص١٦١.

[١] ابن الشباط، صلة السمط، ص١٣٤. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٢ ؛ مجهول، اخبار مجموعة، ص٦.

[٢] ابن الاثير، تاريخ، ج٤، ص١٢٢. ينظر :الحميري، م.ن، ص٣٩٢ ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ج١، ص٥٧ ؛ خطاب، محمود شيت، قادة فتح الاندلس، مجلة المجمع العلمي، ج٢، مج٤، سنة ١٩٨٩، ص٦٩.

[٣] نفح الطيب، مج١، ص٢١٤. ينظر :زبيب، نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ج١، دار الامير للثقافة والعلوم، ط١، (بيروت-١٩٩٥)، ص٩٣ ؛

-Roman Menende Pida, Historia de Espand, Tomo III, Espana Uisigoda, Madrid-1940, P.P.23-29.

[٤] الحجي، التاريخ الاندلسي، ص٤٦. ينظر: السامرائي، خليل ابراهيم، واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (الموصل-لا.ت)، ص٢٤.

المدينة قاعدة تنطلق منها اساطيلهم الى البحر المتوسط. فهل اراد المسلمون باستخدامهم سفن يليان ان يحيطوا هذه العملية بالسرية لحين وصولها الى الاندلس.

وعلى اية حال فأننا اذا ما سلمنا بأن طريف قد عبر المجاز بسفن يليان فأننا لا نتقبل ابداً مسألة استخدام طارق لهذه السفن.

## عمليات الفتح

يتفق معظم المؤرخون[١] على ان فتح الاندلس قد تم على يد طارق بن زياد، سنة ٩٢هـ-٧١١م.

ووجود حاجز مائي – مضيق جبل طارق- يفصل ما بين الاندلس وشمال افريقيا يتطلب منا تسليط الضوء على عملية العبور والوسائل المستخدمة فيه. فبعض المؤرخين يذكرون، ان طارق بن زياد قد قصد الاندلس بأثنى عشر الفاً[٢] وقيل سبعة الاف[٣] من المسلمين كلهم من سكان المغرب العربي وليس فيهم من عرب المشرق الا القليل[٤] .

اما عن سفن العبور فيذكر المؤرخون[٥] بانها قد تمت باربع سفن جهزها يليان ، عبر بها الجيش على شكل مراحل، وكان طارق في اخر فوج ركب فجاز الى اصحابه. ولكن هذا الامر يبدو مستحيلاً، لان مسألة نقل جيش يتكون من اثني عشر الف مقاتل في اربع سفن لايمكن تصديقها بسهولة لان فيها الكثير من المجازفة، فالعدو يمكن ان يقضي

---

[١] الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٦٨. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٣٤، الرشيد، الذخائر، ص١٧١؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٤؛ المراكشي، المعجب، ص٣٣؛ ابن الشباط ، صلة السمط، ص١٣١؛ ابن الخطيب، اعجل الاعلام، ص٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٩٩؛ الباجي، ابي عبد الله محمد، الخلاصة النقية في امراء افريقية، مطبعة بيكار، (تونس-١٣٢٣هـ)، ص١٢؛ مجهول ، اخبار مجموعة ، ص٧.

[٢] الطبري، تاريخ،ج٦،ص٤٦٨. ينظر:ابن عذاري، البيان، ج٢،ص٦؛ الحميري، الروض، ص٣٥.

[٣] القلقشندي، صبح الاعشي، ج٥، ص٢٤٢. ينظر : مجهول، اخبار مجموعة، ص٦.

[٤] ابن عذاري، البيان ، ج٢، ص٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص٩.

[٥] الضبي، بغية الملتمس، ص٢٠٦. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٦، مجهول، اخبار مجموعة، ص٧.

بسهولة على كل فوج على حدة. ثم مالذي يدفع طارق على استخدام سفن يليان وللمسلمين اسطولهم الخاص الذي مخروا به عباب المتوسط وحققوا فيه انتصارات بحرية كبيرة.

وهذا الامر لايؤخذ الا في حالة واحدة وهي، ان طارقاً قد دخل الى الاندلس من دون علم موسى بن نصير ومن ثم فأنه لايستطيع ان يطلب سفن اسلامية من دار الصناعة في تونس، لان مثل هذا الامر يتطلب موافقة موسى نفسه. فمن المؤرخين من يذكر بان عملية فتح الاندلس قد تمت من دون علم موسى بن نصير، حيث يذكر ابن عبد الحكم(١) " ان يليان راسل طارق ووعده بأن يدخله الاندلس". اما الضبي فيقول(٢) "ان مروان بن موسى بن نصير خلف طارقاً هناك على العساكر وانصرف الى ابيه لامر عرض له فركب طارق البحر الى الاندلس من جهة الحجاز منتهزاً لفرصة امكنته فدخلها واستظهر على العدو بها، وكتب الى موسى بن نصير بغلبته ....... فحسده على الانفراد بذلك".

ولكن بقية المصادر(٣) الاخرى تؤكد اطلاع موسى بن نصير على الامر وتذكر مراسلاته بشأنه مع السلطة المركزية في دمشق التي اعطت الضوء الاخضر للعملية . اي ان طارق سار وفق تعليمات موسى في عملية الفتح.

اما ما خالف به طارق موسى بن نصير فيذكر المقري(٤) "كتب طارق الى موسى بن نصير بالفتح والغنائم فحركته الغيرة، وكتب الى طارق يتوعده ان يتوغل بغير اذنه

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص٢٠٦.

(٢) بغية الملتمس، ص٤.

(٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٣٤. ينظر: ابن الكردبوس، الاكتفاء في تاريخ الخلفاء، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، ع١٣، سنة ٦٥-١٩٦٦، ص٤٥-٤٦ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص٥٦١ ؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٩، مجهول، اخبار مجموعة، ص٦.

(٤) المقري، نفح الطيب، مج١، ص٢١٨.

ويأمره الا يتجاوز شأنه حتى يلحق به". الا ان طارق قد اهمل تعليمات موسى، وواصل سيره ليضمن القضاء على كل جيوب المقاومة القوطية"[٥].

ويذكر ان موسى بن نصير لما ابحر الى الاندلس ٩٣هـ-٧١٢م[١]. واقترب من طليطلة "خرج اليه طارق بن زياد ووقف بين يديه اعظاماً له فغفل منه موسى علانية واظهر ما بنفسه عليه........ ووبخه على استبداده عليه وكان امره الا يمعن"[٢].

اذن فأن موسى بن نصير قد كان على علم بعملية العبور، وليس هناك اي مانع من استخدام سفن الاسطول العربي الموجودة في دار الصناعة بتونس في تنفيذ هذه العملية. ويشير صاحب كتاب اخبار مجموعة[٣] الى انه "عندما فتح طارقاً الجزيرة قدم اليه صاحبها بما لا طاقة له به فاستنجد بموسى، وكان موسى قد وجه طارق اخذ في عمل السفن حتى صارت معه سفن كثيرة فحمل اليه خمسة ألاف فتوافى المسلمون بالاندلس حتى هزمه طارق".

وعن عملية عبور القوات العربية فيذكر ابن الكردبوس[٤]" فمضى طارق وجاز في مراكبه الى جبل فأرسى فيه فسمي "جبل طارق" باسمه الى الان ". ويبدو ان القوط قد كانوا على علم بعملية العور اذ ان طارق وجد عدداً كبيراً منهم في المنطقة التي اختارها لنزول قواته، ويبدو ان هذه المنطقة كانت مناسبة لرسو السفن فيها لانها منطقة واطئة قياساً بالمناطق المجاورة لها[٥]، فمنعه القوط من النزول فيها مما اضطره الى ان يغير وجهته فسار ليلاً الى موضع وعر فوطأه بالمجذاف، وبراذع الخيل ونزل منه في البر وهم لايعلمون، وهذا دليل على عظم المقاومة التي لقيها المسلمون حتى قبل نزولهم على البر

---

[٥] ابن عبد الحكيم ، فتوح مصر والمغرب، ص٢٠٣. ينظر : ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٢٥٤؛ طه، الفتح والاستقرار، ص١٧٥؛ Ency of Islam, Vol.u, P.739.

[١] الحميري، جذوة المقتبس، ص٤. ينظر : المراكشي ، المعجب، ص٣٤؛ ابن الشباط، صلة السمط، ص١٧١؛ الباحي، الخلاصة النقية، ص١٢.

[٢] مجهول، الرسالة الشريفية، دار النشر للجامعيين، (قاهرة-لا.ت)، ص١٩١.

[٣] مجهول، اخبار مجموعة، ص٧.

[٤] ابن الكردبوس، الاكتفاء في تاريخ الخلفاء، ص١٢.

[٥] م.ن، ص١٢.

لدرجة انهم اضطروا الى تغيير خططهم العسكرية التي كانت مقررة من قبل[٦]. وهذا الامر يدل على مقدرة المسلمين البحرية الكبيرة التي مكنتهم من التعامل مع هذه المنطقة الصعبة.

وقد اختار طارق مكان المعركة وفرض ذلك على خصمه ثم انه رتب المعركة بأن نزل بمعظم الجيش على سطح المرتفعات الواقعة جنوب مستنقعات اقليم البحيرة، ليجعل هذه المستنقعات حاجزاً بينه وبين القوط، ثم انه اقام مجموعة من الجند بقيادة طريف في جزيرة طريف ليحمي بها مؤخرة جيشه وترك الطريق بينه وبين الجزيرة الخضراء مفتوحاً لينسحب منه اذا امكن ذلك[١].

وهذا الامر ينفي مسألة حرق طارق للسفن لانه رتب المعركة بطريقة يمكنه معها الانسحاب فمتى شاء ذلك. تلك الرواية التي ذكرها بعض المؤرخين والتي جاء فيها، ان طارقاً قد احرق السفن التي عبر بها المضيق كي يقطع الجيش الاسلامي كل امل في العودة فيستميت في الدفاع[٢].

ولكن لماذا يحرق طارق السفن سواء امتلكها المسلمون ام يليان، فكان طارق وجيشه يقاتلون من اجل عقيدة وانهم ساعة عبورهم جاءوا مجاهدين مستعدين للشهادة . فاذا كانت السفن ليليان فليس من حقه ان يحرقها، واذا كانت للمسلمين فان حرقها ليس بالعمل العسكري السليم[٣] ويرى الدكتور عبد الواحد ذنون طه[٤] بان هذه الرواية ضعيفة ومتناقضة مع قيادة طارق الحكيمة التي ضمنت النزول الآمن لقواته، ثم

---

[٦] م.ن، ص١٢.

[١] المقري، نفح الطيب، مج١، ص١٢٠-١٢١.

[٢] السراج، الحلل السندسية في الاخبار التونسية، ج١، ق٢، ص٨٢. ينظر: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، ص٤٦؛ عنان، دولة الاعلام في الاندلس، ج ، ص٢٨-٢٩؛ الحجي، التاريخ الاندلس، ص١٢.

[٣] الحجي، م.ن ، ص١٢. ينظر: نعمة، حسن، الموسوعة الاسلامية، شركة رشاد برلس، (بيروت-لا.ت)، ص١٦٩.

[٤] دراسات اندلسية، ج٢، ص٣٤.

وفرت الحماية الكاملة لخطوط مواصلاتهم مع شمال افريقيا، ولا يمكن ان يتم ذلك باحراق السفن التي ابحروا فيها.

# الفصل الرابع

# التنظيمات العسكرية البحرية العربية في حوض البحر المتوسط خلال العهدين الراشدي والاموي

# المبحث الاول
# السفن ودور صناعتها والأسلحة
# العربية في منطقة حوض البحر المتوسط

يعرف صاحب كتاب موضوعات العلوم[١] ، علم الملاحة "انه علم يتعرف به آلات السفينة وكيفية اجراءها في البحر، وان مقدار هذا الثقل بهذا المقدار من الريح كم فرسخاً يتحرك في مقدار هذه الساعات، ويتوقف على معرفة سموات البحار والبلدان والاقاليم..... وهذا العلم عظيم النفع لان الله تعالى امتن على عباده بالسفن بهذا العلم مما يتم به اعظم ممن الله تعالى على عباده..... واكثر مبادئه مستندة الى التجربة".

اما النيسابوري[٢] فيذكر ان "السفينة مما الهم الله تعالى تركيبها ثم اجراها بقدرته على وجه الماء فلولا رقة الماء وخفة مادة السفينة ثم عجيب صنعتها لما تم جريها ولو لا الرياح المعينة على تحركها لما تكامل النفع بها........".

ومن هذين التعريفين يتبين لنا بأن البحر بوصفه حيزاً مكانياً يفرض قوانين وتقنيات خاصة به ومن ثم يحتاج الى خبرات واسعة ليس في مجال صناعة السفن وحسب ، بل يتعداه الى معارف كثيرة اخرى منها معارف جغرافية، تتعلق بصور الاقاليم ومواقعها[٣].

---

[١] طاشكبري زادة، احمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مطبعة دائرة المعارف النظامية في الهند، (حيدر ابا دكن–لازت) ، ص٣١٤–٣١٥.

[٢] تفسير غرائب القرآن ، ص٩٢–٩٣.

[٣] طوقان، قدري، العلوم عند العرب، مكتبة مصر، (القاهرة–لا.ت)، ص٦٧.

ومعارف اخرى تتعلق بعمل الرياح في انشاء السحاب وعمل القمر في المد والجزر والتي كان العرب يهتمون بها(٤).

وفي هذا المبحث سنحاول تسليط الضوء على سفن وادوات البحر المتوسط التي لابد وان تكون لها مميزاتها الخاصة وبما يتناسب مع طبيعة هذا البحر الجغرافية.

لقد اشرنا في الفصل الثاني الى ان العرب وبعد تحريرهم لبلاد الشام ومصر بدأوا نشاطهم البحري بما وجدوه من سفن في سواحلها، كذلك فأنهم استعانوا بخبرات المنطقة المحلية في تسيير هذا السفن. ولكنهم في الوقت نفسه بدأوا ومنذ وصولهم الى هذه السواحل بصناعة سفنهم الخاصة التي استخدموها في غزو جزيرة قبرص.

ويشير هونير باخ(١) الى ان البيزنطينيين يعجبون جداً ويدهشون لسرعة صنع السفن من قبل العرب ويقول "لقد كان البحر شبيهاً بالغابة لكثرة عدد السفن التي كانت تغطي سطح الماء الى مسافات بعيدة ، فقد كانت الاشرعة تنصب على شكل ابراج عالية، وبذا تموج السفن بقوة وتبرز قعور البحر العميقة، وكل من يرى هذه السفن تأخذه الدهشة".

الا ان هونيرباخ وفي الوقت نفسه يقول: أن هذه السفن الاسلامية تستند على التقاليد البيزنطينية المألوفة ، وانه يعتقد بأن العرب قد انتصروا في البحر لان البيزنطينيين قد اوجدوا الاسس الاولى لهم"(٢).

ولكن لو ان الاسطول العربي قد تمثل الخصائص البحرية البيزنطينية فعلاً . فهل كان بأمكانه ان يغلبهم في اول معركة بحرية تجري بينهم؟ ولكن يمكن القول بأن خصائص سفن البحر المتوسط هي التي فرضت تشابهاً بين الاسطولين العربي والبيزنطي، والدليل على ذلك التشابه الموجود بين السفن التي استخدمها الفينيقيون والمصريون واليونان والرومان لانها كلها تجري في البحر المتوسط(٣) ، فكانت ذات اشرعة مربعة

---

(٤) الدينوري، ابن قتيبة ، الانواء في مواسم العرب، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، (الهند – ١٩٥٦)،ص١٩٠.

(١) هونير باخ، البحرية العربية وتطورها، ص٢٠.

(٢) م.ن، ص٢١.

(3) Toor, op. Cit, Plat R, S. T, U, V, W.

ومنها ما يتكون من طابقين من المجدفين، وهذه الخصائص سوف نراها تنعكس على الاسطول الاسلامي[٤] فيما بعد.

ان من يحاول من المستشرقين ان يبين اثر الخصائص البيزنطينية على الاسطول الاسلامي يحاول في الوقت نفسه ان يخفي اثر الخصائص البحرية العربية على الاسطول البيزنطيني والتي بدأ تأثيرها مع بداية النشاط البحري الاسلامي في البحر المتوسط ، ففي العالم القديم كان الشراع المربع هو السائد–كما مر آنفاً– في جميع ارجاء البحر المتوسط في سفن الفينيقين والمصريين واليونان والرومان وفي العصرين الهلنستي والروماني، ويمتاز هذا الشراع بالرسوخ والثبات على السفن الكبيرة وفي الانواء وقد ظل النمط الاساسي في السفن الاوربية لفترة طويلة[١].

وقد كان هناك نوعاً اخر من الاشرعة يسمى (بالشراع المثلث) وكان يختلف عن الشراع المربع بأن جزأهُ الامامي يقصر نحو مؤخرة السفينة ليأخذ حظاً اكبر من الريح، ويوجد هذا النوع من الاشرعة في المحيط الهندي[٢].

ان اقدم ظهور للشراع المثلث في المخطوطات البيزنطينية واليونانية في القرن التاسع الميلادي، واشتملت سفن هذه الفترة على شرع مثلثة، وكان البحر المتوسط لايعرف قديماً الا الشراع المربع، وهذا يحدونا الى الظن بأن الشراع المثلث جاء الى البحر المتوسط في اعقاب الفتوحات العربية[٣].

وهناك دليل اخر على ان العرب قد جاءوا بالشراع المثلث الى البحر المتوسط. فالاسم الايطالي (Mezzana) وهو اصل (Misaina) الفرنسية وكلمة الـ(Mezzana) من كلمة ميزان العربية، وان صاري المضين مع الشراع المثلث الذي نجده في السفن الايطالية التي ترجع الى القرون الوسطى اخذ عن اصل عربي يسمى ميزان لانه صارٍ اضافي

---

[٤] هونيرباخ، م.ن، ص١٧.

[١] حوارني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة– لا.ت)، ص٢٦٦.

[٢] م.ن، ص٢٧٠.

[٣] م.ن، ص٢٧١.

يوازن الصاري الاساسي ولا اعتراض من الناحية اللغوية على اشتقاق (Mezzana) من ميزان[٤].

## خشب السفن

يعد ارشيبالد لويس[١] ان للخشب اهمية كبيرة في الصراع البحري بين العرب وبيزنطة. وكانت الاقطار المطلة على ساحل البحر المتوسط التي فتحها المسلمون الاقطار تمتاز بثروتها الخشبية الكبرى . ففي بلاد الشام كانت جبال لبنان تزود السكان بالخشب الممتاز لصناعة السفن، ويعتبر خشب (الارز) من اهم انواع الاخشاب التي استخدمها سكان هذه المنطقة في بناء السفن[٢].

كذلك فأن بلاد مصر كانت تنبت بها انواع متعددة من الاخشاب المهمة التي استخدمها المصريون في بناء سفنهم ، ولعل اهم هذه الانواع هو شجر اللبخ الذي ينبت في مدينة (انصا) في الصعيد المصري شرقي النيل ومن خصائص هذا الخشب انه اذا ما ضم لوحين ووضعا في الماء لفترة صارلوحاً واحداً[٣]. كذلك فأن في مصر حراج كثيرة في مواضع متعددة لعمل الاسطول لايقطع منها الا عند الحاجة الماسة[٤].

ويرى بعض المؤرخين[٥] بان معركة ذات الصواري التي حدثت قرب ساحل ليكيا كان الاسطول العربي قد خاضها من اجل الحصول على خشب (السرو) الذي كان

---

[٤] م.ن، ص٢٧٢.

[١] لويس ، القوى البحرية والتجارية، ص٧٤. ينظر: ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، مكتبة الانجلو، (القاهرة-١٩٦٧)، ص٧٧.

[٢] حتي، تاريخ سوريا ولبنان، ج١، ص١٠٤.

[٣] الحموي، محمد ياسين، تاريخ الاسطول العربي، مطبعة الترقي، ( دمشق-لا.ت) ، ص٤٥.

[٤] ابن مماتي، الاسعد، قوانين الدواوين، تح عزيز سوربال عطية، مطبعة مصر ، (القاهرة – ١٩٤٣)، ص٣٤٤. ينظر: المقريزي ، الخطط المقريزية، ج١، ص١١٨.

[٥] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٣، ص١١٩١. ينظر : النويري، نهاية الارب، ج١٩، ص٤٠؛ حتي، تاريخ العرب، ج١، هامش رقم (٢)، ص٢٦٤؛ الاعظمي، الجذور التاريخية لفتح العرب القسطنطينية، ص٦٨؛ سالم، تاريخ البحرية، ص٢٩.

موجوداً في هذه المنطقة، والصالح لعمل صواري السفن كذلك خشب (البلوط) و(التنوب الكليكي).

ويرى بعض الباحثين[1] ان سفن البحر المتوسط كانت تصنع عن طريق ربط الواحها بالمسامير اي انها سفن (ذات مسامير) . ويذكر المسعودي[2] أن " استعمال الخيوط بدلاً من المسامير في تثبيت الالواح لايكون الا في البحر الحبشي (البحر الاحمر) ولان مراكب البحر الرومي كلها ذات مسامير ومراكب البحر الحبشي لاتثبت فيها مسامير الحديد، لان ماء البحر يذيب الحديد فترق المسامير في البحر وتضعف، فاتخذ اهلها الخياطة بالليف[*] بدلاً من المسامير".

وليس في هذا التدليل قوة لان البحرين الحبشي والرومي لايختلفان في الملوحة ولا غيرهما من الخصائص، وعلى العكس من ذلك فأن الواح الساج في المحيط الهندي لاتتلف الحديد كما تتلفه الواح البلوط في البحر المتوسط[3].

واذا كان الامر كذلك فلماذا استخدم المسلمون السفن المسمرة. ويبدو انهم قد ادركوا بأن السفن المسمرة هي اقوى من السفن التي تشد بوساطة الحبال. اما بالنسبة لمسألة مقاومة الحديد لماء البحر المتوسط المالح. فأن العرب لابد وانهم قد اوجدوا طريقة لتلافي هذا الامر. ويبدو ان استخدام القار في جلفطة السفن بادخاله بين المسامير الالواح وحزوزها، كان بمثابة الحائل مابين المسامير والماء[4]. ويذكر ابن رستة[5] هذا النوع من السفن المسمرة المقيرة منذ عهد الحجاج بن يوسف.

---

[1] العدوي، القوات العربية في البحر المتوسط، ص١١٥، ينظر : الحموي: تاريخ الاسطول، ص٥٠.

[2] المسعودي، مروج الذهب ، ج١، ص٣٦٥.

[*] هو نارجيل جوز الهند اي القشرة التي تستخدم في عمل الحبال التي تربط بها اجزاء السفن ومن خصائصها انها لا تتعفن وتقاوم ماء البحر كثيراً. ينظر : القزويني، عجائب المخلوقات، ص٢٣١.

[3] حوراني، العرب والملاحة، ص٢٥٧.

[4] ابن سيدة، ابي الحسن علي النحوي، المخصص، ج٣، دار الفكر، (بيروت – لا.ت) ، ص٢٥. ينظر : القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص٢٠٩؛ حوارني ، العرب والملاحة، ص٢٥٩.

[5] ابن رستة، الاعلاق النفيسة ، مج٧، ص١٩٦.

# دور صناعة السفن العربية

## اولاً : دور صناعة السفن في بلاد الشام

اهتم المسلمون منذ بداية استقرارهم على سواحل البحر المتوسط ببناء السفن ، لذلك اهتموا كثيراً بانشاء دور لصناعتها[١] . وكانت عكا اول مكان اتخذه معاوية لذلك، اذ يذكر البلاذري[٢] " وقد امر معاوية بن ابي سفيان بجمع الصناع والنجارين فجمعوا ورتبهم بالسواحل وكانت الصناعة في الاردن بعكا.....". ويشير فهمي[٣] الى ان ذلك كان سنة ٤٩هـ-٦٦٢م.

ومن النشاط البحري المبكر لمعاوية يظهر ان المسلمين قد فادوا من الترسانة البيزنطينية في بلاد الشام[٤] . ويبدو ان عكا جاهزة لبناء السفن وان المسلمين قد رمموها فقط[٥] .

ثم حلت صور محل عكا بوصفها محطةً بحرية تحت حكم المروانيين[٦] . وثمة رواية اوردها البلاذري[٧] تكشف عن سبب نقل دار الصناعة الى صور حين اراد الخليفة هشام بن عبد الملك ان يشتري املاك احد اسلاف بني معيط رفض الاخير بيعها فأمر بنقل الترسانة الى صور اذ بنى محلات واحواضاً لبناء السفن.

ويصف الجغرافيون[٨] المسلمون صور بانها مدينة حصينة على ساحل بلاد الشام بها الصنعة ومنها تخرج مراكب السلطان ويصفها اليعقوبي[٩] بانها كبرى مدن الساحل .

---

(١) فهمي، التنظيم البحري، ص٥٩.

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان، ص١٢٤.

(٣) م ، ن ، ص٦١.

(٤) فهمي، م.ن ، ص٦١.

(٥) الاعظمي، الجذور التاريخية، ص٦٧.

(٦) الواقدي، فتوح الشام، ص١١٨. ينظر : اليعقوبي، البلدان، ص٨٤.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٢٥.

(٨) الحميري، الروض المعطار، ص٣٦٩؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ص١٣٤.

ويذكر قدامة بن جعفر[1] ان مدن الساحل في الاردن هي صور وعكا، وان دار صناعة السفن موجودة في الاولى.

## ثانياً : دور صناعة السفن في مصر

كانت الاسكندرية اكبر موانئ البحر المتوسط ابان الفترة البيزنطينية[2]، وعلى الرغم من شحة المعلومات عن اسطول مصر في الفترة التي اعقبت التحرير العربي الاسلامي ، الا ان اهمية هذا الاسطول تبدو واضحة من خلال حركة السفن التي تمركزت في هذا الميناء[3] .اذ كانت هذه المدينة ذات اهمية حيوية بوصفها مركزاً بحرياً للعرب لانها كانت تقدم السفن والبحارة اللازمين للاسطول، فقد امر معاوية ببناء بعض السفن الحربية بها. وهكذا كان الاستيلاء على الاسكندرية عاملاً هاماً في عوامل تطور القوة البحرية الاسلامية[4].

وقد انطلقت من هذه المدينة الاساطيل التي شاركت في حصار القسطنطينية والمعارك البحرية الاخرى[5].

ويبدو ان تطور البحرية العربية، وزيادة نشاطاتها اقتضى تخصيص اكثر من دار لبناء السفن في مصر.

- **دار الصناعة في جزيرة الروضة**

في سنة ٥٣هـ-٦٧٣م وحين كان مسلمة بن مخلد والياً على مصر اغار الاسطول البيزنطي على مدينة البرلس والحق بالمسلمين خسائر كبيرة[6] . ونتيجة لهذا قام معاوية

---

[9] اليعقوبي ، البلدان ، ص٩١.

[1] ابن جعفر ، الخراج ، ص١٨٨.

[2] فهمي ، التنظيم البحري، ص٣٦.

[3] م.ن، ص٣٦.

[4] بتلر، فتح العرب لمصر، ص١١٣.

[5] العريني ، الدولة البيزنطينية، ص١٨٨.

[6] ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص١٢٤. ينظر : الكندي، الولاة وكتاب القضاة، ص٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص١٣٧.

بانشاء دار صناعة في جزيرة الروضة[١]. ويذكر ابن دقمان[٢] " بأن جزيرة الروضة في وسط البحر دائر عليها من جميع جهاتها، وهي بين الفسطاط والجيزة .... وهي مدينة حصينة.... ولما فتح عمر بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها ضَوب عمرو بن العاص ابراجها واسوارها وكانت الاسوار مستديرة عليها وكانت تعرف قديماً بجزيرة الصناعة".

ويشير القلقشندي[٣] الى ان بناء هذه الدار كان في سنة ٥٤هـ-٦٧٤م . ويبدو ان توفر الاخشاب في مصر هو الذي شجع معاوية على بناء هذه الدار[٤].

وعلى اية حال فأن صناعة السفن في مصر كانت عظمة في النصف الاول من القرن السابع، وانها لم تضمحل عندما انتهى امر الدولة البيزنطينية في مصر، وفي هذا ما يدل على ان الصانع القبطي كان مستقلاً في هذه الصناعة بغير ارشاد ولا تسيير من الروم، اذ لم نقل في الحقيقة الصانع المعلم[٥].

اما بلاد المغرب العربي فانها احتضنت اول مدينة بحرية اسلامية . انشأها العرب المسلمون وهي مدينة تونس واقاموا بها دار صناعة للسفن التي استخدموها في فتوحاتهم في تلك الانحاء. وهذا ما سنتناوله بشيء من التفصيل في مبحث لاحق.

---

[١] المقريزي، المخطط، ج٢، ص١٧٥. ينظر : السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة، ج٢، مطبعة ادارة الوطن، (قاهرة- ١٢٩٩هـ) . ص٢٦٤.

[٢] الانتصار لواسطة عقد الامصار، ج٤، جمع وترتيب محمد علي البلاذري، المطبعة الاميرية، (بولاق - ١٣١٤هـ) ، ص١٠٩.

[٣] القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٣، ص٣٣٥. ينظر : فهمي ، التنظيم البحري، ص٦١.

[٤] العبادي، تاريخ البحرية في مصر والشام، ص٢٤.

[٥] بتلر، فتح العرب لمصر، ص١٠٢.

## ثالثاً : دار صناعة السفن في بلاد المغرب العربي

لقد كانت الرؤية الاسلامية في تخطيط المدن واعية لجوانب التخطيط المختلفة سواء أكانت هذه الجوانب عمرانية او اقتصادية او اجتماعية او عسكرية[1] . وقد كان للعرب تجاربهم الواسعة والكثيرة خلال القرون في تخطيط المدن، وقبل ان يخرجوا للفتوح، فالعرب الفاتحين الذين خرجوا من الجزيرة العربية لم يكونوا بداة اعراباً جهلاء ولكن كانوا ذوي خبرة في تخطيط المدن والقلاع والحصون[2] .

وعندما اندفع العرب في فتوحاتهم في بلاد الشام ومصر وبلاد المغرب العربي قاموا بتأسيس اربعة معسكرات، اثنان منها في الشام وهما (الجابية وقنسرين)[3] وواحد في مصر وهو (الفسطاط)[4] ، والاخر اسسوه عندما امتدت فتوحاتهم الى بلاد المغرب وهو (القيروان)[5] . ولكن ضرورات اخرى كالامن وحاجات اخرى دفعت المسلمين الى تحويل هذه المعسكرات – ماعدا الجابية وقنسرين– الى مدن وحين جرى هذا التحويل فأنه لم يكن من الامور المرتجلة ولكنه كان يجري وفق تخطيط واضح[6] . فقد تم مراعاة العوامل المرتبطة بالناحية الحربية عند تخطيط هذه المدن[7] . خاصة وان هذه المدن كانت تقع في

---

(1) عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، (الكويت– ١٩٨٨) ، ص٩٦.

(2) مصطفى، شاكر ، المدن في الاسلام، ج١، منشورات ذات السلاسل، ط١، (الكويت–١٩٨٨)، ص٢١٩.

(3) الحميري، الروض المعطار، ص٥٣-٥٤.

(4) م.ن، ص٤٢١–٤٢٢. ينظر: عنان ، محمد عبد الله، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، (القاهرة– ١٩٧١) ، ص١٦.

(5) ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٩. ينظر : الحميري، م.ن، ص٢٨٦، مصطفى، م.ن، ج١، ص٢٤٢.

(6) مصطفى، م.ن ، ص٣٢٠.

(7) ابن الازرق ، ابي عبد الله، بدائع السلك في طبائع الملك، ج٢، تح: د. علي سامي النشار، سلسلة كتب التراث، (بغداد–١٩٧٧)، ص١١٣.

منطقة حوض البحر القوسط التي شهدت نشاطاً عربياً واسعاً اثر بصورة مباشرة على الحياة في هذه المنطقة[١].

ولقد قام العرب المسلمون في فترة متأخرة نسبياً في العصر الاموي ببناء مدن اخرى اخذت طابعاً خاصاً في التخطيط، يختلف عن الاسس التي قامت عليها تلك المدن ولعل اوضح مثال على ذلك هو بناء مدينة تونس[٢] .

وبهذا الصدد يشير لابيدوز[٣] الى انه في العهد الروماني كانت العواصم او المدن الكبرى تؤسس على ساحل البحر لانها كانت تستطيع ان تدافع عن نفسها بصورة مباشرة . اما المسلمين فأنهم في بداية فتوحاتهم قاموا ببناء مدنهم الى الداخل ليحموها من الهجمات البيزنطينية ، وهذا ما حدث عند تخطيط مدينة القيروان وكما سيرد.

## - بناء مدينة القيروان

فبعد تعيين عقبة بن نافع والياً على بلاد المغرب العربي سنة ٥٠هـ-٦٧٠م ، رسمت له دار الخلافة خطة عمل ترمي الى تحقيق اهداف مركزية تقوم اساساً على تثبيت اقدام العرب في المغرب العربي، وذلك من خلال تأسيس مدينة اسلامية تكون قاعدة لتجمع القوات العربية، ومركزاً لتحركاتها ونلجأ لها عند الضرورة، وهذا العمل هو جزء من خطة اكبر تهدف الى تحرير البلاد ومن ثم نشر الدين الاسلامي[٤].

ولقد ادرك عقبة بن نافع ضرورة بناء هذه المدينة فقال " ان افريقية اذا دخلها امام اجابوه الى الاسلام فاذا خرج منها رجع من كان اجاب منهم الى دين الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للاسلام الى اخر الدهر"[٥].

---

[١] سالم ، تاريخ البحرية في المغرب والاندلس، ص١١. ينظر: لويس، القوى البحرية، ص١١٧.

[٢] التجاني، رحلة التيجاني، ص٧. ينظر : مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الاداب، (قاهرة-لا.ت)، ص٢٦٠.

[3] Lapidus, Iram, Middlc Estern cities, University of California , (Los Angeles-1969), P.82.

[٤] السامرائي، تاريخ المغرب، ص٦٥.

[٥] ابن عذاري، البيان، ج١، ص٩١.

وهكذا تم الاتفاق على بناء مدينة القيروان، ولقد كانت الخطوة الاولى هي تحديد موقعها، وعندما استشار عقبة الناس وافقوا على ذلك وقالوا: " نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط "[١].

اما عقبةبن نافع فانه اشار باختيار مكاناً صحراوياً لبناء القيروان بعيداً عن السواحل البحرية لتكون في مأمن من مفاجآت الاساطيل البيزنطية[٢]. فقال لهم: " اني اخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية بغته فيملكها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لايدركها صاحب البحر الا وقد علم به، واذا كان بينها وبين البحرما لايوجب فيه التقصير للصلاة فهم مرابطون "[٣].

وكانت النتيجة ان اختبر مكان القيروان في موضع وسط بعيد عن الساحل كي تكون في مأمن من هجمات الاسطول البيزنطي[٤]. وغير متوغلة في العمق خشية من تحركات قبائل المنطقة عليها، قريبة من السبخة لتتمكن الابل من الرعي [٥].

وهكذا اقيمت القيروان في موضع ضمن سلامتها من التعرض البيزنطي[٦] وهذا يدل على مقدرة عقبة القيادية اذ ان اختيار الموقع المناسب لبناء هذه المدينة يوضح مدى

---

[١] مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية، (بغداد-١٩٨٦)، ص١١٢. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٩.

[٢] الوزان، محمد الفاسي (المعروف بليون الافريقي )، وصف افريقيا، ج١، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، ط٢، (بيروت-١٩٨٣)، ص٧١. ينظر: نعمة، الموسوعة الاسلامية، ص١٦٩ ؛ العميد، طاهرمفيد، الاثر العسكري في اختطاط المدينة الاسلامية، مجلة كلية الاداب، ع٢٩، سنة ١٩٨١، ص١٢٠.

[٣] الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٩. ينظر: ابن عذاري، البيان، ص١٩ ؛ مجهول، الاستبصار، ص١١٣.

[٤] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص١٠٧.

[٥] المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٦. ينظر: الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٩ ؛ ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٩.

[6] Lapidus, Op.cit, P.82.

معرفة عقبة باحوال المنطقة، ويدل ايضاً على ان اختيار مواقع المدن الاسلامية يرتبط بظروف العصر الذي انشأت فيه [1].

واشار ارشتبالد لويس[2] الى " ان العرب كانوا اهل بداوة وكانوا في اول امرهم غير مستعدين ولا راغبين في مواجهة البحر وقتها، ويظهر خوفهم في اجلى صورة في مراكز الحكم التي اقاموها لادارة شؤون البلاد المفتوحة، فبينما ظلت مصر لعشرة قرون يحكمها اليونان والرومان من مدينة الاسكندرية وسوريا من مدينة انطاكيا، نجد ان العرب يؤسسون مدينة الفسطاط عاصمة لهم في مصر ويختارون دمشقاً لتكون عاصمة سوريا وكلا البلدين بعيدين من البحر ".

وعلى الرغم من ان ما قاله لويس لا يتقاطع على الاغلب مع ما اوردناه عن هذا الامر. الان المتمعن في اسلوب هذا الباحث يجد محاولة خفية لجعل هذا العمل الذي قام به المسلمون هو دليل على خوفهم من البحر، وانه عملاً سلبياً .

وعلى العكس تماماً فأن هذا العمل عملُ ايجابي وفر الحماية للقوات العربية الاسلامية الى ان استكملت فتح هذه البلاد، وحتى المحيط الاطلسي وبعد ذلك قاموا ببناء مدن كثيرة على ساحل البحر المتوسط منها مدينة تونس والمهدية[3].

## بناء مدينة تونس

تونس مدينة بافريقية محدثة اسلامية[4]، بينها وبين مدينة القيروان ثلاثة ايام بينهما موضع يقال له محقة[5] ، وتقع هذه المدينة على ساحل البحر المتوسط [6]. وقد اسست

---

[1] عثمان، المدينة الاسلامية، ص١٠١. ينظر : العميد، الاثر العسكري في اختطاط المدينة الاسلامية، ص١٢٠.

[2] القوى البحرية والتجارية، ص٨٨.

[3] مصطفى، المدن في الاسلام، ص٢٦٤.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ج٢، ص٤٦٦. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص١٤٣.

[5] الادريسي، الشريف، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، نشر هنري بيرس (الجزائر-١٧٥٧)، ص٨١. ينظر: البكري، ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص٧ ؛ القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص١٧٣.

[6] اليعقوبي، البلدان، ص١٠١.

على انقاض مدينة قرطاجنة التي لا تبعد عنها سوى ميلين[١]. وكان اسم هذه المدينة عند الاولين[٢]، ترتيش[٣]. اما عن سبب تسميتها تونس، فيذكر بعض المؤرخين بأن المسلمين لما وصلوا افريقية نزلوا بازاء صومعة ترتيش ، وكانوا يسمعون اصوات بعض الرهبان طوال الليل في صلواتهم فيأنسون بها فقالوا: هذه البقعة تونس فلازمها هذا الاسم [٤].

ويقال لبحر تونس بحر رادس وكذلك لمرساها مرسى رادس، ويفصل بين تونس ومرساها بحيرة خارجة من البحر[٥] ، وبين ساحل البحيرة عند تونس وبين فمها عند البحر عشرة اميال ودورها اربعة وعشرون الف ذراعاً[٦].

ولقد اسست هذه المدينة في عهد والي المغرب حسان بن النعمان الغساني ٧٣-٨٦هـ/ ٦٩٣-٧٠٥م [٧] . اما عن سبب بناء هذه المدينة. فيذكر ان القائد حسان بن النعمان بعد ان حرر مدينة قرطاجنة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م ترك حامية عربية صغيرة لضبط امور المدينة ، فلما انسحب من المغرب اثر خسارته المعركة مع الكاهنة[٨] استغل الروم هذا الامر وجهزو حملة بحرية، قادها البطريق يوحنا حاكم مدينة قرطاجنة "يعاونه اسطول صقلية وقوة من القوط ارسلها ملك اسبانيا القوطي الذي ازعجه اقتراب العرب من بلاده"[١]، فأبادت حامية المدينة الصغيرة التي فضلت الاستشهاد على الانسحاب منها وبذا

---

[١] ياقوت الحموي، م.ن، مج١، ج٢، ص٤٦٦.

[٢] يذكر ابن حوقل ان تونس مدينة عتيقة، ويبدو انه يقصد بهذا القول المدينة التي سبقتها في هذا المكان وهي " ترتيش". صورة الارض، ص٧٥.

[٣] البكري، م.ن، ص٣٧. ينظر: مجهول، الاستبصار، ص١٢١؛ ياقوت الحموي، م، ن، مج١، ج٢، ص٤٦٦ ؛ مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٢٦٢ ؛ مصطفى، المدن في الاسلام، ج١، ص٢٠٠.

[٤] الحميري، م.ن، ص١٤٤ . ينظر: ابن ابي دينار، م، ن، ص١١.

[٥] ياقوت الحموي، م.ن، مج١، ج٢، ص٤٦٧.

[٦] ابن ايوب، تقويم البلدان، ص٢٤٣.

[٧] السامرائي، تاريخ المغرب، ص٨٧.

[٨] الكاهنة : امرأة تزعمت احدى قبائل المغرب العربي المعروفة بقبائل البتر، ويذكر بان اسمها هو دهيار بنت ماتيا ولكن الكاهنة لقباً اطلق عليها . ولقد وصف المؤرخون الكاهنة بملكة جبال اوراس ، وكانت تتمتع بسطوة وسلطان واسعين. ينظر:

ابن عذاري ، البيان، ج١، ص٣٥؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٦١.

[١] عنان، محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس، ق١، مؤسسة الخانكي، ط٣، (قاهرة- ١٩٦٠)، ص٤١.

سقطت قرطاجنة مرة اخرى بيد البيزنطيين[٢] ، فلما فرع حسان من الكاهنة سار نحو مدينة قرطاجنة لطرد الروم منها، ولم تصمد المدينة امامه طويلاً فدخلها عنوة بعد ان كبد القوات البيزنطية خسائر كبيرة، وهرب من نجا منهم الى صقلية وجزر البحر المتوسط الاخرى[٣].

وهنا ادرك حسان بن النعمان ضرورة بناء مدينة بحرية لوضع حد لمحاولات الروم وقفل باب افريقية في وجههم، ففكر بأن لا يكتفي باحتلال الداخل، وترك الساحل، وانما يحتل الساحل نفسه وينشأ فيه محرساً قوياً اميناً يلقى الروم اذا حاولوا النزول الى البر، فبدأ حسان بالتفكير بانشاء هذه المدينة في افريقية لتحل محل قرطاجنة، ولتكون محرساً لافريقية الاسلامية من الروم الذين ما فتأوا بنقضون عليها بين الحين والاخر[٤] ولاجل ذلك بعث حسان رجلاً من اشراف العرب الى الخليفة عبد الملك بن مروان وكتب اليه بما نال المسلمين من البلاء فلما بلغ ذلك عبد الملك عظم عليه الامر. وكان من بين الرسل اثنان من التابعين انس بن مالك وزيد بن ثابت فقالا لعبد الملك ادرك هذه البلاد وانصر اهلها ليكون لك ثوابها فانها من البلاد المقدسة فكتب عبد الملك الى اخيه عبد العزيز بن مروان وهو والي مصر ان يوجه لتونس الف قبطي بأهله وولده ويحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا الى ترتيش، وكتب الى حسان ان يبني

دار صناعة[*] تكون قوة وعدة للمسلمين الى اخر الدهر وان يضع بها المراكب ويغير على السواحل فوصل القبط الى حسان وهو مقيم بتونس[١].

---

[٢] ابن ابي دينار، المؤنس، ص١٥. ينظر: فيصل، شكري، حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول، دار العلم للملايين، ط٢، (بيروت–١٩٦٧)، ص١٧٤.

[٣] المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٣٢. ينظر: الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٦٧–٦٨.

[٤] مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٢٦٠.

[*] يرى بعض المؤرخين ان الوليد بن عبد الملك هو الذي امر ببناء دار الصناعة وذلك بعد ان عمر عمه عبد العزيز والي مصر بأن يوجه الف عائلة قبطية وحملهم الى افريقية وامره ان يخرق البحر الى تونس. ينظر: الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٦٥–٦٦ ؛ التيجاني، رحلة التيجاني، ص٨. (وهذا الامر غير صحيح لان وفاة عبد العزويز متقدمة على خلافة الوليد).

وهكذا وافقت الخلافة على رأي حسان بن النعمان في انشاء مدينة بحرية تكون منفذاً للمغرب على البحر وتكون قوة وعدة للمسلمين مثلما كانت القيروان المدينة البرية الحصينة درعاً لصد هجمات الاعداء[٢].

ولقد كان بناء هذه المدينة على مرحلتين، كرست المرحلة الاولى لحفر البرزخ الذي يفصل البحيرة عن البحر من مرسى رادس ثم حفر قناة عميقة في ماء البحيرة الضحلة تسير فيها حتى تصل الى البلد وبهذا تتصل البحيرة بالبحر عند مرسى راوس[٣].

ويذكر ان ابن قتيبة[٤] الذي ينسب بناء هذه المدينة الى موسى بن نصير " انه امر ببناء دار صناعة السفن بتونس وجر البحر اليها فعظم عليه الناس ذلك وقالوا هذا الامر لا نطيقه، فقام الى موسى رجل من مسالمة البربر ممن حسن اسلامه فقال ايها الامير: مر علي مئة وعشرين سنة وان ابي حدثني، ان صاحب قرطاجنة لما اراد بناء قناتها اتاه الناس يعظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال له: ايها الملك انك ان وضعت يدك بلغت منها حاجتك فأن الملوك لا يعجزها شئ بقوتها وقدرتها فضع يدك ايها الامير فأن الله سيعينك على ما نويت ويأجرك فيما توليت فسر بذلك موسى واعجبه قول الشيخ فوضع يده وجر البحر اليها مسيرة اثنا عشر ميلاً حتى اقحمه دار الصناعة فصارت مشتى للمراكب اذا هبت الانواء والرياح" .

وهذه الرواية تدل على صعوبة هذا العمل، فالادريسي[١] عندما يصف هذا الحفر يقول "وسعة النهر المحفور اربعون ذراعاً وعمقه من اربعة قيم الى ثلاثة وقعره طين. وطول هذا الحفر المسمى نهراً اربعة اميال ثم اجرو ماء البحر في ذلك النهر ". وعلى

---

[١] البكري، المغرب في بلاد افريقية والمغرب، ص٣٨. ينظر: التيجاني، رحلة التيجاني، ص٧ ؛ ابن ابي دينار، المؤنس في تاريخ افريقية والمغرب، ص٧ ؛ عبد الله، نذير جبار، اسكان القبائل العربية في العصر الاموي، رسالة ماجستير، سنة ١٩٩٨، ص١٥٧.

[٢] السامرائي، تاريخ المغرب، ص٨٩.

[٣] المالكي، رياض النفوس، ص٣٢. ينظر: ابن ابي دينار، م.ن، ص٨ ؛ مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٢٦٢.

[٤] الامامة والسياسة، ج٢، ص٥٧.

[١] وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، ص٨١.

الرغم من التناقض الوارد في الروايتين عن طول هذا الحفر الا انه في كلتا الحالتين عمل شاق لا ينجز بسهولة. وهو بكلتا الحالتين يدلل على انه عمل ابداعي حضاري عربي خالد عجزت عقول الروم والبيزنطيين عن اخراجه الى حيز الوجود.

اما المرحلة الثانية في بناء مدينة تونس فهي انشاء دار صناعة السفن فيها، فقد بعث عبد الملك بن مروان – وكما ذكرنا – الف عائلة قبطية ممن يجيدون صناعة السفن الى تونس وامر بأنشاء المراكب والالات الحربية حرصاً على مراسم الجهاد[٢]. وانه امر " بأن يجعل البربر على جر الاخشاب لانشاء المراكب ليكون ذلك جارياً عليهم الى اخر الدهر "[٣] .

وعلى هذا النحو تحولت تونس الى قاعدة بحرية رئيسية لمواجهة الخطر البيزنطي القادم من جزر البحر المتوسط. واصبحت ميناءً رئيسية تأوي اليها السفن وتحتمي في مرساها عندما تهب العواصف ودار صناعة السفن تنتج للمسلمين السفن والالات [٤]. وبقيام هذه المدينة حيل بين الروم وبين افريقية فلم يعودوا يستطيعون النزول الى ارضها فأمن العرب شرهم[٥].

وبهذا الصدد يذكر الدكتور حين مؤنس "بأن حسان كان موفقاً كل التوفيق حين اهتم بتعمير تونس بعائلات قبطية، لان وجود الاقباط فيها سوف يخلق جواً بحرياً في المدينة حتى تصبح ميناءً وحتى ينشأ اهلها على حب البحر وبمعرفة صناعة السفن وفعلاً فقد سادت السمة البحرية في هذه المدينة، واصبح لها ابعد الاثر في تاريخ البحر المتوسط "[١].

ويذكر العريني[٢]ان اختيار موقع هذه المدينة كان موفقاً جداً، اذ لم تشيد في موضع مدينة قرطاجنة نفسها بل اتخذ المسلمون موقعاً الى الداخل على بحيرة ترتبط

---

[٢] ابن خلدون، المقدمة، ص٢٥٣. ينظر: الناصري، الاستقصا، ص٨٤.

[٣] البكري، الغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص٣٨.

[٤] سالم، تاريخ البحرية في المغرب والاندلس، ص٣٣.

[٥] العبادي، في تاريخ الاندلس والمغرب، ص٤٨.

[١] مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٢٦٢.

[٢] الدولة البيزنطية، ص١٦٩.

بالبحر بوساطة قناة، وبذلك نهضت تونس واصبحت تونس مرفاً مأموناً للسفن الاسلامية بفضل موقعها في الداخل وبعدها عن خطر الغارات البحرية. وهذا دليل على ان النشاط البحري في المنطقة قد اثر تأثيراً مباشراً في تخطيط هذه المدينة.

ومن كل ما تقدم يتبين لنا بأن حسان بن النعمان يعد اول من وضع نواة الاسطول العربي الاسلامي في افريقية[٣]، اذ ان العرب المسلمين في افريقية كانوا يعتمدون في غزواتهم البحرية على سفن مصر التي كانت تغزو جزر البحر وتقفل بعد ذلك الى قواعدها في مصر، ولكن بعد بناء هذه المدينة اصبح لافريقية اسطولها الخاص بها [٤].

اما عن تاريخ تأسيس مددينة تونس فقد اختلفت فيه فالبعض[٥] يرى انها انشأت سنة ٨٠هـ/ ٧٠١م ، ويرى البعض[٦] الاخر انها انشات بعد ٨٠هـ/٧٠١م ولم يحدد تاريخاً دقيقاً . الا ان السامرائي[٧] يجعل تاريخ بناءها سنة ٨٤هـ/ ٧٠٣م ولعله وضع هذا التاريخ بشكل تقريبي معتمداً على قول هؤلاء المؤرخين. وهذا التاريخ يتطابق مع ولاية حسان بن النعمان على المغرب (٧٣-٨٦هـ/ ٦٩٣-٧٠٥م).

ويذكر بعض المؤرخين[١] ان دار صناعة السفن كانت من اعمال موسى بن نصير "الذي جر البحر اثني عشر ميلاً حتى اقحمه دار الصناعة فصارت ميناء للمراكب وامر بصناعة مائة مركب وغزا بها بلاد الروم لولده عبد الله ".

وهذه الرواية لايمكن الاخذ بها لان ولاية موسى بن نصير امتدت بين ٨٦-٩٦هـ/٧٠٦-٧١٥م [٢]. والمصادر تشير الى ان حملة الاشراف قد حدثت سنة ٨٦هـ-٩٦م وكما مر بنا[٣] . فهل يعقل ان موسى قد استطاع في سنة واحدة من انشاء دار الصناعة وانتاج المراكب ثم ارسالها للقتال في البحر.

---

[٣] العبادي، م، ن، ص٤٨.

[٤] الكندي، الولاة وكتاب القضاة، ص٣٨.

[٥] الحميري، الروض المعطار، ص١٤٣.

[٦] ابن ابي دينار، المؤنس، ص٧.

[٧] السامرائي، تاريخ المغرب العربي، ص٨٩.

[١] ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص٥٧. ينظر: ابن ابي دينار، المؤنس، ص١٦.

[٢] ابن عذاري، البيان، ج١، ص٤١.

[٣] ينظر مادة فتح جزيرة صقلية.

بينما يذكر البعض[٤] بأن بناء هذه الدار قد تم سنة ١١٤ هـ-٧٣٢ في عهد ابن الحبحاب ولكن ولاية عبيد الله بن الحبحاب تقع بين (١١٦-١٢٣ هـ/ ٧٣٤-٧٤١م) ولا يمكن الاخذ بهذه الروايات، وذلك لان هذا التاريخ متأخر كثيراً فقد قام المسلمين بحملات بحرية كثيرة من تونس قبل هذا التاريخ- وكما ذكرنا سابقاً -. كذلك فأن سنة ١١٤هـ-٧٣٤م هي ضمن ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي[٥].

ويذكر ابن ابي دينار[٥] " وقد تقدم ان عبيد الله بن الحبحاب هو الذي بنى دار الصناعة، فلعل من روى ذلك يريد ان عبيد الله بن الحبحاب جددها وزاد تحصينها ".

ومما تقدم يتبين لنا بأن هذه المدينة ودار صناعتها قد انشأت في عهد حسان بن النعمان الغساني، اما دور موسى بن نصير[٦] ، وعبيد الله ابن الحبحاب فأنه ينحصر في استكمال هذه المدينة وترميمها [٧].

ولقد اورد اليعقوبي[١] رواية مقطوعة ذكر فيها " .... في سنة ٧٧ هـ غزا الوليد بن عبد الملك اطمار وكانت غزاته من ناحية ملطيه، وغزا في البحر حسان بن النعمان .....؛ سنة ٨٣عبد الله ايضاً وفتح المصيصة وبنى حصناً صغيراً ".

فاذا كان تاريخ الغزوة هو سنة ٧٧ هـ اي تاريخ غزوة الوليد نفسها التي ذكرها اليعقوبي، فأن هذا التاريخ مبكر قليلاً، اما اذا كان تاريخها في سنة ٨٣ هـ فهذا يعني ان حساناً قد استكمل دار الصناعة وانتج سفناً وغزا فيها البحر اما بنفسه او بتكليف احد قواده.

---

[٤] مجهول، الاستبصار في عجائب الابصار، ص١٢٠. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٦، ص١٤٣ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٤٣.

[٥] عبد الحميد، تاريخ المغرب، ج١، ص٢٧٧.

[٥] المؤنس، ص٩.

[٦] سالم، تاريخ البحرية في المغرب والاندلس، ص٣١.

[٧] الباجي، الخلاصة النقية، ص١٤. ينظر: دائرة المعرف الاسلامية، مج٦، ص٣٢.

[١] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٩٧.

# انـــــــــــواع الســـــــــــفن الحربيـــــــــــة العربية في البحر المتوسط

## اولاً : الشواني

الشواني المراكب المعدة للجهاد في البحر واحدتها شونة [1] . وهي اقدم انواع السفن الحربية التي عرفها المسلمون، واهتموا بصناعتها . فكانت اهم قطع الاسطول التي استخدموها في حروبهم في البحر المتوسط[2] . وتمتاز الشواني بالطول وتجذف بمائة وثلاثة واربعين مجذافاً مزودة بابراج وقلاع للدفاع والهجوم، حتى جاءت اشبه بالقلاع البحرية[3] .

ان هونيرباخ[4] عند حديثه عن سفن معاوية بن ابي سفيان التي استخدمها في البحر المتوسط يقول: بأنه قد استخدم سفينة مزدوجة المجاذيف. تتكون من طابقين يجلس في كل جهة وفي كل طابق خمسة وعشرون جذافاً وهذا الوصف يطابق بعض الشيء لما جاء في وصف الشواني.

---

[1] الرصافي، معجم الآلة والاداة، ص١٧٥.

[2] الحموي، تاريخ الاسطول، ص٥٠.

[3] العدوي، قوات البحرية العربية، ص١٦٧.

[4] القوة البحرية وتطورها، ص١٧.

واذا ما طابقنا هذا الوصف مع الصور المنقوشة على القصور والمعابد والتي تعود الى فترات تاريخية مختلفة، نجدها متشابهة في اغلب اوصافها السفن الفينيقية القديمة، فهي تتكون من صفين من المجاذيف وهذا ما جاء في احدى الصور المنقوشة على قصر سنحاريب حوالي سنة ٧٠٠ ق.م [٥]، وهذا يوضح عراقة معرفة العرب في صناعة السفن التي تمتد الى مئات السنين قبل الاسلام.

**ثانياً : الشلنديات**

نوع من السفن[١] ، وهي مراكب حربية لاتقل اهمية من الشواني، ولكنها تختلف عنها في ان الواحدة منها مسطحة وذلك لحمل المقاتلة والسلاح وتستخدم كذلك في نقل البضائع[٢] . ويذكر فهمي[٣] بأن نوع من المراكب يسميه البيزنطيون بـ(الدرمون) والكلمة عبارة عن مصطلح يستخدم للدلالة عن سفن الحرب ومن المحتمل ان يكون هذا الاسم مرادفاً للشلنديات.

**ثالثاً : الطريدة**

وهي نوع من السفن[٤] ، التي استخدمها المسلمون في حملاتهم البحرية ويذكر ابن مماتي[٥] "واما الطريدة فانها برسم حمل الخيل واكثر ما يحمل فيها اربعون فرساً". وهذا النص يوحي بأن هذا النوع من السفن كان مخصصاً لنقل المؤن للسفن والجيوش المقاتلة . وكانت هذه السفن احدى قطع الاسطول الذي قام بالحصار الثاني على القسطنطينية وكان البيزنطيون يسمون هذا النوع من السفن بالكايتاني[٦] .

---

[٥] حتي، تاريخ سوريا ولبنان، ج١، ص١٠٦.

[١] الرصافي، م.ن ، ص١٧٢.

[٢] العدوي ، القوات البحرية، ص١٦٨.

[٣] فهمي ، علي محمود ، التنظيم البحري الاسلامي في شرق المتوسط (من القرن ٧-١٠م)، ترجمة عبدة قاسم عبدة، دار الوحدة، ط١، (بيروت-١٩٨١)، ص١٣٥.

[٤] ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب، ج٤، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (قاهرة- لا.ت) ص٣٣٩.

[٥] ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٣٣٩.

[٦] فهمي ،م .ن، ص١٧٦.

## رابعاً : الحراريق

ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر وجمعها حراقات[٧] .
وهي لاتقل عن الشواني في الحجم وتمتاز بوجود المجانيق عليها لقذف العدد بالنار المحرقة[٨] .

## خامساً : القراقير والحمالات

القرقور ضرب من السفن وقيل هي السفينة العظيمة وهي من الانواع القديمة جداً [١]. ومهمة هذه السفن نقل المؤن والذخيرة للاسطول المقاتل في البحر[٢]، واقتصرت القراقير فيما بعد على حمل المؤن على حين اضطلعت الحمالات بنقل الذخيرة[٣] .

## سادساً : البوارج

ومفردها بارجة[٤] وهي سفينة من سفن البحر تتخذ للقتال ، وهي من الانواع الضخمة[٥] . ويذكر بتلر ان هذا النوع من السفن كان من ضمن الانواع التي امر معاوية ببناءها في موانئ الاسكندرية فقام القبط بتنفيذ هذا الامر وتم بناء عدد منها[٦] .

---

[٧] الرصافي، معجم الآلة والاداة، ص٨٣. ينظر : زيات، حبيب، معجم المراكب والسفن، المطبعة الكاثوليلة، (بيروت-١٩٥١)، ص٣٣٠.

[٨] العدوي، م.ن، ص١٦٧.

[١] ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن الازدي، جمهرة اللغة، ج١، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد-١٣٤٥هـ)، ص١٤٧. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب، ج٤، ص٤٠٠؛ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٣، تح: عبد العليم الطحاوي، المطبعة الخيرية، (قاهرة-١٣٠٧) ، ص٤٠١، (مادة قرر).

[٢] العدوي ، م.ن ، ص١١٨.

[٣] القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٣، ص٣٣٥.

[٤] ابن سيدة ، المخصص ، ج٣، ص٢٧.

[٥] م.ن ، ج٣، ص٢٧.

[٦] بتلر ، فتح العرب لمصر، ص١٠٢.

# الاسلحة البحرية

يمكن تصنيف الاسلحة البحرية التي استخدمها العرب في معاركهم على نوعين اساسيين هما:

**اولاً : الاسلحة التقليدية**

وهي الاسلحة نفسها التي استخدمها العرب في معاركهم البرية، ويذكر ابن عبد الحكم[١] عند حديثه عن معركة ذات الصواري " انه لما التقى العرب بالروم، فتتلوا بالنبل والحراب". وهذا دليل على ان استخدام القوس لم يقتصر على القوات البرية فحسب بل ان العرب استخدموه باتقان في معاركهم البحرية[٢]. فضلاً عن هذه الاسلحة فأن العرب قد استخدموا الحجارة لقذف الاعداء بها من على ظهر سفنهم[٣]، وفي هذه المعركة ايضاً قام العرب بربط سفنهم الواحدة الى الاخرى ثم جذبوا سفن الروم اليها، وتقاتلوا بالسيوف والخناجر[٤].

ومن الاسلحة التقليدية الاخرى التي استخدمها العرب في معاركهم البحرية هو "المنجنيق" وهذه الالة كانوا يستخدمونها في رمى سفن الاعداء بالحجارة والنفط. ويذكر

---

[١] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٥٦.

[٢] العبيدي، صلاح حسين، القوس والسهم على الاثار العربية الاسلامية، مجلة كلية الاداب، ع٢٩، سنة ١٩٨١، ص١٢٠.

[٣] ابن عبد الحكم، م.ن، ص٢٥٦. ينظر: سالم، عرفات، معركة ذات الصواري، ص١٠٦.

[٤] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٩٠.

صاحب كتاب العيون والحدائق[٥] " بأن سليمان بن عبد الملك لما ندب اخاه مسلمة الى القسطنطينية جمع له الات الحرب للصيف والشتاء والمجانيق والنفط".

## ثانياً: الاسلحة البحرية

وتعد الكلاليب اهم هذه الاسلحة التي استخدمها المسلمون في معاركهم البحرية، وهي عبارة عن حديدة معقوفة كهيئة مخلب الباز[١]، كان المسلمون يستخدمونها عندما يلتقون بسفن الاعداء فيلقون عليها هذه الكلاليب ويشدونها اليهم ثم يرمون اليها الواحاً كالجسور ويدخلون اليها يقاتلون اصحابها[٢] . وقد استخدم المسلمون هذه الكلاليب في معركة ذات الصواري لجذب سفن الاعداء اليهم. كما ان البيزنطيين قد استخدموها في المعركة نفسها فلقد قرنوا سفينة عبد الله بن سعد بن ابي سرح بمركب من مراكبهم وجروها اليهم فقام علقمة بن يزيد الذي كان مع عبد الله بن سعد في نفس السفينة فضرب السلسة وقطعها[٣]، ولمقاومة هذه الكلاليب فؤوس خاصة ثقلية تضرب بها فتقطع ويعطل عملها[٤].

---

[٥] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٩.

[١] الرصافي، معجم الالة والاداة، ص٣٠٢.

[٢] الحموي، تاريخ الاسطول، ص٧١.

[٣] ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص١٩٠. ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٥٧ ؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٩٠.

[٤] الحموي، م، ن، ص٧١.

# المبحث الثاني

## رجال الاسطول العسكري العربي في البحر المتوسط

لقد اشار ابن خلدون[١] في مقدمته الى ان النظر في الاسطول " يرجع نظره الى قائد من النواتيه يدبر امر حربه وسلاحه ومقاتلته ورئيس يدبر امر جريته بالريح او المجاذيف وامر ارسائه في مرفئه فاذا اجتمعت الاساطيل لغزو محتمل او غرض سلطاني مهم عسكرت بمرفئها المعلوم. وشحنها السلطان برجاله وانجاد عساكره ومواليه وجعلهم لنظر امير واحد من اعلى طبقات اهل مملكته يرجعون كلهم اليه ثم يسرحهم لوجههم".

ومن هذا النص يتبين لنا بأن لكل سفينة ملاحاً يكون مسؤولاً عن امر حركتها في البحر وتعيين اتجاهها وعملية اقلاعها ورسوها في المرافى ويبدو ان هذا الملاح ليس له علاقة بعملية القتال في البحر، لان لكل سفينة قائداً يكون مسؤولاً عن القتال فيه.

ولعل اهم ما يؤكد هذا الامر رواية الطبري[٢] عن حادث استشهاد امير البحر عبد الله بن قيس اذ يذكر فيها انه " خرج في قارب طليعة"، فانتهى الى المرقى[*] من ارض الروم وعليه سُؤَّال يعترون بذلك المكان فتصدق عليهم، فرجعت امرأة من السؤال الى

---

[١] ابن خلدون، المقدمة، ص٢٥٤.

[٢] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٦٠-٢٦١. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤٩.

[*] المرقى:الدرجة او المصعد. ينظر: الرصافي، معجم الالة والاداة، ص٣٥١. (يبدو ان الطبري اراد بقوله هذا ان عبد الله بن قيس قد وصل الى المكان الذي يصعد منه الى البر ".

قريتها فقالت للرجال هل لكم في عبد الله بن قيس؟ قالوا : واين هو؟ قالت في المرقى، قالوا : اي عدوة الله ومن اين تعرفين عبد الله بن قيس؟ فوبختهم وقالت انتم اعجز من ان يخفى عبد الله على احد فثاروا اليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده وافلت الملاح".

وفي هذا المبحث سأتناول اهم الاسس التي تم بموجبها اختيار الملاحين ورؤوساء السفن في البحر المتوسط، وسأحاول ان اسلط الضوء على اهم القادة البحريين الذين تولوا عملية القتال في هذا البحر طيلة العصرين الراشدي والاموي.

**١- الملاحون**

الملاحون، وكما اشار ابن خلدون في روايته السالفة الذكر، هم الذين يتولون قيادة السفينة قيادة ميكانيكية اي انهم يدبرون سيرها بالريح او بالمجاذيف وامر ابحارها وارسائها في المرافئ[١]. وعادة يكون هؤلاء الملاحين من ذوي الخبرة والحنكة ليتمكنوا من السيطرة على السفينة في الاوقات التي يكون البحر فيها هائجاً، ولكي لا يضلوا طريقهم فيه [٢].

وكان معظم الملاحين الذين يقودون السفن الحربية العربية الاسلامية من اهالي البلاد المحررة الذين فطروا على ركوب هذا البحر وخبروه والذين تحملوا عبئ الملاحة فيه طول الاعصر الفينيقية[٣]. ولهذا القول ما يدعمه في رواية لابن خلدون[٤] اشار فيها الى ان العرب قد "استخدموا من النواتيه في حاجاتهم البحرية امماً" . اي انهم اعتمدوا على ابناء الامم التي خضعت لسلطانهم في اعمال الملاحة، وهذا دليل على خبرة هؤلاء النواتية بهذه الاعمال[٥].

فعندما وصل المسلمون الى سواحل بلاد الشام، استعانوا بأهل تلك السواحل في اعمال الملاحة وهم المعروفون في نصوص ذلك العصر بالسوريين[٦].

اما في مصر فقد تحمل الاقباط الجانب الاكبر من عملية تسير السفن في البحر المتوسط لخبرتهم الواسعة في اعمال الملاحة[٧]، ويبدو ان استعمال هؤلاء الاقباط في هذه

---

[١] المقدمة، ص٢٥٤. ينظر: هونيرباخ، البحرية العربية وتطورها، ص١٩.

[٢] طاشكبري زادة، موضوعات العلوم، ص٣١٥. ينظر: ماجد، تاريخ الحضارة، ص١٥.

[٣] مؤنس، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، ص١٥.

[٤] ابن خلدون، م.ن، ص٢٥٣.

[٥] سالم، تاريخ البحرية، ص٣٢ (هامش رقم (٢)).

[٦] مؤنس، م،ن، ص٥. ينظر: لويس، القوى البحرية والتجارية، ص١١٧.

الاعمال قد بدأ مع بداية اولى النشاطات البحرية الاسلامية. فقد اشار هونيرباخ[٨] الى ان معاوية قد استخدمهم في اعمال الملاحة سنة ٦٥٥م، وهذا التاريخ يطابق تاريخ معركة ذات الصواري التي حدثت سنة ٣٤هـ[١] . ويبدو ان هذه الاعمال كانت حكراً على الاقباط في مصر، ففي رواية للمقريزي[٢] يذكر ان " ابا مسلمة بن عبد الرحمن عندما اراد الخروج الى الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فسخر رجل من القبط ".

ولم تكن اعمال الملاحة هي المهمة الوحيدة التي تولاها هؤلاء الاقباط بل انهم حذقوا ايضاً في بناء السفن والموانئ[٣]. وليس ادل على هذا الامر من عملية الاعتماد عليهم في بناء اعم دار صناعة السفن في بلاد المغرب العربي كما سياتي لاحقاً .

ويبدو ان عملية بناء السفن وتصليحها قد بقيت لفترة طويلة على عاتق سكان البلاد المحررة، حيث يذكر هونيرباخ[٤] بأن معامل السفن الاموية في مصر سنة ٧٠٩م كان يديرها عمال محليون يدعون " بنوبج".

ويبدو ان سكان المناطق المحررة قد شاركوا في اعمال القتال في البحر فضلاً عن اعمال الملاحة، فقد ساهم اقباط مصر في المعارك البحرية التي خاضها العرب مع البيزنطيين،ففي رواية الطبري التي تحدث بها عن مركب محمد بن ابي حذيفة يقول "…. فركب في مركب وحده ما معه الا القط".

ويبدو ان عمل هؤلاء الاقباط ضمن تشكيلات الاسطول العربي الاسلامي يشبه عمل " المرتزقة" فقد كانت الخلافة تدفع لهم اجوراً عالية للقيام بهذه الاعمال، ومما يؤكد هذا الامر رواية ابن اعثم الكوفي[٦] عند حديثه عن معركة ذات الصواري، اذ يذكر انه لما اشتدت المعركة وحمي وطيسها " صاح عبد الله بن سعد بن ابي سرح بالقبط من النواتية

---

[٧] هونيرباخ، م،ن، ص١٧.

[٨] م.ن، ص١٧.

[١] ينظر مادة " معركة ذات الصواري ".

[٢] المقريزي، الخطط، ج٢، ص٥٨.

[٣] هونيرباخ، البحرية العربية وتطورها، ص١٧.

[٤] م.ن، ص١٨.

[٦] الفتوح ، ج٢، ص١٣٠.

الا من قتل رجلاً من الروم فله ثلاثة دنانير، فقتلت القبط منهم قريباً من سبعمائة رجل ووقفت عليهم الهزيمة فانهزموا في مراكبهم ".

ولقد ادى الاعتماد على هؤلاء المرتزقة في اعمال الاسطول الى افشال بعض الاعمال البحرية الاسلامية – وكما ذكرنا في المبحث الخاص بمحاولات العرب لفتح القسطنطينية– اذ انجاز هؤلاء الى المعسكر البيزنطي وكشفوا لهم حال الاسطول الاسلامي مما ادى الى قيام البيزنطيين باستغلال نقاط الضعف فيه[١].

واخيراً لابد لنا من ان نتساءل عن السبب الذي جعل الخلافة تعتمد على سكان المناطق المفتوحة في أعمال الملاحة واحياناً في أعمال القتال في البحر. فهل كانت معارف هؤلاء البحرية هي السبب ؟ ام ان السبب في ذلك يرجع الى جهل العرب المحررين بعملية الملاحة في البحر المتوسط باعتبار ان هذا البحر غريب عليهم، ولم يمارسوا فيه نشاط بحري سابق ؟.

وللاجابة على هذا التساؤل نعود الى ما مر بنا في المبحث الثاني من الفصل الاول، ونتتبع الموضوع منذ البداية. فقد شرط الخليفة عثمان بن عفان (رض) على معاوية عندما وافقة على ركوب المسلمين البحر والغزو فيه، بأن " لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم، خّيرهم فمن اختار الغزو طائفاً فأحمله واعنه"[٢]. وبذلك اصبحت الخدمة في الاسطول قائمة على مبدأ التطوع[٣].

ويبدو ان الخليفة عثمان بن عفان (رض) قد اراد من هذا الشرط عدم التفرير بالمسلمين. وهذا ما دفع معاوية بن ابي سفيان ولكي يتجنب غضب الخليفة، ان يعتمد على بحارة محليين ليتولوا أمر الملاحة[٤].

ولكن هذا الامر لا يعني بأن الحملات البحرية كانت تقتصر على هؤلاء الملاحين فقط. فقد كانت قيادة الاساطيل الاسلامية عربية منذ البداية وهذا ما سنحاول عرضه في السطور القادمة. الا ان ما يجب ان نقوله هو ان الاستعانة

---

[١] العريني، الدولة البيزنطية، ص١٨٨. ينظر: عنان، حصار العرب للقسطنطينية، ص٣٨٨.

[٢] الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٦٠. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١١٧٩ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ث٤٨ ؛ النويري، نهاية الارب، ج١٩، ص٤١٥ ؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٠٨.

[٣] ماجد، تاريخ الحضارة، ص٧٧.

[٤] غلوب، جون باجوت، الفتوحات العربية الكبرى، ترجمة خيري حماد، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد–١٩٦٣)، ص٥١٤.

بسكان البحر المتوسط المحليين قد استمرت وحتى فترة متأخرة وهذا ما يمكن ملاحظته من سياق البحث.

## ـ قادة وامراء النشاط العسكري العربي البحري في منطقة حوض البحر المتوسط

برز عدد من القادة البحريين خلال العهدين الراشدي والاموي ولعل اهمهم:

**عبد الله بن قيس** : هو عبد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة، ويعد اول قائد بحري اسلامي في منطقة حوض البحر المتوسط حيث جعله معاوية على رأس القوة البحرية التي خرجت لفتح جزيرة قبرص[١]. واشتهر هذا القائد البحري كثيراً لدرجة ان امرأة متسولة من الروم تعرفت عليه واخبرت قومها فوثبو عليه وقتلوه[٢]. كما اشتهر هذا القائد بكثرة حملاته على ارض الروم حتى بلغت " خمسين غزوة بحرية ما بين صائفة وشاتيه"[٣] دون وجل او خوف، فكان يذهب متخفياً يطلع على سواحل الروم ويدرس طرق مفاجئتهم وانزال الهزائم بهم حتى دفع حياته ثمناً لجرأته. ثمناً لجهاده المخلص في سبيل العروبة والاسلام وتوسيع دائرتها.

ويعد عبد الله بن قيس اول من غزا جزيرة صقلية ، فقد اشار البلاذري الى ان اول غزوة اتجهت الى هذه الجزيرة كانت بقيادة عبد الله بن قيس بعثه اليها معاوية بن حديج[٤].

ـ **جنادة بن ابي امية الازدي** :وهو جنادة بن ابي امية مالك الازدي الزهراني[٥] ، صحابي[٦]، من بنو عبيد الذين هم بطن من شنوءة من الازد

---

[١] الطبري، ج٤، ص٢٦٠.

[٢] م، ن، ج٤، ص٢٦١.

[٣] م.ن ، ج٢، ص٢٦١. ينظر : العدوي، القوات العربية في المتوسط، ص١٧١.

[٤] البلاذري ، فتوح، ص٢٣٧.

[٥] القلقشندي ، ابي احمد ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: علي الخاكاني، مطبعة النجاح، (بغداد–١٩٥٨)، ص١٢١.

[٦] ابن عبد البر، ابي عمر يوسف، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج، تج، علي محمد البجاري، مكتبة النهضة، (القاهرة– لا.ت)، ص٢٥٠.

القحطانية[1]. وهو قائد بحري في العصرين الراشدي والاموي، وكان قائد غزوات البحر لمعاوية ايام الخليفة عثمان بن عفان (رض) وبقي اميراً للبحر ايام معاوية كلها[2].

توفي سنة ٨٠هـ/ ٧٠٢م[3] . وقام هذا القائد بحملات بحرية كثيرة كانت جميعها موفقة وفتح جزيرة رودس وارواد واقريطش[4].

ويبدو ان معاوية كان يعتمد على الازديين بدرجة كبيرة في اعماله كلها وذلك لسمعتهم الطيبة[5] ، فقد كتب الى مسلمة بن مخلد وهو على مصر (٤٧-٦٢هـ/ ٦٦٨-٦٨٢م) "لاتول عملك الا ازدي او حضرمي لانهم اهل امانة"[6].

والسؤال هنا هل ان لمعارف الازديين البحرية دخل في اختيار معاوية لهذا القائد ليكون على رأس حملاته البحرية؟.خاصة وان قائداً بحرياً آخر من الازديين برز في فترة ولاية موسى بن نصير على بلاد المغرب العربي اسمه عبد الله بن حذيفة الازدي" الذي كان في سنة ٨٧هـ/ ٧٠٦م قائداً لغزوات موسى بن نصير في البحر[7] .

والحقيقة ان اشارة دقيقة لم ترد حول مسألة تفضيل الازديين على غيرهم في شؤون البحر، ولكننا نقول ان مثل هكذا امر يمكن ان يكون فعلاً لان معاوية لابد وان يكون على علم بمقدرة الازديين البحرية في منطقة الخليج العربي وبحر العرب.

---

[1] القلقشندي، نهاية الارب، ص١٢١.

[2] ابن عبد البر، م.ن، ص٢٥٠. ينظر : الذهبي، الصبر في خبر من غبر، ج١، ص٩١؛ العدوي، القوات العربية في المتوسط، ص١٧١.

[3] البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٧. ينظر : القلقشندي، نهاية الارب، ص٣٢١؛ العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي ، الاصابة في تمييز الصحابة، ج٢، تح: طه محمد الزين، مكتبة الكتاب الازهرية، (القاهرة-لا.ت)، ص١٠ (يجعل وفاته سنة ٦٧هـ).

[4] ينظر "الفصل الخاص بفتح جزائر البحر".

[5] البري، عبد الله خورشيد، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى، دار الكتاب العربي، (القاهرة-١٩٦٧)، ص١٢٢.

[6] ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص١٢٥.

[7] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص٣٠٤.

- **بسر بن ابي ارطأة** : واسم بن ابي ارطأة عمير بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن لؤي القرشي العامري[١] . وهو من بين القادة البحريين الذين اشتهروا ابان العصر الراشدي، وبسر من بين القادة الذين كانوا ضمن تشكيلات الاسطول المصري في معركة ذات الصواري[٢].

- **ابو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري**: وهو قائد المصريين في الاسطول الذي حاصر القسطنطينية سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م[٣].

- **طريف بن مالك**: وهو طريف بن مالك ويكنى (ابا زرعة)[٤] . من بين قادة البحر المعروفين قاد اول حملة بحرية اتجهت الى الاندلس ونزل في الجزيرة التي سميت باسمه (جزيرة طريف)[٥].

وقد اختلف المؤرخون في نسب طريف ، فمنهم من يذكر انه عربي نخعي[٦]، او معافري[٧] ، ومنهم من يذكر انه من القبائل المغربية كان مولى لموسى بن نصير[٨].

وبهذا الصدد يشير طه[٩] الى ان "معافر" العشير العربية الاولى التي استقرت في

---

[١] العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٢٤٣.

[٢] ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص١٩٠. ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٥٥؛ العدوي، القوات العربية في المتوسط، ص١٧١.

[٣] الكندي، الولاة وكتاب القضاة، ص٦٩. ينظر : البري، القبائل، ص٦٨؛ حسين ، تاريخ الاسكندرية، ص٢٦٢؛ البدراني، سلمان محمد سلمان، دور بني عقبة بن نافع في احداث المغرب العربي، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل، ص٣٠.

[٤] مجهول ، اخبار مجموعة ، ص٦.

[٥] ابن عذاري ، البيان، ص٤-٥. ينظر : سويد ، ياسين، الفن العسكري الاسلامي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، (بيروت- ١٩٨٨) ، ص٣٣٤.

[٦] ابن خلدون ، تاريخ، ج٤، ص٢٥٤.

[٧] المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢١٢ (رواية ابن حيان).

[٨] المقري، نفح الطيب، مج١، ص٢٣٨ (رواية الرازي).

[٩] الفتح والاستقرار، ص٢٢٢.

الاندلس فقد عبرت مع طارق بن زياد. وهذا الامر يجعلنا لانستبعد لكون طريف من هذه العشيرة لان دخولها الى الاندلس في هذه الفترة المبكر دليل على انها كانت موجودة في بلاد المغرب العربي ولابد وان ابنائها كانوا يحتلون مواقعاً معينة في الجيش والادارة في هذه البلاد.

وعلاوة على ذلك فأن الدكتور سيد عبد العزيز[١] يقول " ولاشك ان طريف كان عربياً فهو ينتسب الى معافر او نخع اليمنيتين. ثم اننا ستبعد ان يبعث موسى الطليعة الكشفية الاولى تحت قيادة واحد من القبائل المغربية".

والغريب اننا لم نعد نسمع باسم طريف طيلة فتح المسلمين لبلاد الاندلس.

---

[١] سالم ، سيد عبد العزيز، المغرب الكبير، دار النهضة العربية ، (بيروت – ١٩٨١) ، ص٤٧٠.

# الخاتمة

تعد عملية ظهور الاسلام في حوض البحر المتوسط، وتقطيع اوصال الامبراطورية البيزنطية واحدة من اهم الاحداث التي شهدتها المنطقة في العصور الوسطى. فقد وجد العرب المسلمون ارضاً مناسبة جداً في منطقة بحرنا نحن (Mare Nostrons) القديمة. وعلى الرغم من ولادتهم في الجزيرة العربية ذات الشمس المحرقة، فقد تمكنوا فيما بعد من التكيف مع نسمات سوريا اللطيفة، والساحل العربي الافريقي الطويل. ثم بدأو بنشاطهم البحري لاجتياز البحر المتوسط ونشر الدين الاسلامي في كل العالم الغربي.

وسأحاول هنا ان ابين ما هية هذا النشاط من خلال الحقائق التي توصل اليها هذا البحث، او التي حاول اظهارها بشكلها الحقيقي بعيداً عن محاولات المستشرقين الذين يحاولون دائماً تحريف الاهداف الاسلامية السامية الى اهداف مادية رخيصة.

فلقد اراد بعض المستشرقين طعن مقدرات العرب الحضارية وكانت البحرية العربية الاسلامية واحدة من هذه القدرات التي حاولوا تشويهها وانكارها على العرب ناسين او متناسين بأن العراقيين الاوائل هم اول من صنع السفن في تاريخ البشرية. وان القرآن الكريم قد حمل في طياته آيات عديدة حفزت العرب على ركوب البحر كذلك جاءت بعض آياته لتصف ادوات البحر وهذا دليل على معرفة عرب قبل الاسلام بالبحر وركوبه.

كما كشف هذا البحث بأن المسلمين قد ادركوا بأن البحر المتوسط لايمكن السيطرة عليه الا بعد الاستيلاء على جزره الكثيرة المنتشرة في شرقه وغربه، فبدأت محاولاتهم لفتحها وفعلاً تم لهم الاستيلاء على بعضها، اما البعض الاخر فانه قد فتح في فترة متأخرة على فترة هذا البحث. وهو بالتالي يكشف دور النشاط العسكري البحري في المتوسط في التمهيد لقيام انظمة عربية اسلامية في هذا البحر مثلما حدث في جزيرة صقلية واقريطش وجزر البليار وجربة.

ولقد كشف البحث (الاستيراتيجية) العربية تجاه اوربا، وكيف ان العرب قد حددوا ثلاث مناطق جغرافية وحاولوا ان يصلوا من خلالها الى العالم الغربي، وهذه المناطق هي؛

حوض البحر المتوسط الشرقي المتمثل بالقسطنطينية اكبر معاقل النصرانية في العصور الوسطى؛ والقسم الاوسط منه والمتمثل بجزيرة صقلية ؛ والحوض الغربي المتمثل (بشبه الجزيرة الايبيرية). وكانت المحاولات الاولى لفتح القسطنطينية الذي كان للاسطول الدور الكبير فيها قد بدأت منذ فترة مبكرة واستمرت الى فترة متأخرة من العصر الاموي . اما بالنسبة لجزيرة صقلية فقد اهتم بها العرب اهتماماً كبيراً من خلال توجيه حملات عديدة لفتحها استمرت الى ان تم فتحها على يد الاغالبة سنة ٢١٢هـ.

ولقد كشف هذا البحث السبب الذي جعل العرب يهتمون بهذه الجزيرة، والمتمثل بقربها من القارة الاوربية اذ لايفصل بينها وبين شبه الجزيرة الايطالية سوى حاجز المسيني المائي الذي لا يبلغ اتساعه سوى بضعة اميال. وهذا الامر اعطاها تلك الاهمية اذ حاول العرب ان يدخلوا من خلالها لنشر الدين الاسلامي في اوربا كلها.

اما الاندلس فقد كانت عملية فتحها من اهم العمليات التي قام بها المسلمون في هذه المنطقة وكانت الطريق الثالث الذي اراد المسلمون ان ينشروا من خلاله الدين الاسلامي في اوربا.

وبالتالي فقد اثبت هذا البحث قدرة العرب الجهادية العالية التي لاتحدها حدود في البر والبحر في سبيل نشر العروبة والاسلام، لايثني عزيمتهم وعورة الطرق وبعد المسافات وكثرة التضحيات.

كما كشف هذا البحث عن دور النشاط العسكري العربي البحري في منطقة المتوسط في توسيع دائرة العروبة والاسلام في مناطق واسعة جديدة في القارة الاوربية كما انه زاد من عملية الاحتكاك والتفاعل الحضاري والاجتماعي والتجاري بين المسلمين والاوربين والصقليين واوجد منافذ جديدة سطعت من خلالها حضارة العرب الاسلامية على الغرب.

كما كشف هذا البحث من خلال تناوله النشاط العسكري العربي البحري في منطقة المتوسط، غدر الحكام الاوربيين وعدم التزامهم بالعهود والمواثيق، وهو نفس ما فعله احفادهم اليوم، فلقد كشف التاريخ عن سلسلة الغدر الطويلة التي كانت اخر حلقاتها مخطط الغدر والخيانة الذي حاكوه ضد شعبنا العظيم في منازلة ام المعارك الخالدة.

ومن الامور المهمة التي وقف عليها البحث، هي خصوصية التنظيم البحري في البحر المتوسط، وكيف ان جغرافية هذا البحر قد فرضت نوعاً خاصاً من الآلات الخاصة بركوبه، وان هذه الطبيعة الجغرافية قد جعلت منه بحراً متفاوتاً في المناطق الصالحة للملاحة فيه. فعلى الرغم من ان هذا البحر يعدبحراً صالحاً للملاحة في اغلب مناطقه الا ان مضائق هذا البحر اتسمت لكونها مناطق صعبة الاجتياز، وان عملية عبورها تحتاج الى معرفة تامة بطبيعة هذا البحر. خاصة وان اهم النشاطات البحرية الاسلامية قد حدثت على مضائق هذا البحر فعملية حصار القسطنطينية عبر فيها الاسطول الاسلامي مضيق البغور الى جهة القسطنطينية ولقد واجه هذا الاسطول ظروف جوية صعبة ادت الى غرق بعض سفنه.

وكشف البحث خصوبة تنظيم عملية الابحار والمعارك البحرية في هذا البحر، اذ ان عملية الابحار وتسيير السفن كان يتولاها مجموعة من الملاحين الذين هم عادة من سكان المناطق المفتوحة من الاقباط والسوريين، اما قادة البحر فكانوا من المسلمين الذين عرفوا بشجاعتهم الذين كانوا يتولون عملية القتال في البحر.

وبين البحث ايضاً اثر النشاط البحري على بعض التنظيمات البرية، اذ فرض هذا النشاط نفسه على تخطيط المدن الاسلامية في منطقة المتوسط. فقد كانت المدن تبنى بعيداً عن الساحل تحسباً لمباغتات الاساطيل البيزنطينية وكما حدث عندما تم بناء مدينة الفسطاط في مصر والقيروان في بلاد المغرب العربي. ثم عندما بدأ المسلمون بتثبيت اقدامهم على سواحل هذا البحر وتعمقت اساطيلهم فيه فأنهم بدأ يبنون مدنهم بالقرب من ساحل البحر . وبذلك ظهرت " المدينة البحرية" الاسلامية في منطقة المتوسط. وكانت مدينة تونس اول هذه المدن التي بناها المسلمون بوصفها قاعدة تنطلق منها اساطيلهم لحرب الروم. وتطبيق الاستراتيجية العسكرية الاسلامية في السيطرة على هذا البحر وسواحله.

وكل ما تقدم يتمخض عن حقيقة واحدة تكشف لنا ما هية النشاط العسكري البحري في منطقة حوض البحر المتوسط. وهي ان هذا النشاط لم يكن غاية في حد ذاته، وانما كان وسيلة من الوسائل العديدة التي اتبعها العرب المسلمون لنشر رسالتهم الاسلامية

السامية الى العالم كله تحت شعار "ان الدين عند الله الاسلام" وليس كما يحاول المستشرقون ان يصوروا، اذ ادعى منهم بأن كل النشاطات البحرية العربية كانت تهدف الى السلب والنهب.

## اولاً : القرآن الكريم.

## ثانياً : المخطوطات

- **الخزرجي، علي بن الحسن بن ابي بكر بن الحسن (ت ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩م)**

كتاب العقد الفاخر الحسن في طبقات اكابر اليمن، نسخة المتحف البريطاني.

- **العمري ، ياسين خير الله**

الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون ، مصورة عن نسخة المكتبة الوطنية بباريس.

- **الغساني ، الملك الاشرف (ت ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م)**

المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية برقم ٢١٨٩.

- **ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى ( ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٨م)**

مسالك الابصار في ممالك الامصار، يصدره فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية الاسلامية في اطار جامعة فرانكفورت – (المانيا الاتحادية – ١٩٨٩).

- **المرغني،الحسين بن محمد (منسوب) (من علماء القرن الرابع الهجري– التاسع الميلادي)**

غرر السير ، نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي.

## ثالثاً : المصادر القديمة

- **ابن الاثير ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م).**

الكامل في التاريخ، دار الفكر، (بيروت – ١٩٧٨).

اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق : عادل احمد الرفاعي، دار احياء التراث العربي، (بيروت – ١٩٩٦).

- **الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ( ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤م).**
وصف افريقيا الشمالية والصحراوية ، مأخوذ من نزهة المشتاق في احتراق الآفاق)، تصحيح ونشر : هندي برس، (الجزائر – ١٩٥٧).
- **الازدي ، محمد بن عبد الله (لم ترد سنة وفاته في المصادر التي توفرت لدينا).**
تاريخ فتوح الشام ، تح : عبد المنعم عامر ، مؤسسة سجل العرب ، (القاهرة – ١٩٦٩).
- **الاسحاقي ، محمد عبد المعطي بن ابي الفتح بن احمد ( ت ١٠٢٨ هـ/ ١٦٤٨م)**
اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول ، المطبعة الازهرية المصرية، ط١ ، (القاهرة – ١٣١١ هـ).
- **الاحطخري ، ابي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي ( ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م)**
مسالك الممالك ، ( ليدن – ١٩٣٧).
- **ابن اعثم الكوفي، ابي محمد احمد (ت ٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م)**
الفتوح ، دار الندوة ، ط١، (بيروت – لا.ت).
- **الاندلسي ، محمد بن ايوب بن غالب (ت ٧٦٧ هـ/ ١٤٦٢م).**
نص اندلسي جديد ( قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس)
- **ابن ايوب ، عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين بن شامنثاه ( ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٩م)**
تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس – ١٨٤٠).

- **الباجي ، ابي عبد الله محمد (لم ترد وفاته في المصادر المتوفرة لدينا).**
الخلاصة النقية في امراء افريقية، مطبعة بيكار وشركاءه،(تونس–١٣٢٣هـ).
- **البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ( ت ٢٥٦ هـ/٨٦٩م)**
صحيح البخاري ، دار احياء التراث ، (بيروت – لا.ت).

-**البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ( ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨م).**
مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية.
-**البكري ، ابي عبد الله بن عبد العزيز ( ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م)**
جغرافية الاندلس واوربا (من كتاب المسالك والممالك) ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي، دار الارشاد ، ط١ ، (بيروت – ١٩٦٨).
المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)، نشر دي سلان، (الجزائر – ١٨٥٧).
- **البلاذري ، ابو الحسن احمد بن يحيى ( ت ٢٧٩ هـ).**
انساب الاشراف، تحقيق : سهيل زكار ود.رياض زركلي، دار الفكر، ط ، (بيروت–١٩٩٦).
فتوح البلدان ، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٧٨).
-**البلخي ، ابي زيد احمد بن سهل (منسوب) (ت ١٢٥٨ هـ/ ١٨٨٠م).**
البدء والتاريخ، تحقيق ونشر كلمان هوار ، (باريس –١٩٠٧).
-**البلوي، ابي الحجاج يوسف بن محمد ( ت ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧م).**
كتاب الالف باء ، المطبعة الدهمية ، (القاهرة – ١٢٧٨ هـ).

**التجاني ، ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد ( ت ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧).**
رحلة التجاني ، قدم لها : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب، (تونس– ١٩٨١).
-**ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاثابكي ( ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م)**
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ( القاهرة – لا. ت).

-**ابن جبير ، ابو الحسين محمد بن احمد البلنسي ( ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٧م).**

رحلة ابن جبير ، مكتبة ودار الهلال ، (بيروت – ١٩٨١).

-**الجربي ، محمد ابو راس ( ت مابعد ١٢٢٢ هـ/ ١٨٢٣م)**

مؤنس الاحبة في اخبار جربة، تحقيق : محمد المرزوقي ، المطبعة الرسمية ، (تونس – ١٩٦٠).

-**ابن جعفر ، قدامة**

الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد،(بغداد– ١٩٨١).

-**ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي ( ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١م)**

المنتظيم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : أ. د.سهيل زكار ، دار الفكر، (بيروت–١٩٩٥).

سيرة عمر بن عبد العزيز ، نسخة مصححة : مجد الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، (القاهرة – لا.ت).

صفوة الصفوة ، تحقيق : محمد ناضوري، دار الوعي ، ط١، (حلب – ١٩٧٠).

- **حمزة الاصفهاني ، حمزة بن الحسن ( ت قبل ٣٦٠ هـ/ ٩٧١م).**

تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (عليهم الصلاة والسلام) ، منشورات مكتبة دار الحياة ، (بيروت – ١٩٦١).

- **الحميدي ، ابي عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي ( ت ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٥م).**

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، تحقيق : ادارة احياء التراث، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (القاهرة – ١٩٦٦).

-**الحميري ، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ( ت ٧١٠/ ١٣١٠م هـ)**

الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، (قاهرة – ١٩٨٠).

صـفة جزيـرة الانـدلس ، تحقيـق : ليفـي بروفنسـال ، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمة ، (قاهرة – ١٩٣٧).

-**ابن حوقل ، ابي القاسم النصيبي ( ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧م).**

صورة الارض ، منشورات مكتبة الحياة ، (بيروت – لا.ت).

-**ابن خرداذبة ، ابي القاسم عبد الله بن عبد الله ( ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٣م)**

المسالك والممالك ، ( ليدن – ١٩٨٩ م).

-**ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبد الله محمد ( ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م)**

تاريخ اسبانية الاسلامية او كتاب (اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام)، تحقيق: اليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، ط٢، (بيروت – ١٩٥٦).

تاريخ المغرب في العصر الوسيط ( القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام)، تحقيق: احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، مطبعة دار الكتب ، (الدار البيضاء– ١٩٦٤).

الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانكي، (قاهرة– ١٩٧٣).

-**ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م).**

تاريخ ابن خلدون ( العبر وديوان المبتدأ والخبر واخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت – ١٩٧١).

مقدمة بن خلدون ، دار القلم ، ط١، ( بيروت – ١٩٧٨).

-**ابـن خلكـان ، ابـي العبـاس شـمس الـدين احمـد بـن محمـد بـن ابـي بكـر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

وفيات الاعيان وابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر، (بيروت – ١٩٧٧).

- **ابن خياط ، خليفة العصفوري ( ت ٢٤٠ هـ/ ٨٥٥م).**

تـاريخ خليفـة بـن خيـاط، مطبعـة الاداب ، ط١، مطبعـة الاداب، (النجـف – ١٩٦٧).

-**الدباغ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري الاسيدي ( ت ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦م)**

معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، تصحيح وتعليق : ابراهيم شيوخ، مكتبة الخانكي ، (قاهرة – ١٩٦٨).

**–ابن دريد ، ابي بكر محمد بن الحسن ( ت ٣٢١ هـ/ ٩٣٣م).**

جمهرة اللغة ، دائرة المعارف العثمانية ، ط١،( حيدر آباد – ١٣٤٥ هـ).

**–ابن دقمان ، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي ( ت ٨٠٢ هـ/ )**

الانتصار لواسطة عقد الامصار ، جمع وترتيب السيد محمد علي البيلاوي، المطبعة الاميرية ، ( لولات – ١٣١٤ هـ).

**–الديار بكري، حسين بن محمد ابن الحسن ( ت ٩٣٧ هـ/ ١٥٥٩م)**

تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، المطبعة الوهبية، (القاهرة – ١٨٨٦م)

**– ابن ابي دينار،ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم الرعيني ( ت ١٠٩٢ هـ/١٧١٢م)**

المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، ط٣، (تونس– ١٩٦٧).

تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، مطبعة مصر، (القاهرة – ١٩٥٦).

**–الدينوري ، ابو حنيفة ( ت ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥م)**

الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية ، ط١، (القاهرة – ١٩٦٠).

**–الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ( ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)**

تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير، تحقيق : عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت – ١٩٨٩).

العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح المنجد ، (الكويت – ١٩٦٠).

دول الاسلام ، دار احياء التراث الاسلامي، (قطر – لا.ت).

**–ابن رستة ، ابي علي احمد بن عمر ( ت ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢م).**

الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ، (ليدن – ١٨٩١).

**–الرشيد بن الزبير (توفي في القرن الخامس الهجري)**

كتـاب الـذخائر والتحـف، تحقيـق : د. محمـد حميـد الله، دار المطبوعـات والنشر، (الكويت– ١٩٥٩).

-**الرقيق القيرواني ( ت ٤١٧ هـ/ ١٠٢٦م)**

تـاريخ افريقيـة والمغرب (قطعـة منـه تبدأ مـن اواسـط القرن الاول الـى اواخـر القرن الثاني الهجري). تحقيق : المنجي الكعبي ، (تونس – ١٩٦٨).

-**الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ( ت ١٢٠٥ هـ/ ١٨٠٧م)**

تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من الاساتذة، المطبعة الخيرية ، (القاهرة – ١٣٠٧ هـ).

-**السبتي ، محمد بن القاسم الانصاري (كان حياً سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م).**

اختصـار الاخبـار عمـا كـان بثغر سبتة مـن الاخبـار ، تحقيـق : عبـد الوهـاب منصور، المطبعة الملكية ، (الرباط – ١٩٦٩).

-**السراج ، محمد بن محمد الاندلسي الوزير ( ت ١١٤٩ هـ/ ١٧٣٦م)**

الحلل السندسية في الاخبار التونسية ، الدار التونسية للنشر،(تونس–لا.ت).

-**ابن سعيد المغربي ، ابي الحسن لي بن موسى ( ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م)**

المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، (قاهرة – ١٩٥٣).

الجغرافيـة ، تحقيـق : اسـماعيل العربـي ، المكتـب التجـاري ، ط١، (بيـروت – ١٩٧٠).

-**ابن سيدة،ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي الاندلس ٠ ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٧م)**

المخصص ، دار الفكر ، (بيروت – لا.ت).

-**السيوطي ، جلال الدين الشافعي ( ت٩١١ هـ)**

حسـن المحاضـرة فـي اخبـار مصـر والقـاهرة ، مطبعـة ادارة الـوطن، (قاهرة – ١٢٩٩ هـ)

تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، ط١، (قاهرة – ١٩٥٢).

الوسائل الى مسامرة الاوائل، تحقيق : سعد طلس ، مطبعة النجاح ،( بغداد – ١٩٥٠).

**–ابن الشباط ، محمد بن علي ( ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م)**

صلة السمط وسمة المرط ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الاعلامية في مدريد ، العدد ١٤ ، سنة ٦٧–١٩٦٨.

**–الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة ( ت٥٩٩ هـ/ ١٢٠٢م).**

بغية الملتمس في تاريخ رحالة الاندلس ، مطبعة روفس ، ( مجريط – ١٨٨٥).

**–ابن ظهيرة ، ابي اسحق برهان الدين ابراهيم بن علي ( ت٨٩١ هـ/ ١٤٨٦م)**

الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق: مصطفى السقاو كامل المهندس، دار الكتب ، (القاهرة – ١٩٦٩).

**–طاشكبري زادة، احمد بن مصطفى ( ت ٩٦٢هـ/ ١٥٥٦م)**

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند، ط٢، (حيدرآباد–لا.ت).

**–الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م)**

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط٤، (القاهرة–١٩٦٤).

جامع البيان في تفسير القران، دار المعرفة، ط٣، (بيروت–١٩٧٨).

**–ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا ( ت ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م)**

الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٦٠).

**–ابن عبد البر ، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).**

الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاري ، مكتبة النهضة، (قاهرة–لا.ت).

**-ابن عبد الحكم ، ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن اعين المصري (ت ٢٥٧ هـ/ ٨٧١م)**

فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي . (القاهرة – ١٩٦١)

فتوح مصر واخبارها ، (ليدن – ١٩٣٠).

**-ابن عبد الحكم ، ابي محمد بن عبد الله ( ت ٢١٤ هـ/٨٢٩م).**

سيرة عمر بن عبد العزيز ( رواية الامام مالك بن انس واصحابه).

نسخها وصححها وعليق عليها : احمد عبيد، مطبعة الاعتماد ، ط٢، (القاهرة –١٩٥٤).

**-ابن عبد ربه الاندلسي ( ت ٣٠٨ هـ/ ٩٤٠م)**

العقد الفريد، شرح وتصحيح : احمد امين واخرون، مطبعة لجنة التاليف والترجمة، ط٢، (قاهرة–١٩٥٢).

**-ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله ( ت ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢م)**

زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، (دمشق–١٩٥١).

**-ابن العبري،غريفوريوس ابي الفرج بن هارون الطيب الملطي (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م)**

تاريخ مختصر الدول.

وقف على طبعه: الاب انطوان مالحاني اليسوعي، المطبعة الكاتوليكية للاباء اليسوعيين، (بيروت–١٨٩٠).

**-عبيد الله بن صالح، بن عبد الحليم (ت القرن الثالث الهجري/ الرابع عشر الميلادي)**

نص جديد عن فتح العرب للمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد، ع٢، سنة ١٩٥٤.

**-ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت كان حياً سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥م)**

البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان وليفربروفلنسال، دار الثقافة ، (بيروت – لا.ت).

**-ابو العرب، محمد بن احمد بن تميم القيرواني (ت ٩٤٥ هـ/ ١٥٤٩م)**

طبقات علماء افريقية وتونس، تحقيق علي الشابي، نعيم حسن الباقي، الدار التونسية للنشر، (تونس-١٩٦٨).

**-ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن ذهب الله بن عبد الله (لم ترد وفاته)**

تاريخ بن عساكر ، ترتيب وتصحيح، عبد القادر افندي بدران، مطبعة روضة الشام، ١٣٣٢م.

تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، هذبه عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، ط٢، (بيروت ١٩٧٩).

**-العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)**

الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الازهرية، ط١، (القاهرة-لا.ت).

**-الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي بن العماد ( ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م)**

شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار المسيرة ، (بيروت – لا.ت).

**-العمري ، ابن فضل الله ( ت ٧٠٠ هـ/ ١٣٢١م)**

مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق: احمد زكي باشا ، دار الكتب العربية ، (قاهرة – ١٩٢٤).

**-ابي الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٠٩ هـ/ ١٣١٠م)**

المختصر في اخبار البشر (تاريخ ابي الفداء)،دار المعرفة، (بيروت-لا.ت).

**-ابن الفقيه، ابي بكر احمد بن محمد الهمداني ( من علماء القرن الثالث الهجري).**

مختصر كتاب البلدان، (ليدن، ١٣٠٢ هـ).

**-ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم ( منسوب) (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩م)**

الامامة والسياسة،تحقيق:طه محمد الزيني،مؤسسة الحلبي، (القاهرة– لا.ت).
الانواء في مواسم العرب، (صحح على النسخ القديمة المحفوظة في المتاتب الشهيرة)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد، (الهند–١٩٥٦).
**–القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ( ت ١٢٨٣ هـ)**
اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت–١٩٦٠).
عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مطبعة المعاهد، (القاهرة–لا.ت).
**–القسطلاني، ابي العباس شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٩٢٣ هـ)**
الساري لشرح صحيح البخاري، دار صادر، ط٦، (بيروت–١٤٠٦ هـ).
**–القلقشندي، ابي احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)**
صبح الاعشى في صناعة الاغشا، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر، (القاهرة–لا.ت).
نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، (بغداد–١٩٥٨).
**–ابن التازردني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٨م)**
مختصر التاريخ، تحقيق : مصطفى جواد، المؤسسة العامة للطباعة والصحافة، (بغداد–١٩٧٠).

**–الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣م)**
فوات الوفيات والذيل عليها،تحقيق:احسان عباس،دار صادر،(بيروت–لا.ت)
**–ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م)**
البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت–لا.ت).
تفسير القران الكريم، دار الاندلس، ط٢، (بيروت–١٩٨٠).
**–ابن الكردبوس، عبد الملك (ت ٥٧٣ هـ)**
تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط (نصان جديدان)، تحقيق:احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد، (مدريد–١٩٧١).

الاكتفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق احمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، مج١٣، سنة ١٩٦٥-١٩٦٦.

**-الكندي، ابي عمر محمد بن يوسف ( ت ٣٥٠ هـ/ ٩٦١م)**

الولاة وكتاب القضاة، تهذيب وتصحيح : رفن كَستن، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت-١٩٠٨).

فضائل مصر، تحقي : ابراهيم احمد العدوي، علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال، ط١، (القاهرة-١٩٧١).

**-المالكي، ابو بكر عبد الله بن ابي عبد الله (ت ٣٥٠ هـ/ ٩٦١م)**

رياض النفوس، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة-١٩٥١).

**-المراكشي، عبد الواحد (ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩م)**

المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ط٣، (القاهرة-١٩٦٣).

**-مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ/ ٨٧٤م)**

صحيح مسلم (شرح النووي)، تحقيق واشراف: عبد الله احمد ابو زينة، دار الشعب، (القاهرة-لا.ت).

**-المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م)**

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط٤، (القاهرة-١٩٤٩).

التنبيه والاشراف، مكتبة ضباط، (بيروت-١٩٦٥).

**-المقدسي، السثاري (ت ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥م)**

احسن التاسيم في معرفة الاقاليم، طبعة ليدن، ط٢، (ليدن، ١٩٠٩).

**-المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١م)**

نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، (بيروت-١٩٤٩)

**-المقريزي، تي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م)**

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ( الخطط الريزية)، دار صادر، (بيروت-لا.ت)

السلوك لمعرفة دول الملوك، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة-١٩٣٤).

البيان والاعراب عمن بارض مصر من الاعراب، تحقي: د. عبد المجيد عابدين، عالم الكتب، ط١، (القاهرة-١٩٦١).

**-ابن مماتي، الاسعد (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٨م)**

قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطيه، مطبعة مصر، (القاهرة-١٩٤٣).

**-ابن منظور، مجال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١م)**

لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة-لا.ت).

مختار الاغاني في الاخبار والتهاني، الدار المصرية للتاليف والترجمة، (القاهرة-١٩٦٥).

**-مؤلف مجهول**

اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امراءها والحروب الواعة بينهم، (مجريط-١٨٦٧).

**- مؤلف مجهول (كان حياً ٢٧٨هـ / ١١٩٢م)**

الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية، (بغداد-١٩٨٦).

**- مؤلف مجهول**

الرسالة الشريفية للاقطار الاندلسية، نشرت ملماً لكتاب ابن الوضيه " تاريخ افتتاح الاندلس " وهي كما يعتقد جزء من كتاب رحلة الوزير في افتكاك الاسير.

**-مؤلف مجهول**

العيون والحدائق في اخبار الحقائق

**-الناصري، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥ هـ/ ١٩١٧م)**

الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى،دار الكتاب،(الدار البيضاء-١٩٥٤)

**-النسائي، ابو عبد الرحمن بن علي (ت ٣٠٣ هـ/ ٩١٦م)**

سنن النسائي، دار الفكر، ط١، (بيروت-١٩٣٠).

**-النيسابوري، نظام الدين محمد بن حسين القمي النيسابوري(لم ترد وفاته في المصادر التي توفرت لدينا)**

تفسير غرائب القران ورغائب الفرقان، دار المعرفة، ط٣، (بيروت-١٩٧٨).

**-ابن هشام، ابو محمد عبد الملك (ت ٢١٣/٨٢٨م) وقيل (٢١٨ هـ/٨٣٣م)**

السيرة النبوية، تح مصطفى السقا، دار احياء التراث، (بيروت-لا.ت).

**-الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م)**

فتوح الشام، دار الجبل، (بيروت-لا.ت).

فتوح مصر والاسكندرية، تح: هنريك آرند همر، طبعة ليدن، (ليدن-١٨٣٥)م.

**-الوزان، الحسن بن محمد القاسي المعروف بليون الافريقي (لم ترد وفاته في المصادر التي توفرت لدينا)**

وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، ط٢، (بيروت-١٩٨٣).

**-ياقوت الحموي،شهاب الدين (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م)**

معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت-لا.ت).

**-اليعقوبي، احمد بن اسحق بن جعفر بن واضح البغدادي (ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٥م)**

تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، (بيروت-لا.ت).

البلدان، المطبعة الحيدرية، ط٣، (النجف-١٩٥٧).

## رابعاً: المراجع الحديثة

### ١- المراجع العربية

**-ابراهيم، د. نجيب ميخائيل**

مصر والشرق الادنى القديم، مطبعة الاسكندرية، ط٢، (الاسكندرية-١٩٥٧).

**-الاحمد، سامي سعيد**

كلكامش، دار الشؤون الثقافية، (بغداد-١٩٩٠).

السومريون وتراثهم الحضاري، جامعة بغداد-١٩٧٥.

**-ارسلان، شكيب.**

تاريخ غزوات العرب في فرنسا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة-لا.ت).

**-الاعظمي، د.عواد مجيد**

الجذور التاريخية في تطلعات العرب المسلمين لفتح القسطنطينية في عصر صدر الاسلام، (بغداج-لا.ت).

**-امين، امين**

ظهر الاسلام، دار الكتاب اللبناني، ط٥، (بيروت-١٩٦٩).

**-بدر، مصطفى طه**

مصر الاسلامية (من الفتح الاسلامي حتى زوال الدولة الاخشيدية)، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة-١٩٥٩).

**-البري، عبد الله خورشيد**

القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى، دار الكتاب العربي، (قاهرة-١٩٦٧).

**-البعلبكي، منير**

موسوعة الموارد العربية، دار العلم للملايين، ط١، (بيروت-١٩٩٠).

**-التواتي، عبد الكريم**

مأساة انهيار الوجود العربي في الاندلس، مكتبة الرشاد، (الدار البيضاء-١٩٦٧).

**- توفيق، د. عمر كحالة**

تاريخ الدولة البيزنطية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (الاسكندرية-١٩٧٧).

**-الجراري، عبد الله بن عباس**

تقدم العرب في العلوم والصناعات واستاذيتهم لاوربا، دار الفكر العربي، ط١، (القاهرة-١٩٦١).

**-الجنابي، خالد جاسم**

تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي، دار الشؤون الثقافية للنشر، (بغداد-١٩٨٤).

**-الجوهري، يسري**

جغرافية البحر المتوسط، دار المعارف، (القاهرة-١٩٨٤).

- **حتي، فيليب**

تاريخ العرب المطول، ط١، (بيروت-١٩٦١)

تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: د. جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة، (بيروت-لا.ت).

-**الحجي، عبد الرحمن علي**

اندلسيات، دار الارشاد، ط١، (بيروت-١٩٦٩)

التاريخ الاندلسي (من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة)، دار التعلم، (بيروت-لا.ت).

-**حسن ، حسن ابراهيم**

تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مطبعة اسنة المحمدية، (قاهرة – لا.ت).

-**الحموي، محمد ياسين**

تاريخ الاسطول العربي، مطبعة الترقي، (دمشق-١٩٤٥).

-**حوراني ، جورج فضلو**

العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة والعصور الوسطى، ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، ( القاهرة- لا.ت).

-**الخربوطلي ، علي حسني**

الاسلام في حوض البحر الابيض المتوسط ، دار العلم للملايين ، ط١، ( بيروت – ١٩٧٠).

مصر العربية الاسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ( قاهرة – ١٩٦٣).

-**خطاب ، محمود شيت**

قادة فتح المغرب العربي ، دار الفكر ، ط٢ ، ( بيروت – ١٩٧٣).
-**خليفة ، ادريس احمد**
التاريخ المغربي لمدينة سبتة ، مطبعة الامنية ، ( الدار البيضاء – ١٩٨٨).
-**دائرة المعارف الاسلامية.**
تعريب مجموعة من الاساتذة، منشورات جهان، (طهران – لا.ت).
-**دبوز ، محمد علي.**
تاريخ المغرب الكبير، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط١، ( القاهرة – ١٩٦٤).

-**الدوري ، تقي الدين عارف.**
صقلية وعلاقاتها بدول البحر المتوسط (من الفتح حتى الغزو النور مندي)، دار الرشيد ، ( بغداد –١ ٩٨٠).
-**الراوي، ثابت اسماعيل.**
تاريخ الدولة العربية (خلافة الراشدين والامويين)، مطبعة الارشاد، (بغداد– ١٩٧٦).
-**الراوي ، الظاهر احمد**
تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف بمصر، ط٢، (قاهرة– ١٩٦٧).
-**رفعت، محمد**
تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، دار المعارف ، (القاهرة– لا.ت).
- **زبيب ، نجيب**
الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، (دار الامير للثقافة والعلوم، ط١، ( بيروت – ١٩٩٥).
-**الزركلي ، خير الدين**
الاعلام ، ط٣، (بيروت – ١٩٦٩).

**–زيادة ، نقولا**

لمحات من تاريخ العرب، دار الكتاب اللبناني ، ( بيروت – لا.ت).

**–زيدان ، جرجي**

تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال، (القاهرة – لا.ت).

**– سالم، د. سيد عبد العزيز**

تاريخ البحرية العربية في المغرب والاندلس، مؤسسة الشباب الجامعية. (الاسكندرية – لا.ت).

تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، دار المعارف، ( بيروت – ١٩٦٢).

**–السامر ، د. فيصل**

الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاوسط، سلسلة دراسات ، ط١، (بغداد– ١٩٧٧).

**– سويد ، د.ياسين**

الفن العسكري الاسلامي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، (بيروت – ١٩٨٨).

**–طرخان ، ابراهيم علي**

المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ، (القاهرة – ١٩٦٦م).

**–طلس ، اسعد**

مصر والشام في الغابر والحاضر، دار المعارف ، (القاهرة – ١٩٤٥).

**–طه ، د. عبد الواحد ذنون**

الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في افريقيا والاندلس ، دار الرشيد، (بغداد – ١٩٨٢).

دراسات اندلسية، مكتبة بسام ، ط١، (الموصل – ١٩٨٦).

**–طوقان ، قدري ادر**

العلوم عند العرب ، مكتبة مصر ، (القاهرة – لا.ت).

**–عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، واخرون**

دراسات في تاريخ الحضارة ، منشورات ذات السلاسل ، ط٢ ، (الكويت – ١٩٨٦).

-**العبادي ، احمد مختار**

البحرية في مصر وبلاد الشام، ( بيروت – ١٩٧٢).

-**عباس ، احسان**

العرب في صقلية ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة – لا.ت).

تاريخ بلاد الشام (من قبل الاسلام حتى بداية العصر الاموي)، مطبعة الجامعة الاردنية ، (عمان – ١٩٩٠).

-**عبد الباقي ، محمد فؤاد**

المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، (القاهرة – ١٩٨٨).

-**عبد الحميد ، سعد زغلول.**

تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ ادم العصور ، (الاسكندرية – ١٩٦٣).

-**عبد العليم ، انور**

الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، (الكويت – ١٩٧٧).

-**عبد القادر ، حامد**

الاسلام وظهوره وانتشاره في العالم،مكتبة النهضة، ط٢، (الاهرة– ١٩٦٤).

-**عبد الوهاب ، حسن حسني**

خلاصة تاريخ تونس، المطبعة التونسية ، (تونس – ١٣٣٦ هـ).

ورقات عن الحضارة العربية بافريية التونسية، مكتبة المنار ، (تونس – ١٩٦٤).

-**العدوي ، د، احمد ابراهيم**

قوات البحرية العربية في مياه المتوسط، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة – ١٩٦٣).

الامويون والبيزنطنيون (البحر الابيض المتوسط بحيرة عربية)، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة – لا.ت).

مصر الاسلامية مقوماتها العربية ورسالتها الحضارية ، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة – ١٩٧٦).

-**العريني ، سيد الباز**

الدولة البيزنطينية (٣٢٣-١٠٨١م) ، دار النهضة العربية ، ط١، (بيروت – ١٩٨٢).

مصر البيزنطينية ، دار النهضة العربية ، (قاهرة – لا.ت).

-**العلي ، جواد**

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، ط٢، (بيروت– ١٩٧٨).

- **علي ، سيد امير**

مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ، تعريب : رياض رأفت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، (القاهرة – ١٩٧٨).

-**علي ، فاضل عبد الواحد**

الطوفان في المراجع المسمارية، (جامعة بغداد– ١٩٧٥).

-**علي ، محمد كرد**

خطط الشام ، دار العلم للملايين، ط٢، ( بيروت – ١٩٦٩).

-**ابو العلا ، محمود طه**

جغرافية العالم الاسلامي ، دار المعارف بمصر ، ط٤، (القاهرة – ١٩٦٨).

- **عنان ، محمد عبد الله**

مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، (القاهرة – ١٩٣١).

دولة الاسلام في الاندلس ( من الفتح حتى بداية عهد الناصر )، مؤسسة الخانكي، (القاهرة – ١٩٦٠).

الاثار الاندلسية البائية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية اثرية) مطبعة مصر، ( القاهرة – لا.ت).

مواف حاسمة في تاريخ الاسلام ، مطبعة دار الكتب، ط٢، (القاهرة – ١٩٣٤).

-**عواد ، ميخائيل**

المأصر في الاسلام، مطبعة المعارف، ( بغداد– ١٩٤٨).

-**فخري ، احمد**

دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، (القاهرة-١٩٦٣).

-**فروخ ، عمر**

العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر الابيض المتوسط (من فتح المغرب والاندلس الى اخر عصر الولاة) ، منشورات الكتب التجاري ، ط١، (بيروت – ١٩٥٩).

-**الفلاحي ، عبد المنعم**

مآثر العرب والاسلام في العصور الوسطى، مطبعة ام الربيعين ، ( الموصل-١٠٤٠).

-**فهمي ، د. علي محمود**

التنظيم البحري الاسلامي في شرق المتوسط (من القرن ٧-١٠م)، ترجمة: عبدة اسم عبدة، دار العودة ، ط١، (بيروت-١٩٨١).

-**فيصل ، شكري**

حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول، دار العلم للملايين، ط٢، (بيروت ١٩٧٦).

-**الكروي ، د.ابراهيم سلمان ، د. عبد التواب شرف الدين**

المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، منشورات ذات السلاسل، ط٢، (كويت-١٩٨٧).

-**ماجد ، د. عبد المنعم**

تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو، (القاهرة – ١٩٦٧).

-**ماهر ، سعاد**

البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية، دار الكتاب العربي ، (اهرة-لا.ت).

-**محمد ، محمد عبد القادر**

السامیون في العصور القدیمة، دار النهضة العربیة، (القاهرة– ١٩٦٨).
- **موسى ، سلامة**
مصر اصل الحضارة، مطبعة المجلة الجدیدة، ( قاهرة – لا.ت).
الموجز الاعدادي ، ط١، دار المشرق، (بیروت – ١٩٦٩).
-**مؤنس ، حسین**
فتح العرب للمغرب، مكتبة الاداب، (القاهرة – لا.ت).
تاریخ المسلمین في البحر المتوسط (الاوضاع السیاسیة والاقتصادیة والاجتماعیة)، الدار المصریة اللبنانیة، ط٢، ( القاهرة– ١٩٩٣).
- **الناضوري ، رشید**
تاریخ المغرب الكبیر (العصور الدیمة اسسها التاریخیة والحضاریة والسیاسیة)، دار النهضة ، (بیروت – ١٩٨١).
-**النجفي ، حسن**
التجارة والقانون بدأً من سومر، مركز البحوث والعملیات،(بغداد – ١٩٨٢).
-**النحاس ، عبد الله یوسف**
الفینییون وركاز الذهب واكتشاف امریكا ، مطبعة الجریدة الجدیدة، (القاهرة – ١٩٤٣).
- **نعمة ، حسن**
الموسوعة الاسلامیة، شركة رشاد برس، (بیروت – لا.ت).
-**الیوزبكي ، د. توفي سلطان**
دراسات في النظم العربیة الاسلامیة ، ط٣، (موصل – ١٩٨٨).

## ٢- المراجع الاجنبية المعربة

**-ايمار ، انديه ، جانين اداريه**

تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة، ترجمة : فريد ، م.داغر و فؤاد. ج. ابو ريمان، منشورات عويدات ، ط٣، بيروت ، باريس ، ١٩٩٣.

**-بتلر ، د. الفرد . ج**

فتح العرب لمصر، ترجمة : فريدا ابو حديد ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (القاهرة – ١٩٣٣).

**-برستد ، جيمس هنري**

تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي ، ترجمة : د. حسين كمال، المطبعة الاميرية ، ط١، (قاهرة – ١٩٢٩).

الشرق القديم ، ترجمة: د.احمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية ، (قاهرة – لا-ت).

**- بروكلمان ، كارل**

تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، (بيروت – ١٩٦٨).

**-بوترو ، جين ، واخرون**

الشرق الادنى،(الحضارات المبكرة )،ترجمة:عامر سليمان،(الموصل–لا.ت)

**-بيانز ، نورمان ، هـ.**

الامبراطورية البيزنطينية ، ترجمة : حسين مؤنس ، محمد يوسف زايد، الدار المصرية للطباعة والنشر، (قاهرة – لا.ت).

-**دريوتون ، آتيين ، جاك فانديه**

مصر ، ترجمة : عباس بيومي ، مكتبة النهضة المصرية، (قاهرة – لا.ت).

دوزي .

تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة:حسن حبشي،دار المعارف–(القاهرة –١٩٦٣).

-**دولي ، ليونارد**

وادي الرافدين مهد الحضارة ، ترجمة : احمد عبد الباقي، دار الكتاب اللبناني ، ط١، (القاهرة – ١٩٤٨).

-ديورانت ، ويل

قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، نشر جامعة الدول العربية ، ط٣، (القاهرة – ١٩٧٢).

-**رنسيمان ، ستيفن**

الحضارة البيزنطينية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة – ١٩٦١).

-**ساكز ، هاري**

قوة آشور، ترجمة : عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراي، (بغداد–١٩٩٩).

-**شاخت**

تراث الاسلام ، ترجمة : محمد زهير السمهوري، واخرون ، عالم المعرفة، ط٢، (الكويت– ١٩٨٨).

- **غلوب ، جون باجوت**

الفتوحات العربية الكبرى ، ترجمة : خيري حماو، منشورات مكتبة المثنة، (بغداد– ١٩٦٣).

**–فازيليف**

العرب والروم ، ترجمة : محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، (القاهرة – لا.ت).

**–فركتو ، جان**

مصر القديمة ، ترجمة الياس الحائك، المنشورات العربية ، (جونيه– ١٩٧٢).

**–فلهاوزن ، يوليوس**

تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، (القاهرة – ١٩٦٨).

**–كريمر ، صموئيل نوح**

السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة : فيصل الوائلي، دار غريب للطباعة، (الكويت – لا.ت).

**–كوتنديو ، جورج**

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة : سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية، (بغداد– ١٩٧٨).

**–لام ، هارولد**

هانيسال ، ترجمة : رشدي السيسي، دار الفكر العربي ، (بيروت – ١٩٦٢).

**–لانجر ، وليام**

موسوعة تاريخ العالم، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة – لا.ت).

**–لودفيغ ، اميل**

البحر المتوسط، ترجمة : محمد مصطفى زيادة ، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة – ١٩٦٩).

**–لويد ، سيتون**

الرافدين ، موجز تاريخ العراق، ترجمة : طه باقر وبشير فرنسيس، طبعة جامعة اكسفورد – ١٩٤٣.

**– لويس ، ارشيبالد**

القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ٥٠٠–١١٠٠ م، ترجمة احمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – لا.ت).

**–مورتكمات ، انطوان**

تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة : د.توفيق سليمان، مكتبة الاداب ، (القاهرة – لا.ت).

**– مورينو ، د.مارتينو ماريو**

المسلمون في صقلية ، منشورات الجامعة اللبنانية ، (بيروت – ١٩٥٧).

**–موسكاتي ، ستبينو**

الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكتاب اللبناني ، (القاهرة – لا.ت).

**–هونكة ، زيغريد**

شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة : فاروق بيضون ، كمال دسوقي، منشورات المكتب التجاري ، ط١، (القاهرة – ١٩٦٤).

## خامساً : الدوريات


-**احمد ، د.لبيد ابراهيم**

نظرة تحليلية الى بنية الجيش العربي في مصر وبلاد المغرب العربي، مجلة المؤرخون العرب، ع١٥، سنة ١٩٨٨.

-**بيزنيط ، صوان**

هل هناك اصل عربي اسباني لفن الخرائط البحرية، مجلة العهد المصري للدراسات الاسلامية، ع١، السنة الاولى ، ١٩٥٣.

-**بيدال ، رامون مندث**

اسبانيا حلقة اتصال بين المسيحية والاسلام، ترجمة: لطفي عبد البديع، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، ع١، السنة الاولى ، ١٩٥٣.

-**الجزائري ، هاشم رمضان**

دور العرب الاوائل في تقدم علوم البحار، مجلة آفاق عربية، عدد ٦، سنة ١٩٨٠.

- **خطاب ، محمود شيت**

طارق بن زياد فاتح شطر الاندلس، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٢، مج٣٩، ١٩٨٨.

قادة فتح الاندلس، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٢، مج٤٠، ١٩٨٩.

جيش المسلمين في عهد بني امية، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٢، مج٤، ١٩٥٦.

-**الخولي ، امين**

الاسلحة النارية في الجيوش الاسلامية، مجلة المقتطف، ع٦٣ سنة ١٩٢٧.

- **الخيرو ، رمزية**

نشاط العرب البحري في البحر الابيض المتوسط، مجلة المؤرخ العربي، ع٣٩، سنة ٢٥ ، ١٩٨٩.

- **زكي، د. عبد الرحمن**

جزائر البلبار تحت السيادة العربية ، مجلة المجلة ، ع٢٠، سنة ١٩٥٨.

- **سالم ، سالم عرفات**

معركة ذات الصواري بها ساد العرب البحرين الاحمر والمتوسط، مجلة العربي الكونية، ع٥٧، سنة ١٩٦٣.

- **سعيد ، عبد القادر**

هانيبال ، المجلة العسكرية ، ع١٢- السنة ٢١ ، ١٩٤٤.

- **شتا ، محمد فهمي**

ظهور القوة البحرية الاسلامية، مجلة الدارة، ع١، سنة ١، ١٩٧٥.

- **عبد الوهاب ، حسن حسني**

قصة جزيرة قومرة، المجلة التاريخية المصرية، مج٢، ع٢، سنة ١٩٤٩.

- **العدوي، د.ابراهيم احمد**

اقريطش بين المسلمين والبيزنطنيين في القرن التاسع الميلادي، المجلة التاريخية المصرية ، مج٣، ع٢، سنة ١٩٥٠.

- **العلي ، د. عبدة**

نشاط العرب الملاحي، مجلة الفيصل، ع٩٩، ١٩٨٥.

- **عنان ، محمد عبد الله**

حصار العرب للقسطنطينية ، مجلة الهلال، السنة ٣٤، ج٤، ١٩٢٦.

- **فرج ، نعيم**

الصراع العربي البيزنطيني للسيطرة على البحر المتوسط في القرن الثامن الميلادي، مجلة دراسات تاريخية، ع١٢، ١٩٨٣.

- **مظهر ، د. علي**

السفن والملاحة بمصر، مجلة المقتطف، مج٩٠، سنة ١٩٧٠.

- **مؤنس ، حسين**

البحر المتوسط قبل الاسلام (بحر صنعته في قديم الزمان سقوبنا وفي مائة وعلى سواحله تمثلت امجادنا) ، مجلة العربي الكويتية ، ع٦، سنة ١٩٦٣.

- **الناظوري ، شحادة علي**

اشكالية البحرية عند عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رض)، المؤرخ العربي، ع٤٢، سنة ١٣، ١٩٨٧.

- **نقلاً عن ثمرات الفنون (مجموعة مؤلفين)**

الاساطيل الاسلامية ، مجلة المقتطف ، ع١٣، سنة ١٨٨٩.

الفينيقيون وديانتهم (اديان الاوائل).

المقتطف ، ج٨، ١٨٨٣.

## سادساً : الرسائل والاطاريح الجامعية


- **البدراني ، سلمان محمد سلمان**

دور عقبة بن نافع الفهري في احداث المغرب العربي ، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جلمعة بغداد، ١٩٩٠ م.

- **جاسم ، باسل طه**

التنظيمات الادارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨م.

- **الخفاجي ، اياد عبد الحسين صيهود**

اقريطش ودورها في تثبيت نفوذ الدولة العربية الاسلامية في البحر المتوسط، رسالة ماجستير ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٠م.

- **العمر ، سمير صالح**

عثمان بن عفان سيرته ودوره السياسي، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.

- **عبد الله ، نذير صبار**

اسكان القبائل العربية في العصر الاموي ٤٠١-١٣٢هـ، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.

- **العبيدي ، ليث شاكر**

دور قبائل قضاعة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة ١-٤٠هـ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.

- **العبيدي ، سالم عبد علي**

القوة البحرية العربية الاسلامية في العصر الاموي، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة الموصل، ١٩٩٠.

- **مرجان ، زينب فاضل**

مصر من التحرير حتى نهاية العهد الراشدي، (دراسة في الاوضاع الادارية والاقتصادية والاجتماعية)، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، ١٩٩١.

## سابعاً : المراجع الاجنبية

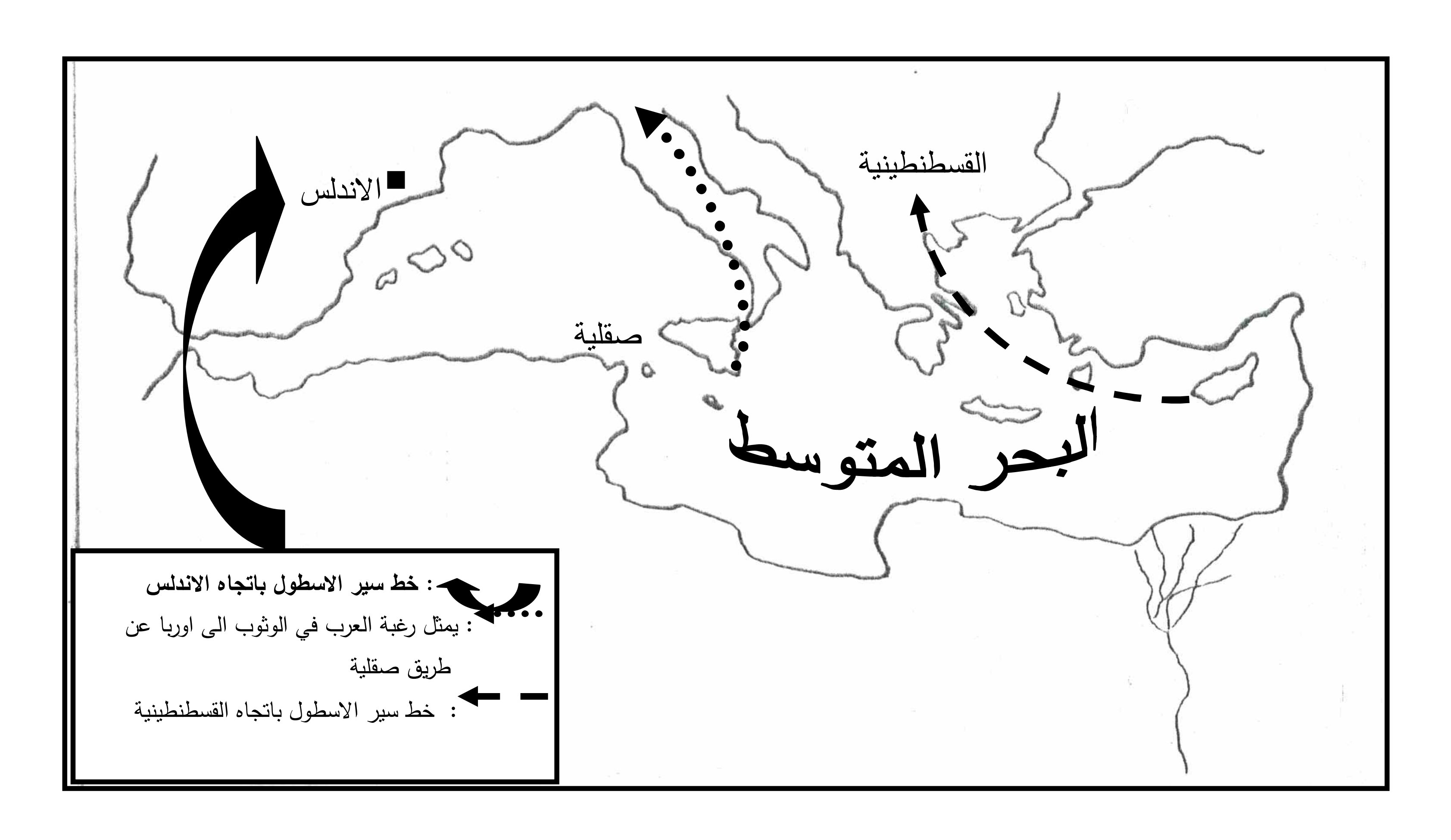
### ١- الكتب

- Bury , J. B. History of the last Raman Empire, Vol.2, (London – 1931).
- Cuittenderm P. W. Islam in the Middle Ages, First published , (London-1971).
- Grant, Michael , The Ancient Medittranean , (Lond. – 1969).
- Harden, Donald, Phoenicians , (London-W.D).
- Haussing, H. W., A history of Byzantine Civilization, trans by J. M. Hussey, , (London-1949).
- Hookor Richard, The punic Wars, www//A:\Rome, The punic wars . htm.
- Jarrett, H. R, Africa, third Edition, (London-1970).
- Lapidus , Ira.M , Middle Eastern Cities, University of California , (Los Angelos-1969).
- Oman, C. W. C., The Art of War in the Middle Ages, (AD 378 – 1515) , Srcond edition , New Yourk – 1953.
- Olmsted A. T, History of the Persian Empire, (A chaemenid Period), Chicago- 1943.
- Ostrogoro Wishi, G. A History of the Byzantine State, Trans by Joan Hussy , Oxford – 1956.
- Paton, Lewis, B., The Wearly History of Syria and palestine , (New Yourk-1901).
- Roman Menenda Pida , Historia de Espand, Tomo III, Espana vsigo da , Madrid-1940.
- Siegfried, Andre, The Meditrraniau, Trans from the Frence by Doris Hemminy, Second Edition , (London-1949).
- Torr, Cecil, Ancient Ships , first edition, (chicago – 1964).

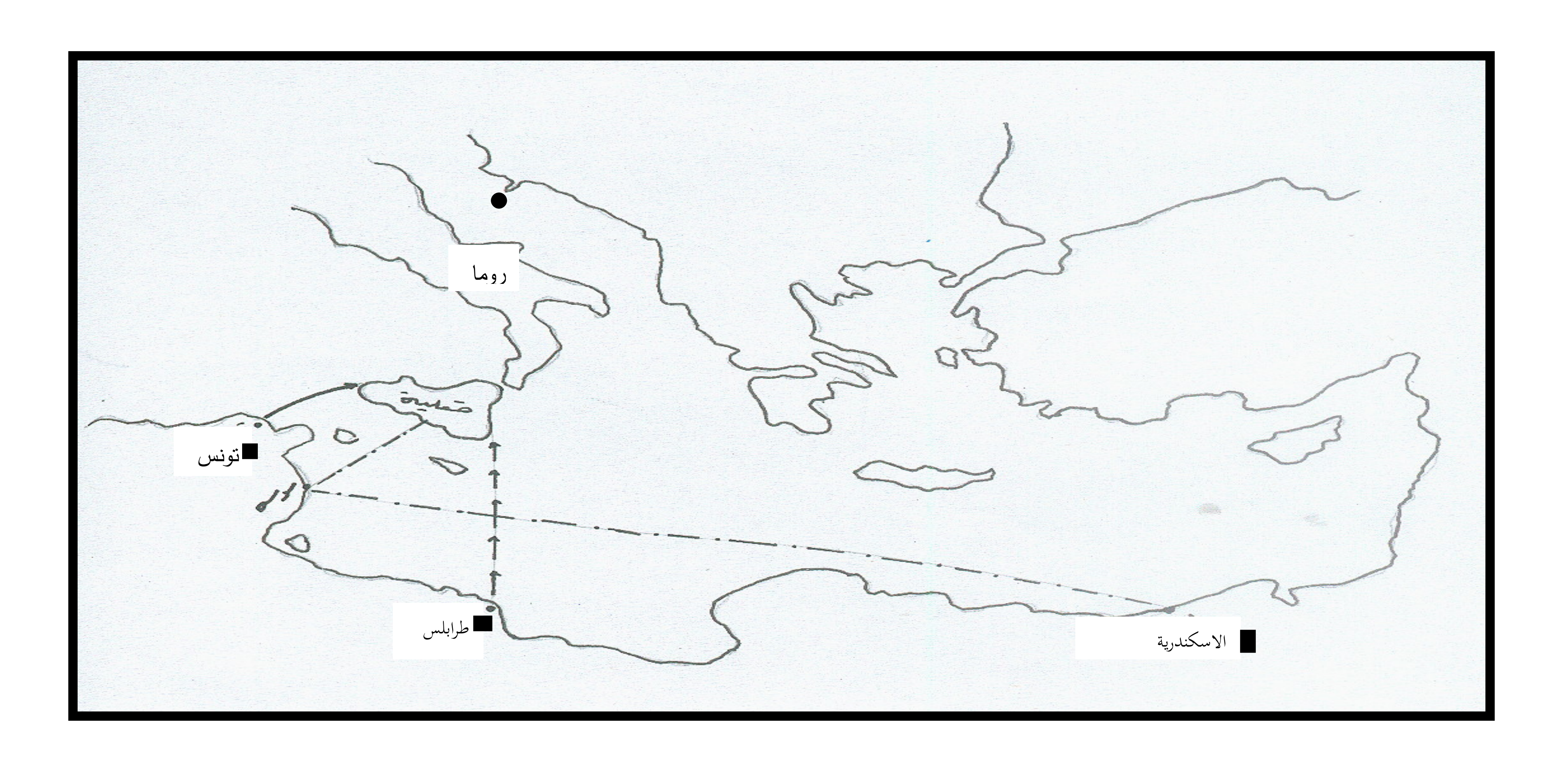
### ١- الموسوعات


- Ency clopdia of Britannica , Vol.7, 5th Edition , U. S. A., (Chicago-1988).
- Insclo peadia of Islam , Vol.7.
- The New Caxton Encyclopdia, Vol.6, (London – 1977).

Encylopdia international , Vol.5, (new Yourk – 1968).




خارطة تبين المنافذ البحرية الثلاثة التي حاول المسلمون الدخول من خلالها الى اوربا

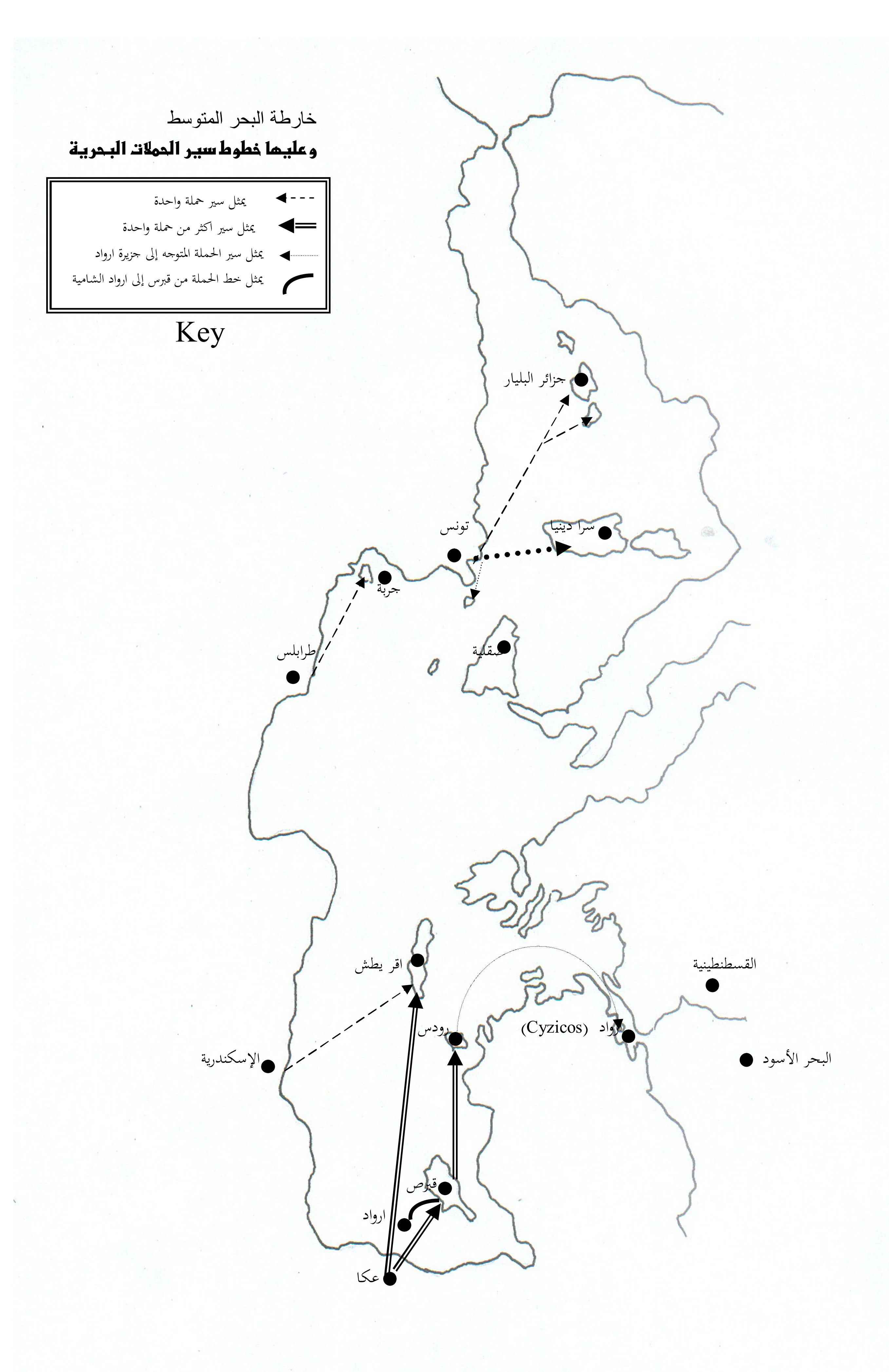



**يمثل الحملة المتجهة من مصر إلى صقليه**

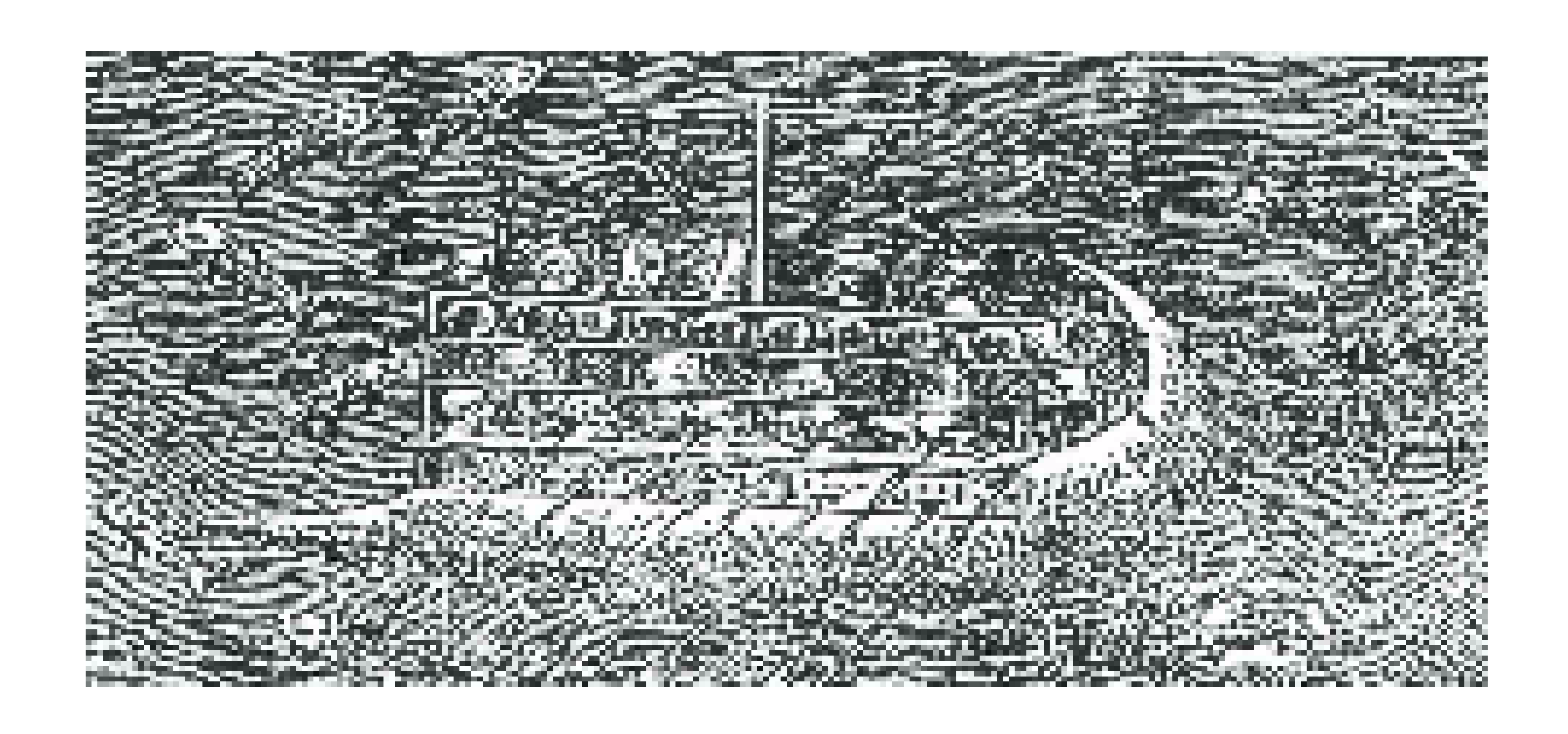
**يمثل الحملة المتجهة من طرابلس إلى صقليه**

**يمثل الحملات المتجهة من تونس إلى صقليه**

خارطة تمثل حملات العرب البحرية ضد جزيرة صقلية



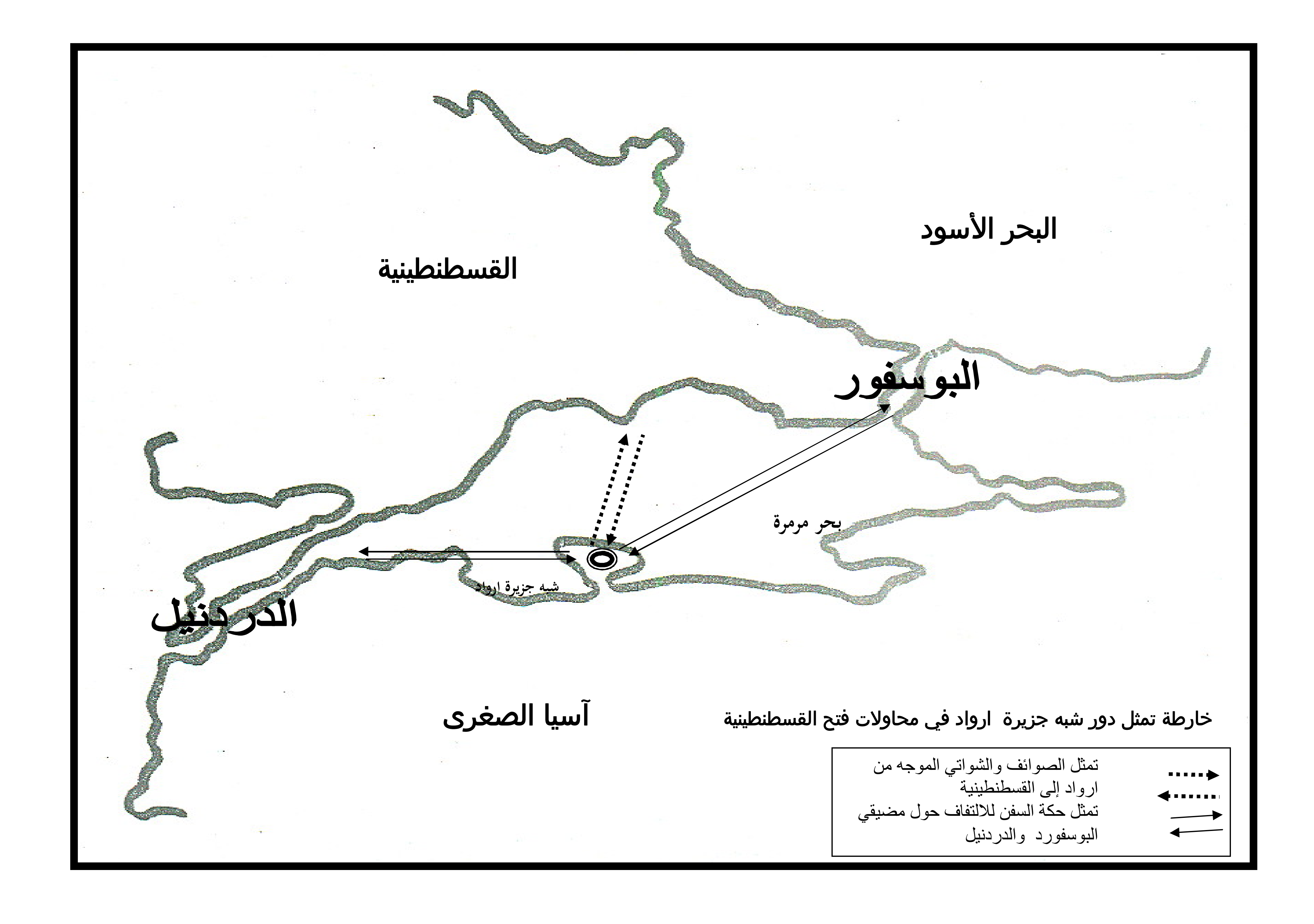
خارطة البحر المتوسط
وعليها خطوط سير الحملات البحرية
يمثل سير حملة واحدة
يمثل سير اكثر من حملة واحدة
يمثل سير الحملة المتوجه إلى جزيرة ارواد
يمثل خط الحملة من قبرس إلى ارواد الشامية
Key
جزائر البليار
تونس
سرا دينيا
جربة
طرابلس
صقلية
اقر يطش
القسطنطينية
رودس
(Cyzicos)
ارواد
الإسكندرية
البحر الأسود
قبرص
ارواد
عكا



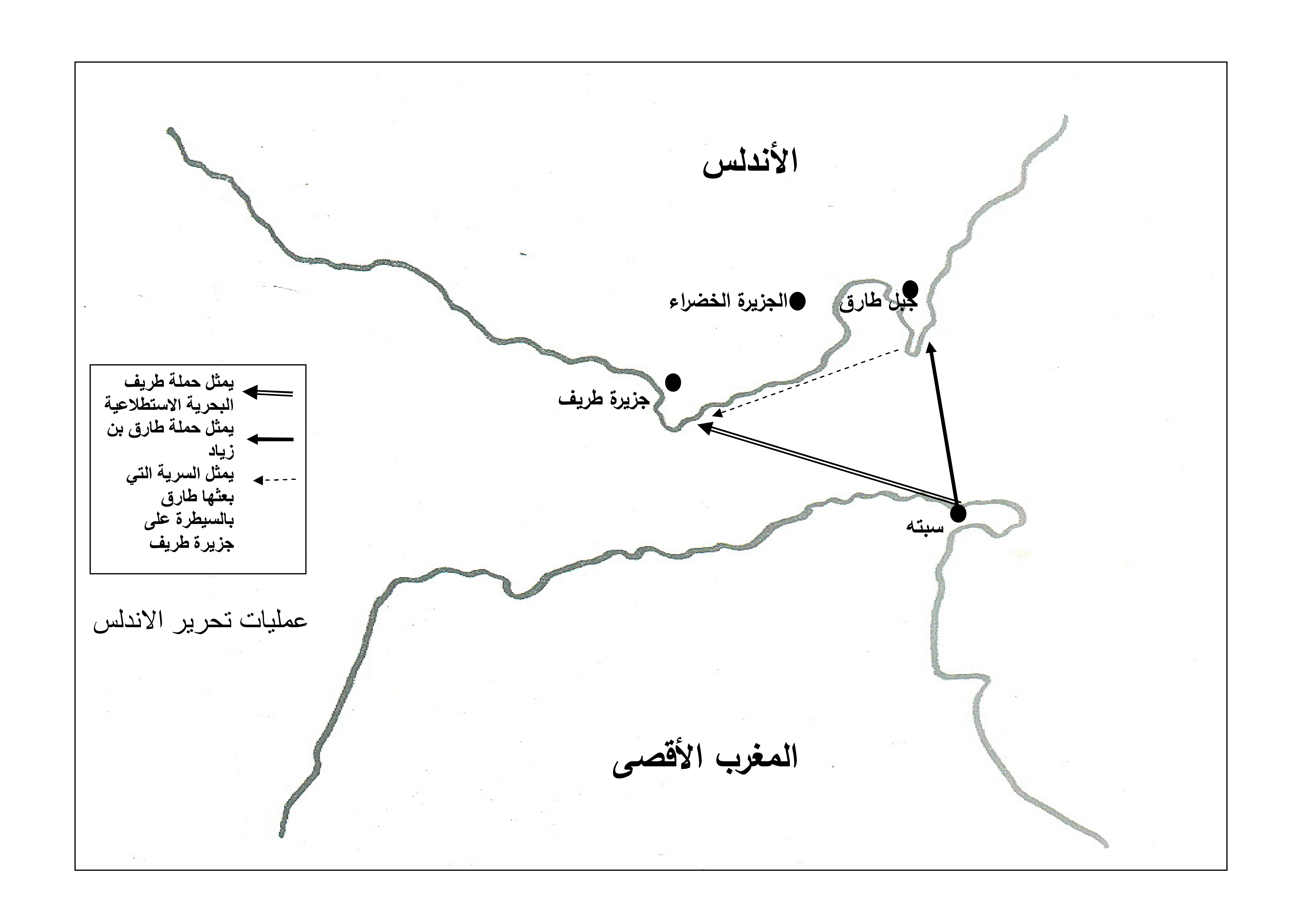
سفينة فينيقية ذات صفين من المجاذيف منقوشة على قصر سنحاريب تعود الى حوالي سنة ٧٠٠ ق.م

وهي تشبه في تصميمها الشواني التي استخدمها المسلمين في حروبهم البحرية

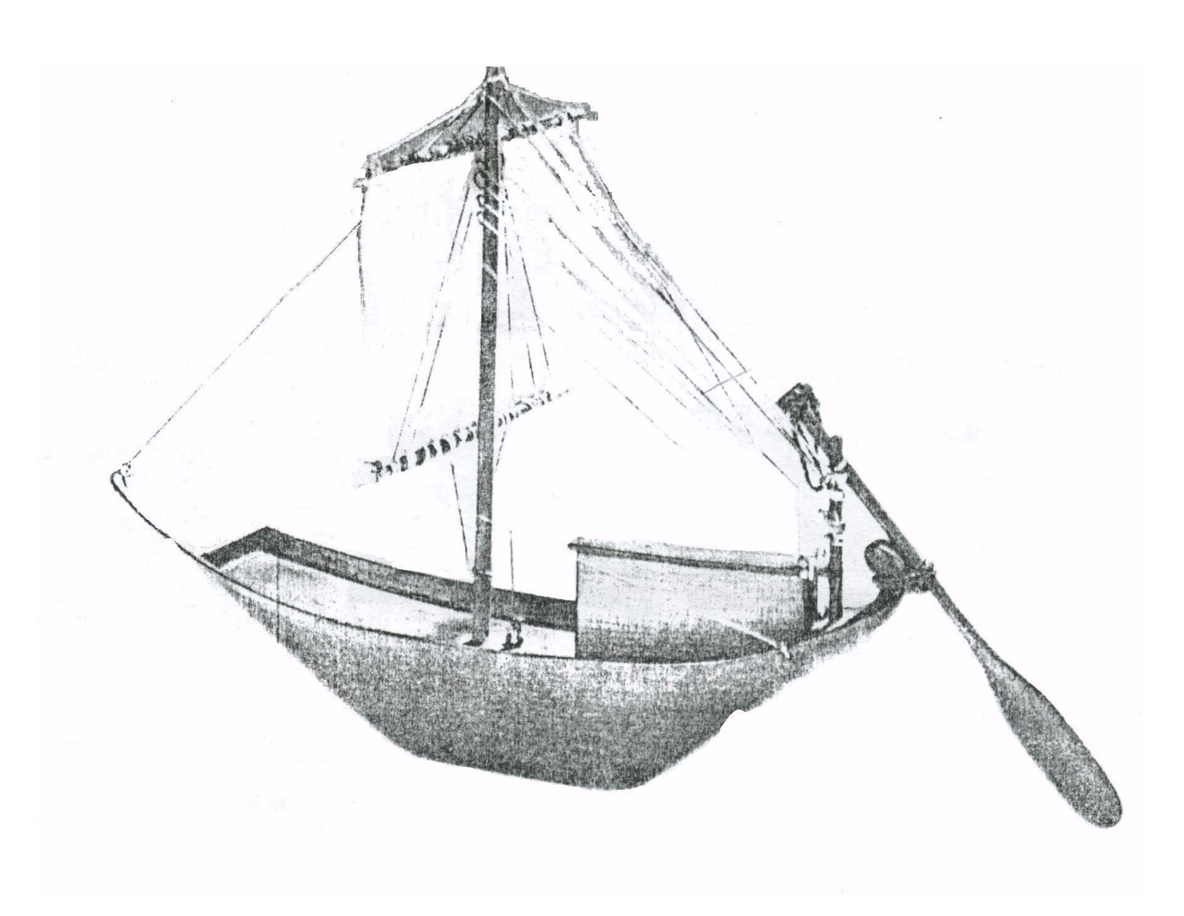
عن فيليب حتي تاريخ سوريا ولبنان (ج١) ص١٠٦




خارطة تمثل دور شبه جزيرة ارواد في محاولات فتح القسطنطينية

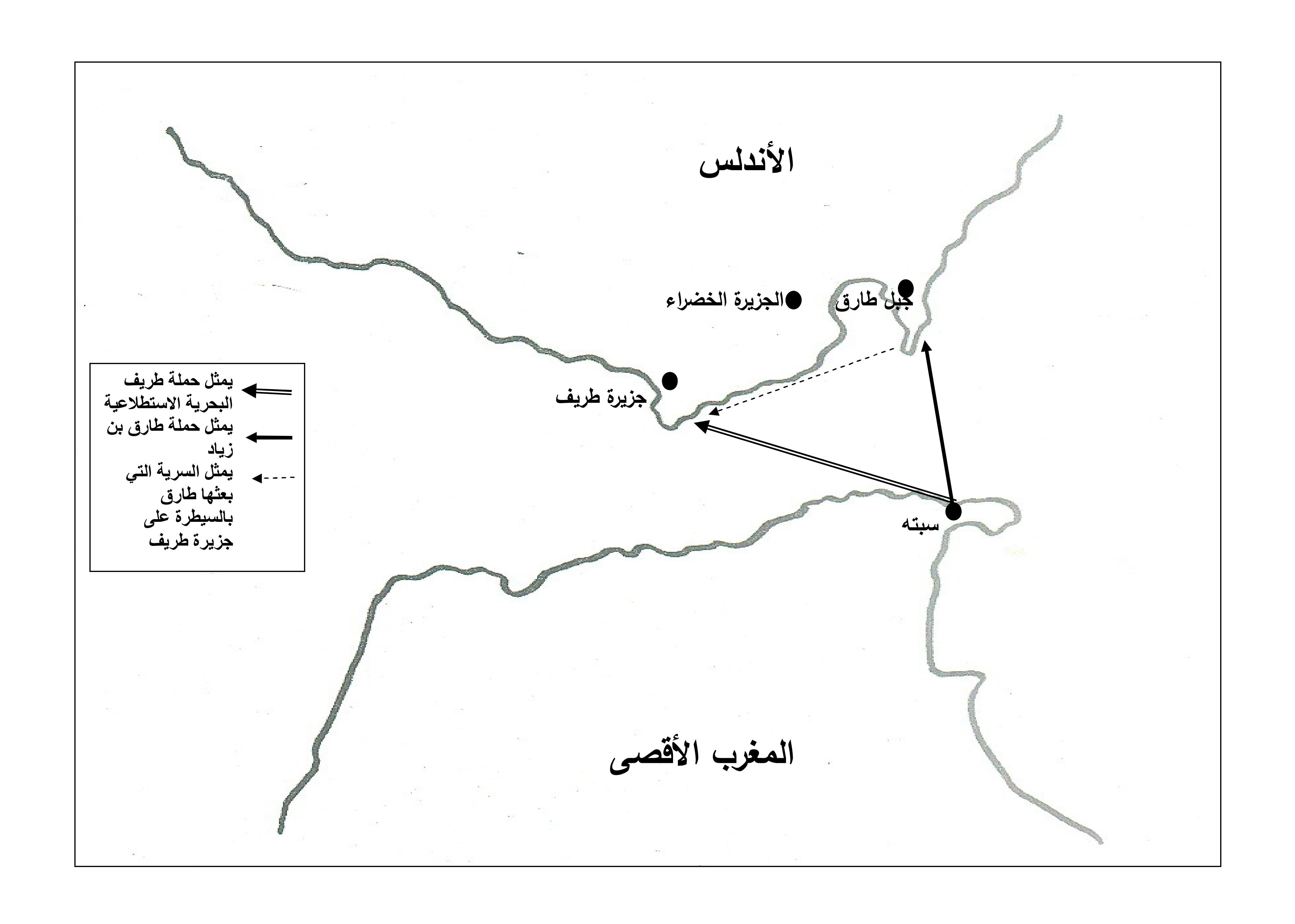


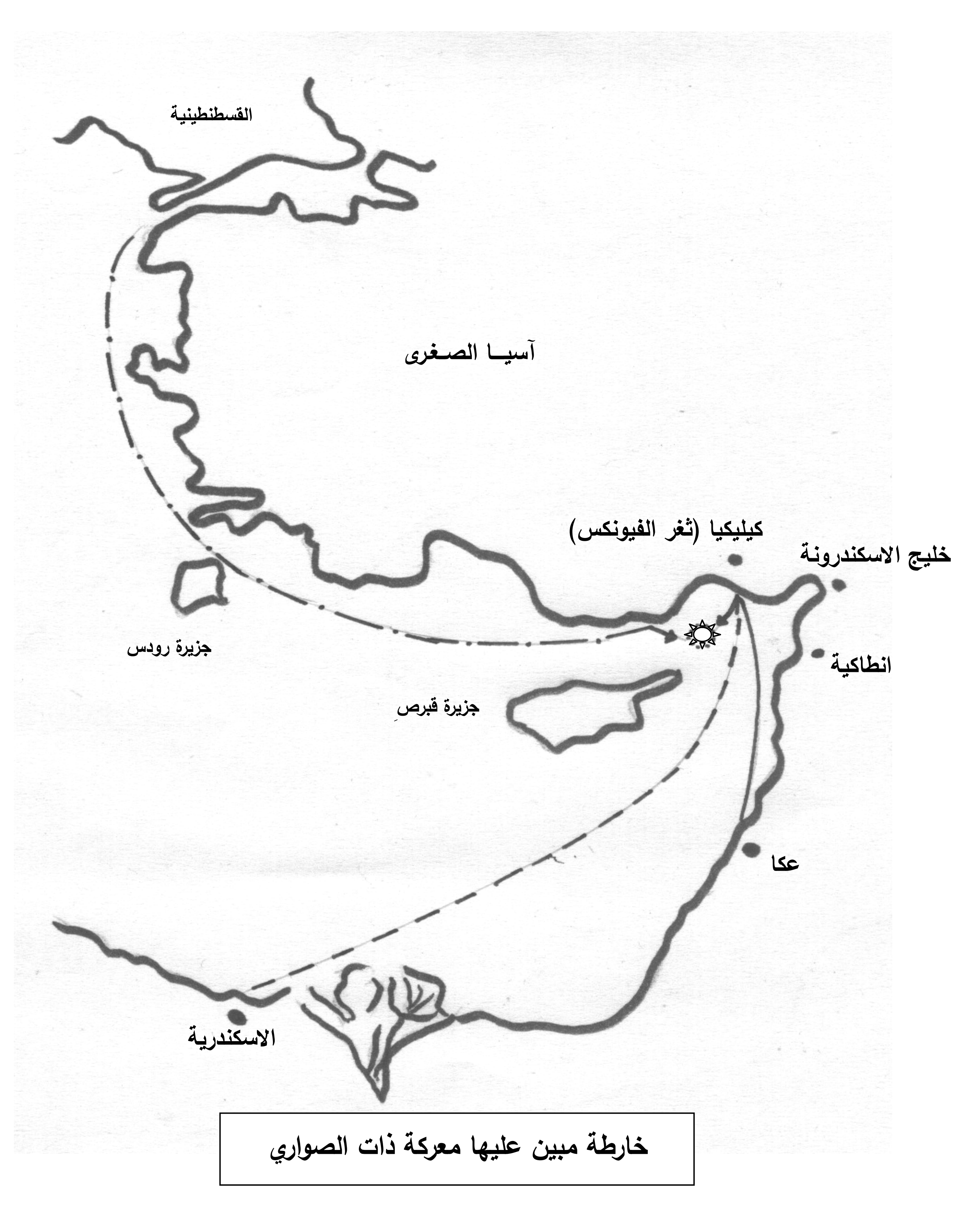

عمليات تحرير الاندلس



**مركب نيلي عليه شراع مربع عن:**

**Toor, Ancint Ships, Plate R.**


الأندلس
جبل طارق
الجزيرة الخضراء
جزيرة طريف
سبته
المغرب الأقصى
يمثل حملة طريف البحرية الاستطلاعية
يمثل حملة طارق بن زياد
يمثل السرية التي بعثها طارق بالسيطرة على جزيرة طريف



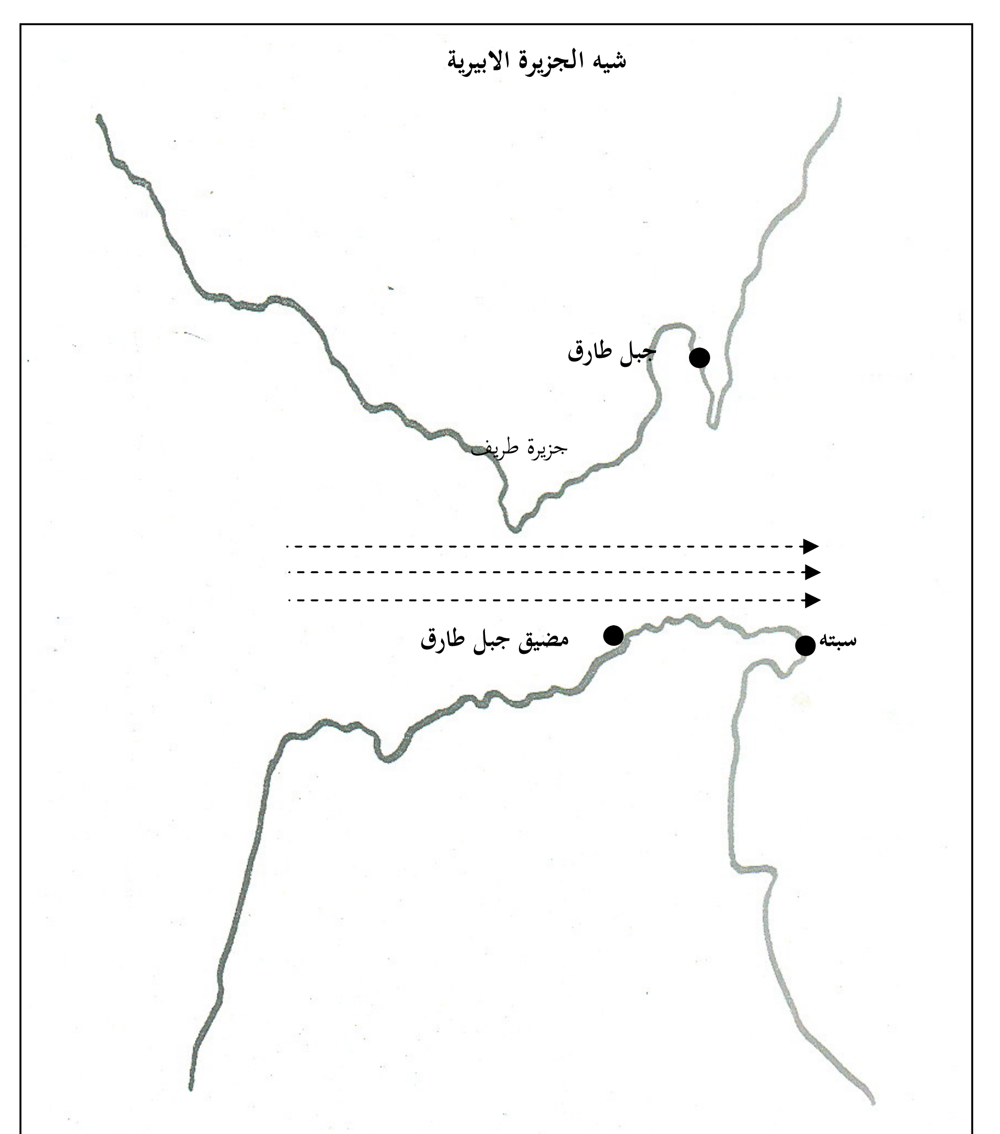

**خارطة مبين عليها معركة ذات الصواري**

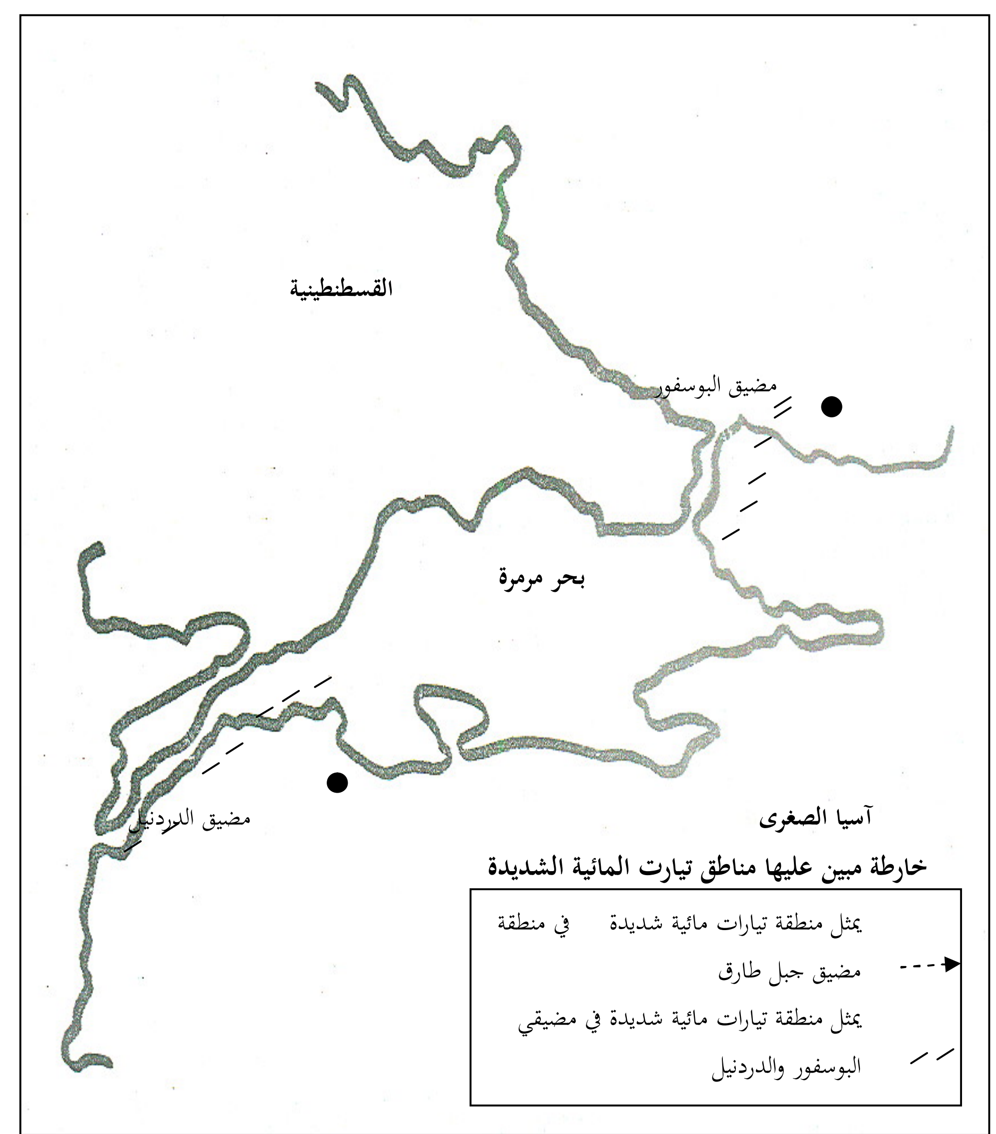
----------- يبين خط سير الاسطول المصري

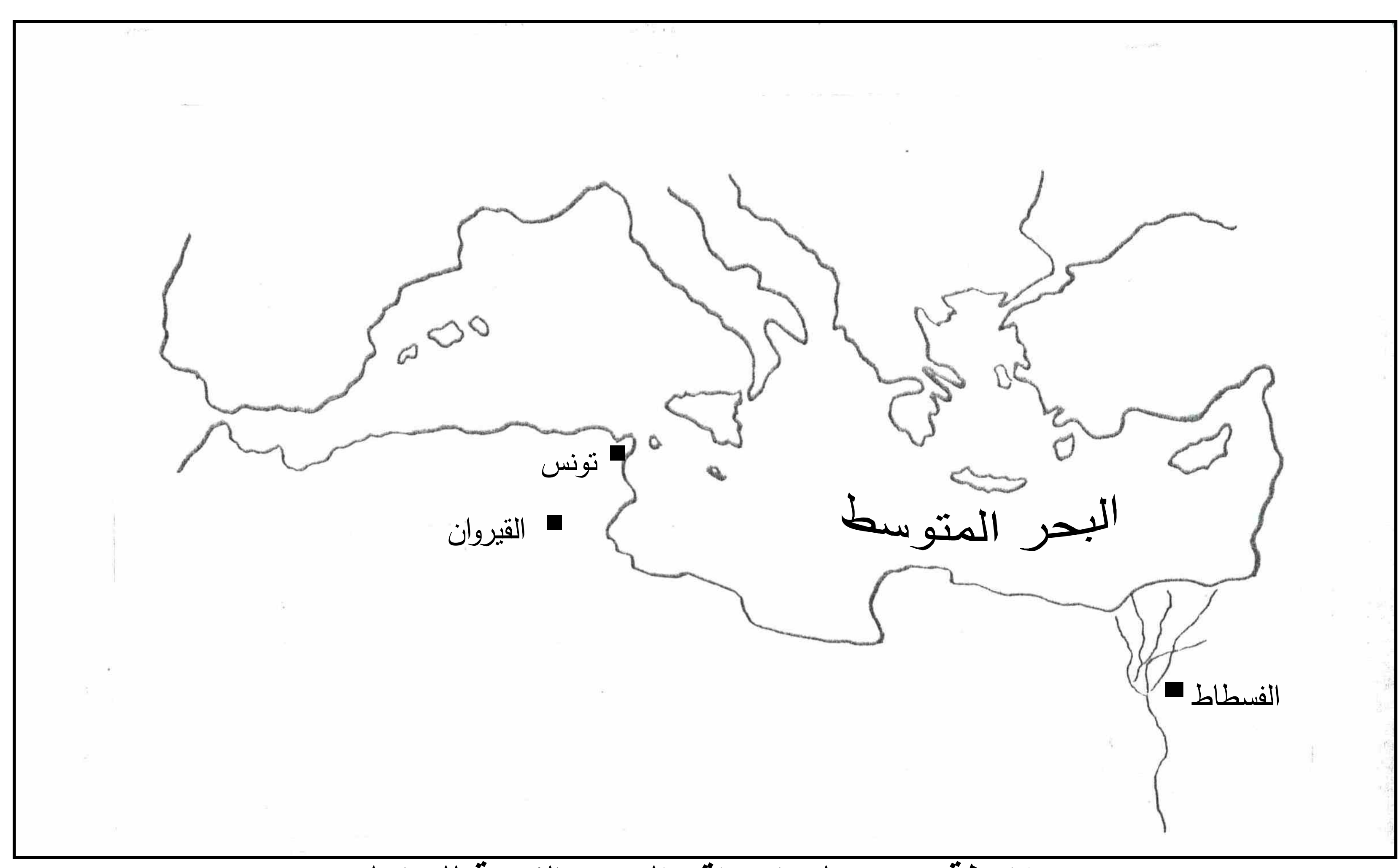
ــ يمثل خط سير الاسطول الشامي

. . . . . . يمثل خط سير الاسطول البيزنطي

☼ مكان المعركـة


شبه الجزيرة الايبرية
جبل طارق
جزيرة طريف
مضيق جبل طارق
سبته


القسطنطينية
مضيق البوسفور
بحر مرمرة
مضيق الدردنيل
آسيا الصغرى
خارطة مبين عليها مناطق تيارت المائية الشديدة
يمثل منطقة تيارات مائية شديدة في منطقة
مضيق جبل طارق
يمثل منطقة تيارات مائية شديدة في مضيقي
البوسفور والدردنيل




**خارطة مبين عليها مواقع المدن بالنسبة للساحل**

# *Abstract*

***The appearance of Islam in the Mediterranean area and the destruction of the Bezyntinian empire and the quick removal to the Latin effect in Al- Sham region and the African coast are considered as one of the most important events the region witnessed in the Mideavel times. The Arab Moslims found a very suitable land in the region of more Nostrons. Inspite of their birth in Arabia and its burning sun, they adjusted themselves with the Syrian weather and the long African coast . They started their Sea efforts to cross the Mediterranean Sea and they spread the Islamic religion in the western would . The cause of choosing the subject" The Arabic Sea active military in the Mediterranean area during the reigns of Al-Rashideen and the Amawy" belongs to the importance of this region first and the important historical events which happened in this area second, besides the deep heritage of the local Sea activities and its effect.***

***This subject has come to fill the gapes left by the researchers of Sea affairs of the Mediterranean. This study tried to fill through putting the light on the importance of this strategic activities on which the Moslims follow to realise their military targets in this Sea and finally realise their sublime aim of spreading Islam religion. This study was divided to Introduction and Five Chapters and conclusion, the first chapter contains the sea local heritage in the Mediterranean in order to give a clear idea about this heritage and to show the important tribes which practised it through the ages in this region. This chapter is also divided into four Research work dealt with the Sea heritage on the Syrian coast, the African,***

*the Egyptian. As for the Fourth Research work it dealted with the Sea Arabic Heritage before Islam.*

*The sscond chapter the Arab Navigation of the First Islamic this chapter has come into Three Research work, the first dealt with Geographic Study of the Mediterranean while the second dealt with the Quran's attitude and Sina's about the Sea and sailing besides the most*

*important Sea events that took place in it. The Third Research work contained the role of Mu'awyia in building the Arabic Navy.*

*As for the third chapter dealt with arrangement of the Sea process in the Mediteranean . The Mediterranean area witnessed the use of special warships and Sea weapons besides the leadership of the warships was in that sea, the people of these areas and their knowledge of the Sea affairs, the Callipe depended on them in sailing these warships during the Sea battles.*

*The Forth Chapter contained the Arab Islamic conquests of the Mediterranean islands.*

*As for the fifth and the last chapter it dealt with the Sea activities in the Mediterranean which were represented the first Arab attempts for the conquest Al-Qustantinyia , those attempts would make the Islam religion in all European countries if the Moslims were able to suoceed in these attempts, and the Arabic language would be an international language all over the world. It contained to show the role of the Arab Navy in those attempts, it also dealt with the conquest Al-Andulose country. The End of this study has come to show the important results which the researcher had reached it.*

## The results

*May be the most important thing that this research has showed, is depth of marine local haritage in the Moditerranean area and the effect of this activity in describing this area with the marine along its history. It also shows one of the most important facts which is that any Nation wants to control this sea should have a strong navy and at the same time, the Nation that couldn't control this sea, never control its shores. This has been done clearly by this research when studied the marin civilizations of Pheonic and Egyptians which built on the long shores of this sea.*

*Another facts released by this research is the attitude of Islam about the Navigation.*

*Many Verses of the Quran contain to encourage people for the Navigation and also the prophet Mohammad earged Moslims to navigate through his speeches. This research also showed the speciality of the Sea-ord in the Mediterranean and how the geography of this sea imposed a special kind of tools used in the Navigation.*

*One of the important facts released by this research is that Moslims realized that the Mediterranean could not be controlled unless they would possess its shores that lie on its sides both the east and west, they tried to conquer them and they did possess some of them while the others conquered later. This research also showes the importance of the three windows which the Arabs tried to overcome through it to Europe and to control the Westren world and to spread Islam*

*religion . These windows were Al-Qustantinyia, Cekalya and Andulos and the attempts to conquer them which resulted in spreading the Islamic religion in many parts of the Westren World.*

*Finally, this research shows us the importance of the navel activity, however it was not the aim itself, but was a meanse used by the Arabs to spread the Islamic Religion in the world.*

*This Chapter was divided into three Research work, the first contained the conquest of the Bast islands, the second contained the conquest of Ceklyia island and its importance for the Arabs and Moslims. The third contained the conquest of the west islands and the effect of this conquest to clear the way for the Arabs to conquer Al-Andules country.*